

صِفَاتُ الصِّفْوَةِ

للامام العالم
جمال الدين أبي الفرج
إبن الجوزي

٥١٠ - ٥٩٧ هجرية

طبعة مصححة ومنقحة ومزينة
بفهارس للأحاديث وللأعلام المترجم لهم

حَقَّقَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ
محمَّد فاضل خوري

خَرَّجَ أَحَادِيثَهُ
د. محمد زواسر قلعة جي

الجزء الثالث

دار المعرفة

للطباعة والنشر والتوزيع

توضيح وبيان

اعتمدت في تحقيق هذا الجزء على النسختين التاليتين :

١ - مخطوطة حلب (ق) : وقد تحدثت عنها سابقاً . وعدد أوراق جزئها (١٨٢) ورقة ، ويقع جزؤها المطبوع هــ هذا ما بين الورقتين (٦ - ١٤٥) . وهذه النسخة مكتوبة بخط نسخ قديم جيد ، ولكن يقل فيها إجماع الحروف وشكلها . كما سقطت منها بعض التراجم أو العبارات في عدة مواضع . فاستدركناها من طبعة حيدر آباد وغيرها .

٢ - طبعة حيدر آباد ١٣٥٦ هـ : التي التزمنا بتجزئتها وأبقينا على رمزها (ط) . وقد صحح هــ هذا الجزء منها عدد من أفاضل دائرة المعارف . واعتمدوا في ذلك على نسختي (قط) و (ب) اللتين سبقت الإشارة إليهما في مقدمة الجزء الثاني .

إلا أن هذه الطبعة على ما بُذل فيها من جهد وعناية لم تسلم من بعض الأوهام والتحريف والنقص ، فتداركنا ذلك كله من مخطوطة

حلب ومن بعض المصادر الأخرى ، ولا سيما طبقات ابن سعد وحلية
أبي نعيم ، ووضعنا ما زدناه من ذلك بين قوسين []

والحق أن كلا من مخطوطة حلب وطبعة حيدرآباد تكمل
صاحبها في أغلب الأحيان .

والله الموفق إلى سواء السبيل .

محمود فافوري

حلب ١٧ / ٥ / ١٩٧١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذكر من اصطفى من أهل المدائن

٣٧٢ - شعيب بن حرب

ويكنى ^(١) أبا صالح

نزل المدائن واعتزل بها ثم خرج إلى مكة فنزلها إلى أن مات بها .

ابن إسماعيل قال : ذهبنا إلى المدائن ، إلى شعيب بن حرب ، وكان قاعداً على شط دجلة ، وكان قد بنى كوخاً ، وخُبِرَ له معلق في شريط ، ومِطْهَرَةٌ ^(٢) يأخذ كل ليلة رغيفاً يبله في المطهرة ويأكله . فقال بيده هكذا ، وإنما كان جليداً وعظماً . قال فقال : أترى هنا بعد لحماً ؟ والله لأعملنَّ في ذوبانه حتى أدخل القبر وأنا عظام تَقَعَمُ أريد السَّمَن ^(٣) للودود والحيات ؟ قال : فبلغ أحمد بن حنبل قوله فقال شعيب بن حرب يحمل على نفسه في الورع .

السَّري ^(٤) بن المغلس السَّقَطِيُّ قال : أربعة كانوا في الدنيا أعملوا أنفسهم في طلب الحلال ، ولم يُدخلوا أجوافهم إلا الحلال . فقيم له : من هم ؟ قال : وهيب بن الورد ، وشعيب بن حرب ، ويوسف بن أسباط ، وسليمان بن الخواص .

(٢) إناء يتطهر به .

(٤) ط : سري .

(١) ط : يكنى .

(٣) ط : أنسمن .

عبد الله بن خبيق قال : سمعت شعيب بن حرب يقول : أكلت في عشرة أيام أكلة وشربت شرابة .

ابن عبد العزيز : عن شعيب بن حرب قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم ، ومعه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، فجئت فقال : أوسعوا له فإنه حافظ لكتاب الله عز وجل .

إبراهيم بن عبد الملك قال : جاء رجل إلى شعيب بن حرب وهو بمكة فقال : ما جاء بك ؟ قال جئت أو نسك . قال : جئت تؤنسني وأنا أحالج الوحدة [منذ] أربعين سنة .

الحسن بن صالح قال : سمعت شعيب بن حرب يقول : لا تجلس إلا مع أحد رجلين : رجل جلست إليه يعلمك خيراً فتقبل منه ، أو رجل^(١) تعلمه خيراً فيقبل منك ، والثالث : اهرب منه .

أحمد بن الحواري قال : سمعت شعيب بن حرب يقول لرجل : إن دخلت القبر ومك الإسلام فأبشر .

أحمد بن الفضل قال : رأيت شعيب بن حرب بمكة وعليه جبة صوف وريقة نظيفة ، وعليه إزار خفيف إلى الصفرة ، وعمامة ، وهو حافٍ وقد صفر لحيته^(٢) على لونٍ ، ووجهه مصفر ، وفي كفه درهيمات تكون

(١) هذا يتعارض مع ظاهر قوله عليه الصلاة والسلام «ان لنفسك عليك حقاً»

(٢) ق: ورجل .

(٣) أي صبغها بصفرة .

مقدار ثلاثين درهماً ، وقال : ما أصبحت أملك شيئاً من الدنيا أستطيعه إلا هذه ، ورأيت بكى حتى رأيت دموعه تسيل على لحيته .

وقال لى شعيب : أهدى لى رجل صديق لى سكرة واحدة فأنا أتحملى بها بعد عشاى منذ ثمان ليالٍ .

بشر بن الحارث قال : نزل على شعيب بن حرب أخ له يقال له عبده . فلما نادوا بالنفير خرج عبدة فتبعه شعيب . فلما أراد مفارقتة قال له شعيب : اجملنى فى حلٍ . قال : من أى شىء ؟ قال : من أجل الأخوة فإنى لم أقم بأخوتك .

محمد بن عيسى قال : سمعت شعيب بن حرب يقول : من أراد الدنيا فليتهياً للذل .

عبد الوهاب قال : كان ههنا قوم خرجوا إلى المدائن ، إلى شعيب ابن حرب ، فلما رجعوا إلى دورهم^(١) ولقد أقام بعضهم يستقى الماء ، وكان شعيب يقول لبعضهم الذى يستقى الماء : لو رأك سفيان لقرت عينه .

قال المروزي : وقلت لأبى عبد الله : أرويه عنك ؟ فأجازه .

(١) كذا ولم يذكر جواب لما . ويصح المعنى بحذف (ولقد) وهذا الخبر ساقط من (ق) مع كثير من ترجمة شعيب .

أبو جعفر الحداد ، عن شعيب بن حرب ، أنه قال : لا تحقرن
فلساً تطيع الله في كسبه ، ليس الفلس يراد إنما الطاعة تُراد ، عسى
أن تشتري به بقللاً فلا يستقرّ في جوفك حتى يُغفر لك .

محمد بن عبد الله البزاز قال : سمعت شعيب بن حرب يقول :
لك أن تُطيق الحائط من خارج ، وليس لك أن تجصصة^(١) ، لعله
يخرج في الطريق .

وسمعت أبا عبد الله يقول : بلغني عن شعيب بن حرب أنه قال :
لا تطيق الحائط مما يلي السكة^(٢) لعله أن يخرج في الطريق — ثم قال
أبو عبد الله : لقد دقق شعيب رحمه الله .

عبد الله بن أيوب المخزومي قال : قال شعيب بن الحرب من طلب
الرياسة ناطحته السكباش ، ومن رضى أن يكون ذنباً أبي الله إلا أن
يجعله رأساً .

سمع شعيب بن حرب من شعبة ، وسفيان الثوري ، وزهير
ابن معاوية ، في خلق كثير . وكان أحد المفردين بالزهد والتعبد وتوفي
بعمكة سنة سبع وتسعين ومائة .

(١) جصص البناء : طلاه بالجص وهو الكلس .

(٢) السكة : الطريق المستوى الذي يسير فيه المارة .

ذكر المصطفين من أهل واسط

٣٧٣ - منصور بن زاذان

مولى عبد الله بن أبي عقيل الثقفي

عن هشام بن حسان قال : كان منصور يأتي المسجد فيصلي ركعتين ، ما بين المغرب والعشاء ، يختم فيهما القرآن مرتين ، ويبلغ من الثالثة إلى الطواسين^(١) وكانت عليه عمامة يجعلها كوزاً كوزاً^(٢) يمسح بها دموعه ، وإذا ابتلت وضعها بين يديه .

قال المؤلف : قلت : هذه الرواية ليست بمحققة وإنما كان هذا الرجل يختم القرآن في الليل والنهار مرتين ، مرة بعد المغرب والعشاء ومرة بالنهار . يدل على صحة هذا ، عن هشام بن حسان قال : كنت أصلي أنا ومنصور بن زاذان جميعاً ، وكان يختم القرآن ما بين الظهر والعصر ، ويختم ما بين المغرب والعشاء ، وكان يقوم إلى عمود فيصلي فيختم القرآن ، وكان يبكي ويمسح بعمامته عينه فلا يزال يبلها كلها بدموعه ثم يلفها ويضعها بين يديه .

صالح بن عمر قال : كان الحسن يقعد مع أصحابه ولا يقوم حتى يختم منصور بن زاذان القرآن .

(١) السور التي تبدأ بحرفي الطاء والسين (طس ، طسم)

(٢) السكر : الدور من العمامة . وكور العمامة : أدارها على رأسه .

شيخ من أهل واسط يُكنى أبا سعيد، وكان جاراً لمنصور بن زاذان، قال : رأيت منصوراً توضأ يوماً فلما فرغ دامت عيناه ثم جعل يبكي حتى ارتفع صوته ، قلت : رحمك الله ما شأنك ؟ فقال : وأى شيء أعظم من شأني ؟ إني أريد أن أقوم بين يدي مَنْ لا تأخذه سنة ولا نوم ، فلمله أن يُعرض عني ! قال : فأبكاني والله بقوله .

صمرو بن عون قال : سمعت هُشيم يقول : مكث منصور بن زاذان يصلي الفجر بوضوء عشاء الآخرة عشرين سنة .

عن أبي عوانة قال : لوقيل لمنصور بن زاذان : إنك ميت اليوم أو غداً ، ما كان عنده مزيد .

قال هُشيم : لوقيل لمنصور بن زاذان إن ملك الموت على الباب ، ما كان عنده زيادة في العمل ، وذلك أنه كان يخرج فيصلي الغداة في جماعة . ثم يجلس فيستبح حتى تطلع الشمس ، ثم يصلي إلى الزوال ، ثم يصلي الظهر ، ثم يصلي إلى العصر ، ثم يصلي العصر ، ثم يجلس فيستبح إلى المغرب ، ثم يصلي المغرب ، ثم يصلي العشاء ثم ينصرف إلى بيته فيُكْتَب عنه في ذلك الوقت .

عن أبي حمزة قال : رأيت جنازة منصور بن زاذان ورأيت الرجال على حدة ، والنساء على حدة ، واليهود على حدة ، والنصارى على حدة .

قال المؤلف : أرسل منصور الحديث عن أنس ، وروى عن الحسن وابن سيرين وعطاء ونظرائهم ، وكان قد تحول عن واسط فنزل « المبارك » على تسعة فراسخ من واسط^(١) وتوفي في الطاعون سنة إحدى وثلاثين ومائة . وقيل سنة تسع وعشرين .

٢٧٤ - سيار بن دينار ، وقيل ابن وردان أبو الحكم العنبري

عن هشيم قال : دخلنا على سيار أبي الحكم وهو يسكى ، فقلنا : مايكيك ؟ قال : ما أبكى العابدين قبلي .

أبو جعفر الآدمي قال : قال سيار أبو الحكم : الفرح بالدنيا والحزن بالآخرة لا يجتمعان في قلب عبد ، إذا سكن أحدهما القلب خرج الآخر .

حسين بن زياد قال : بعث بمض القضاة إلى سيار بواسط فأتاه فقال له : لم لا تجيء إلينا ؟ فقال له : إن أنت أدنيتني فقتنتي ، وإن باعدتني غممتني ، وليس عندك ما أرجوه ولا عندي ما أخافك عليه .
ثم قام .

عبد الحميد بن بيان قال : سمعت أبي يقول : خرج سيار إلى

(١) في معجم البلدان : « المبارك » نهر وقرية في واسط ، بينها ثلاثة فراسخ .

البصرة ، فقام يصلى إلى سارية في المسجد الجامع ، وكان حسن الصلاة ،
عليه ثياب جواد . فرآه مالك بن دينار فجلس إليه فسلم سيار ، فقال له
مالك : هذه الصلاة وهذه الثياب ؟ فقال له سيار : هذه ترفعنى عندك
أو تضعنى ؟ فقال : تضعك . قال : هذا أردت . ثم قال له : يا مالك
إنى لأحسب ثوبيك هذين قد أنزلاك من نفسك مالم ينزلك^(١) من
الله . نبكى مالك وقال له : أنت سيار ؟ قال : نعم . فماتقه - وفى
رواية أخرى : فجاء مالك فقعده بين يديه .

قال المصنف : يُسند سيار عن طارق بن شهاب ، ويقال إن طارقاً
من أصحابه . وروى عن الشعبي ، وأبي وائل ، وأبي حازم ،
فى نظرائهم .

٣٧٥ - المستسلم^(٢) بن سعيد ، أبو سعيد

الثقفى الى اسطى

ابن أخت منصور مولى يزيد بن هارون قال : مكث المستسلم
بن سعيد أربعين سنة لا يضع جنبه إلى الأرض ، قال : وسمعتة يقول :
لم أشرب الماء منذ خمسة وأربعين يوماً

(١) ط : قد أرباك نفسك مالم ينزلك (ففيها تحريف)

(٢) كذا ، وفيما يأتى من ترجمته أيضاً ، ولكن فى تقريب التهذيب وغيره :

(المستلم) . وفى ق : (المسلم) .

وفي رواية أخرى ، قال يزيد بن هارون : بث عند المستسلم بن سعيد ، وكان لا يكاد ينام ، إنما هو قائم وقاعد ، وذكر أنه لم يضع جنبه منذ أربعين عاماً ، فظننت أنه يعنى بالليل ، قليل : ولا بالنهار .

٢٧٦ - هُشَيْمُ بْنُ بَشِيرٍ بْنِ أَبِي خَازِمٍ

واسم أبي خازم : القاسم بن دينار . ويُكنى هُشَيْمُ أبا معاوية السُّلَمي ، مولى لبني سُلَيْم .

قال أبو إسحاق الحربي . كان هشيم رجلاً كان أبوه صاحب صحنة وكوايخ^(١) ، يقال له بشير . وطلب ابنه هشيم الحديث فاشتبه ، وكان أبوه يمنعه . فكتب الحديث حتى جالس أبا شيبة القاضي ، وكان يناظر أبا شيبة في الفقه ، فرض هشيم ، فقال أبو شيبة ما فعل ذلك الفتى الذي كان يحىء إلينا ؟ قالوا : عليل . فقال : قوموا بنا حتى نعوذه . فقام أهل المجلس جميعاً يعودونه حتى صاروا إلى منزل بشير ، فدخلوا إلى هشيم فجاء رجل إلى بشير ويده في الصحنة فقال : الحق إبنك قد جاء القاضي يعودده . فجاء بشير والقاضي في داره . فلما خرج قال لإبنه : يا بني قد كنت أمنعك من طلب الحديث فأما اليوم فلا ، صار القاضي يحىء إلى بابي ، متى أملت هذا .

(١) الصحفة : السمك الصغير المألوح . والسكواميخ (أو السكوامج) : مفردھا

(الكامخ) وهو إدام يؤتد به ، وخصه بعضهم بالخللات التي تستعمل لتشهي الطعام .

(٢) هو سعيد بن عبد الرحمن الزبيدي قاضي الري من أهل الكوفة توفي

قال الحربي : وكان حفظ الحديث أربعة ، هشيم شيخهم ، يزعمون أنه ما رُئي له إلا دفتر واحد .

عبد الله بن أحمد قال : سمعت أبي يقول : لزمْتُ هشيمًا أربع سنين ، أو خمس سنين^(١) ، ما سألتُه عن شيء هيمَةً إلا مرتين . قال لي : وكان هشيم كثير التسبيح بين الحديث ، يقول بين ذلك : لا إله إلا الله ، يمدّ بها صوته .

محمد بن حاتم المؤدب قال : قيل لهشيم ، كم كنت تحفظ يا أبا معاوية ؟ قال : كنت أحفظ في مجلس مائة ولو سئلتُ عنها بعد شهر لأجبت .

نصر بن بسام^(٢) وغيره من أصحابنا قالوا : أتينا أبا محفوظ معروفًا الكرخي فقال لنا : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وهو يقول لهشيم ؟ يا هشيم : جزاك الله عن أمتي خيرًا . قال ابن بسام : فقلت : يا أبا محفوظ أنت رأيتَه ؟ قال : نعم ، هشيم خيرٌ مما نظن ، هشيم خيرٌ مما نظن ، رضى الله عن هشيم .

عمرو بن عون قال : مكث هشيم يصلي الفجر بوضوء عشاء الآخرة ، قبل أن يموت ، عشر سنين .

(٢) قط : نصر بن سيار .

(١) ق : أو خمسًا .

قال المؤلف : سمع هشيم من عمرو بن دينار ، والزهرى ، ويونس
ابن عبيد ، وأيوب السخيتانى ، وابن عون ، وخالد الحذاء ، ومنصور
ابن زاذان ، فى خلق كثير .

وروى عنه : مالك بن أنس ، وسفيان الثورى ، وشعبة ، وابن
المبارك ، ويزيد بن هارون ، فى جماعة من الكبار . وانتقل عن واسط
إلى بغداد فسكنها إلى أن مات بها ، وكان أبوه بشير طباطب الحاج
ابن يوسف ، كان يعمل الكواميخ والصحناء^(١) .

ومات هشيم فى يوم الأربعاء ، لعشر مضين من شعبان من سنة
ثلاث وثمانين ومائة .

٣٧٧ - يزيد بن هارون

يكنى أبا خالد ، مولى لبني سليم ، وقيل أصله من بخارى .
على بن المدينى قال : مارأيت رجلاً قط أحفظ من يزيد
ابن هارون .

قال أبو حمزة أحمد بن سنان . مارأيت عالماً قط أحسن صلاة
من يزيد بن هارون يقوم كأنه أسطوانة ، وكان يصلى بين المغرب
والعشاء والظهر والعصر لم يكن يفتر من صلاة الليل والنهار ، هو
وهشيم جميعاً معروفان بطول الصلاة بالليل والنهار .

(١) وكان هشيم كثير التدليس والارسال الخفى كما فى تقريب التهذيب .
(م ٢ - صفة الصفرة - ٣٥)

عاصم بن علي قال : كان يزيد بن هارون إذا صلى العَتَمَةَ^(١) لا يزال قائماً حتى يصلي الغداة بذلك الوضوء تيفاً وأربعين سنة .

أبو جعفر محمد بن إسماعيل الصائغ بكة قال : قال رجل ليزيد ابن هارون : كم حزبك ؟ فقال : وأنا من الليل شيئاً ؟ إذا لا أنا لله عيني .

محمد بن الربيع بن الحكم قال : سمعت يزيد بن هارون يقول : من طلب الرئاسة في غير أوانها حرمه الله إياها في أوانها .

الحسن بن عرفة قال : رأيت يزيد بن هارون بواسط وهو أحسن الناس عينين ، ثم رأيت بهين واحدة ، ثم رأيت وقد ذهبت عيناه فقلت : يا أبا خالد ما فعلت العينان الجميلتان ؟ فقال : ذهب بهما بكاء الأسحار

أبو نافع ابن بنت يزيد بن هارون قال : كنت عند أحمد بن حنبل وعنده رجلان ، فقال أحدهما : يا أبا عبد الله رأيت يزيد بن هارون في المنام فقلت له : يا أبا خالد ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي وشفّعي وعاتبني . قال : قلت غفر لك وشفّعك قد عرفت ، فقيم عاتبك ؟ قال : قال لي يا يزيد أتحدث عن حريز بن عثمان ؟ قال : قلت يارب ما علمت إلا خيراً . قال : يا يزيد إنه كان يبغيض أبا الحسن علي بن أبي طالب .

(١) العتمة : الثلث الأول من الليل ، وتطلق على ظلمة الليل مطلقاً .

قال : وقال الآخر : وأنا رأيت يزيد بن هارون في المنام ؟ فقلت له : هل أتاك منكرو ونكير ؟ قال : إى والله ، وسألانى من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ قال : قلت . ألمثلنى يقال هذا وأنا أعلم الناس هذا فى دار الدنيا ؟ فقال لى : صدقت فتم نومة العروس لابؤس^(١) عليك .

حوثره بن محمد المقرئ قال : رأيت يزيد بن هارون فى المنام بعد موته بأربع ليال فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : تقبل منى الحسنات ، وتجاوز عن السيئات ، ووهب لى التبعات . قلت : وما كان بعد ذلك ؟ قال : هل يكون من الكريم إلا الكريم ؟ غفر لى ذنوبى وأدخلنى الجنة . قلت : بهم نلت ؟ قال : بمجالس الذكر وقول الحق وصدق فى الحديث وطول قيامى فى الصلاة وصبرى على الفقر .

قلت : منكرو ونكير حق ؟ قال : إى والله ، والله الذى لا إله إلا هو لقد أقمدانى وسألانى : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ فجعلت أنفض لحتى البيضاء من التراب . فقلت : مثلى يسأل ؟ أنا يزيد ابن هارون الواسطى ، وكنت فى دار الدنيا ستين سنة أعلم الناس . فقال أحدهما : صدق ، هو يزيد بن هارون ، ثم نومة العروس ولا روعة عليك بعد اليوم . قال أحدهما : أ كنت تكتب عن حريز

ابن عثمان؟ قلت نعم وكان ثقةً في الحديث قال: ثقة ولكنه كان يبغيض علياً، أبغضه الله تعالى.

قال المؤلف: أسند يزيد بن هارون عن يحيى بن سعيد الأصباري، وسليمان التميمي، وعاصم الأحول، وحيد الطويل، وداود بن أبي هند، وعبد الله بن عون، وحسين المعلم في خلق كثير. وكان مولده ثمان عشرة ومائة^(١). وتوفي في سنة ست ومائتين وهو ابن سبع أو ثمانٍ وثمانين سنة.

[انتهى ذكر أهل واسط]

ذكر المصطفين من أهل الكوفة من التابعين ومن بعدهم فهم الطبقة الأولى

٢٧٨ - سويد بن غفلة بن عوسجة بن عامر

يكنى أبا أمية . رحل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوصل إلى المدينة ، وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم . فصحب أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً .

وروى عنه الشعبي أنه قال : أنا أصغر من رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنة .

عن عمران بن مسلم قال : كان سويد بن غفلة إذا قيل له أُعْطِيَ فلان ووُلِّي فلان ، قال : حسبي كسرتي ومِلحِي .

عن عثمان بن عمران ^(١) قال : قال سويد بن غفلة : لو استطعت أن أكون مؤذن الحى لفعلت .

عن خيثم ^(٢) عن سويد بن غفلة قال : إذا أراد الله أن ينسى أهل النار جعل لكل واحد منهم تابوتاً من نار على قدره ثم أقفل عليهم

(١) في الحلية (عن عمران بن مسلم) وهو الصواب .

(٢) في الحلية (خيصة) ، وهو الصواب . وهو خيصة بن عبد الرحمن

بأَقْطال من نار فلا يَضْرِب فيهِمْ عِرْق إلا وفيه مَسْمار من نار . ثم يُجْعَل ذلك التابوت في تابوت آخر من نار ، ثم يُقْفَل عليه بأَقْطال من نار ثم تُضْرَم بينهما نار ثم يُجْعَل ذلك في تابوت آخر من نار ثم يُقْفَل بأَقْطال من نار ثم تُضْرَم نارٌ فلا يرى أحد منهم أن في النار غيره .

عن سويد بن غفلة قال : إن الملائكة تمشي أمام الجنائز وتقول : ما قدم ؟ ويقول للناس : ماترك ؟

عن الوليد بن علي عن أبيه قال : كان سويد بن غفلة يؤمنا في شهر رمضان في القيام ، وقد أتى عليه عشرون ومائة سنة .

عن عاصم قال : تزوج سويد بن غفلة وهو ابن ستة عشرة ومائة سنة ، وكان يمشي ، يأتي الجمعة ماشياً .

حنش بن الحارث قال : رأيت سويد بن غفلة يمر بنا في المسجد إلى امرأة له من بني أسد وهو ابن سبع وعشرين ومائة سنة .

عن عاصم بن كليب قال : تزوج سويد بن غفلة بكراً وهو ابن ست عشرة ومائة سنة وكان يمر بنا إلى الجمعة يمشي وهو ابن ست عشرة ومائة .

قال المؤلف : أسند سويد عن أبي بكر وعمر وابن مسعود وبلال وغيرهم .

قال محمد بن سعد : مات سويد ابن ثمان وعشرين ومائة سنة في إحدى أو ثنتين وثمانين .

٣٧٩ - الأسود بن يزيد بن قيس

ابن عبد الله

يكنى أبا عمرو ، وهو ابن أخى علقمة بن قيس وهو أكبر من علقمة .

عن منصور بن ^(١) إبراهيم قال : كان الأسود يحتم القرآن في رمضان في كل ليلتين ، وكان ينام بين المغرب والعشاء ، وكان يحتم القرآن في غير رمضان ، في كل ست ليال .

عن أبي إسحاق قال : حجّ الأسود ثمانين من بين حجّ وُعُرة .
عن عبد الرحمن بن تروان الأودي قال : كان الأسود بن يزيد يجهد نفسه في الصوم والعبادة حتى يخضرّ جسده ويصفرّ : وكان علقمة يقول له : ويحك لم تعذب هذا الجسد ؟ فيقول : إن الأمر جدّ ، إن الأمر جدّ .

عن علقمة بن مرثد قال : انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين ، منهم الأسود بن زيد . وكان يجتهد في العبادة ، ويصوم حتى يصفرّ .

(١) في هامش ط : « كذا والظاهر منصور عن إبراهيم » ، وهو منصور بن المعتمر

ويخضر . فلما احتضر بكى . فقبل له ما هذا الجزع ؟ فقال : لا أجزع ؟
ومن أحق بذلك منى ؟ والله لو أتيت بالمغفرة من الله عز وجل لأهمني
الحياء منه بما قد صنعت ^(١) ، إن الرجل ليكون بينه وبين الرجل الذنب
الصغير فيعفو عنه ولا يزال مستحياً منه . قال : لقد حج الأسود
ثمانين حجة .

حنس بن الحارث قال : رأيت الأسود وقد ذهبت إحدى عينيه
من الصوم .

عمارة قال : ما كان الأسود راهباً من الرهبان .

عن الحكم قال : كان الأسود يصوم الدهر .

أسند الاسود عن أبي بكر وعلى وابن مسعود ومعاذ وأبي موسى
وسلمان وعائشة ولم يورد عن عثمان شيئاً . وتوفي بالكوفة في سنة
خمس وسبعين

٣٨٠ - مسروق بن الأجدع بن مالك

أبو عائشة الهمداني

سُرِق وهو صغير ثم وجد فسمى مسروقاً . وأسلم أبوه الأجدع .
ولقي مسروقاً عمر بن الخطاب فقال له : ما اسمك ؟ فقال مسروق بن
الأجدع . فقال : الأجدع شيطان ، أنت مسروق بن عبد الرحمن .
فثبت ذلك عليه .

عن مسروق قال : بحسب المؤمن من الجهل أن يُعجب بعمله ،
وبحسب المؤمن من العلم أن يخشى الله .
عن مسروق قال : إذا بلغ أحدكم أربعين سنة فليأخذ حذره
من الله عز وجل .

عن اسماعيل بن أمية قال : قيل لمسروق : لو أنك قصرت عن
بعض ما تصنع ، أى من العبادة ، فقال : والله لو أتاني آتٍ فأخبرني أن
الله لا يعذبنى لا جتهدتُ في العبادة . قيل : وكيف ذلك ؟ قال : حتى
تعذرني نفسي إن دخلت جهنم لا ألومها ، أما بلغك في قوله عز وجل
« وَلَا أَقْسَمُ بِالنَّفْسِ الْوَّامِيَةِ » ^(١) ، إنما لاموا أنفسهم حين صاروا إلى
جهنم واعتقبتهم الزبانية ^(٢) وحيل بينهم وبين ما يشتهون ، وانقطعت
عنهم الأمانى وزُففت عنهم الرحمة وأقبل كل امرئ منهم يلوم نفسه .
عن أبي اسحاق قال : حج مسروق فلم ينم إلا ساجداً على وجهه
حتى رجع .

عن أنس وابن سيرين : أن امرأة مسروق قالت : كان يصلي
حتى تورم قدماه ، فربما جلستُ خلفه أبكى مما أراه يصنع بنفسه :
عن إبراهيم قال : : كان مسروق يُرخي الستر بينه وبين أهله ثم
يقبل على صلاته ويخلعهم وديانهم .

(١) القيامة :

(٢) أى حبستهم .

عن مسلم وغيره ، عن مسروق قال : إني أحسن ما أكون ظنا حين يقول الخادم : ليس في البيت تفيز^(١) ولا درهم .

عن مسلم عن مسروق قال : إن المرء لحقيق أن يكون له مجالس يخلو فيها ، يتذكر ذنوبه يستغفر منها .

عن علقمة بن مرثد قال : انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين ، منهم مسروق بن الأجدع ، فإن امرأته قالت : ما كان يوجد إلا وساقاه قد انتفختا من طول الصلاة فلما احتضر بكى فقليل له ما هذا الجزع ؟ قال مالي لا أجزع وإنما هي ساعة ولا أدري أين يُسلك بي ؟ بين يدي طريقان لا أدري إلى الجنة أم إلى النار ؟ .

عن الشعبي قال : غشي على مسروق في يوم صائف وهو صائم ، فقالت له ابنته : أفطر قال : ما أردت بي ؟ قالت : الرفق . قال : يا بنية إنما أطلب الرفق لنفسى في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة .

أسند مسروق عن عمر وعلى وابن مسعود وخبّاب وزيد بن ثابت والمغيرة وعبد الله بن عمرو وعائشة ولم يسند عن عثمان شيئا . ولكنه قد رآه ورأى أبا بكر أيضا . وكان على بن المديني يقول : لا أقدم على مسروق أحداً من أصحاب ابن مسعود ومات مسروق بالكوفة في سنة ثلاث وستين — والسلام .

(١) القفيز : نوع من المكايل . (٢) هي عائشة ، سماها باسم أم المؤمنين عائشة

٣٨١ - علقمة بن قيس بن عبد الله

ابن مالك النخعي

يكنى أبا شبل ، هو عم الأسود بن يزيد وخال ابراهيم التيمي
قال أبو ظبيان : أدركت ماشاء الله من أصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم يسألون علقمة ويستفتونه ^(١)

عن ابراهيم عن علقمة قال : كان عبد الله يشبه النبي صلى الله عليه
وسلم في هذيه ودّله وسمته وكان علقمة يشبه بعبد الله .

قال مرة بن شراحيل : كان علقمة من الربانيين .

عن ابراهيم قال : كان علقمة يحتم القرآن في كل خمس .

عن المسيب بن رافع قال : قيل لعلقمة : لو جلست فأقرأت الناس

القرآن وحدّتهم قال : أكره أن توطأ عقيبى وأن يقال : هذا علقمة ،
وكان يكون في بيته يعالف غنمه ويقتلهن ^(٢) .

عن مالك بن الحارث قال : قيل لعلقمة : ألا تخرج فتحدث الناس ؟

قال : أخرج ؟ يتبعون عقيبى ويقولون : هذا علقمة . قالوا : أفلا تدخل

على السلطان فتنتفع ؟ قال : إني لا أصيب من دنياهم شيئاً إلا أصابوا من

دينى مثله .

(١) حمل علقمة علم عبد الله بن مسعود ، وقال فيه ابن مسعود : ما أقرأ شيئاً
وأعلمه الا وعلقمة يقرؤه ويعلمه .

(٢) قت الشيء جمعه قليلاً قليلاً . والقت : الفصفاة ، وهي الرطبة من علف الدواب

ولا تُؤذِنُوا بِي أَحَدًا وَأَعْلِقُوا الباب ولا تتبعني امرأة ولا تتبعوني بنار ، وإن استطعتم أن يكون آخر كلامي لا إله إلا الله ^(١) .

قال المؤلف : أسند علقمة عن عُمر وعثمان وعلي وابن مسعود وحذيفة وأبي موسى وخبّاب بن الأرتّ وسلمان وأبي مسعود وعائشة . وتوفي بالكوفة سنة إحدى وستين ، وقيل سنة اثنتين وستين ، وقيل ثلاث وستين ، وقيل ثلاث وسبعين ، وله تسعون سنة - رحمه الله .

٣٨٢ - شقيق بن سلمة الأسدي

يكنى أبا وائل

عن عاصم أن أبا وائل كان له خص ^(٢) من قصب ، وكان يكون فيه هو وفرسه فاذا غزا نقضه وتصدق به وإذا رجع أنشأ بناءه .
عن عاصم قال : ما رأيت أبا وائل يلتفت في صلاة ولا في غيرها قط .

عن إبراهيم قال : ما من قرية إلا وفيها من يدفع عن أهلها به ، وإني لأرجو أن يكون أبو وائل منهم .

سعيد بن صالح قال : رأيت أبا وائل يسمع النوح ويبكي

(١) لم يذكر جواب الشرط . والتقدير : (فاعملوا) أو نحوه

(٢) الخص : البيت من قصب أو شجر .

عن الأعمش ، عن أبي وائل قال : إن أهل بيت يضعون على مائدتهم رغيفاً حلالاً لأهل بيت غرباء .

عن مغيرة قال : كان ابراهيم التيمي يُذكر في منزل أبي وائل ، فكان أبو وائل ينتفض انتفاض الطير .

عن عاصم قال : كان أبو وائل إذا خلا يسبح ، ولو جعلت له الدنيا على أن يفعل ذلك وأحد يراه لم يفعل .

عمرو بن قيس قال : كان شقيق بن سلمة يدخل المسجد يصلي ثم ينشج^(١) كما تنشج المرأة .

عن عاصم بن أبي النجود قال : كان عطاء أبي وائل ألفين فاذا خرج أمسك ما يكفي أهله سنة وتصدق بما سوى ذلك .

عن عاصم قال : سمعت شقيق بن سلمة يقول وهو ساجد : رب اغفر لي رب اغفر عني ، إن تعف عني (تعف عني) تطولاً من فضلك^(٢) ، وإن تعذبني تعذبني غير ظالم لي^(٣) . قال : ثم يبكي حتى أسمع نحيبه من وراء المسجد .

(١) نشج الباكى ينشج (بفتح الشين في الماضي وكسرها في المضارع) : غص بالبهكاء من غير انتحاب .

(٢) ق : إن تعف عني فطول من فضلك .

(٣) ق : وإن تعذبني فغير ظالم لي .

قال المؤلف : أدرك أبو وائل زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلقه ، وسمع عن عمر وعثمان وعلي وعبد الله بن مسعود وهمارة وخبّاب وأبي موسى وأسامة بن زيد ، وحذيفة وابن عمر وأبي مسعود وسلمان وأبي الدرداء والبراء والمغيرة بن شعبة وأبي هريرة ، وجريروكعب ابن عجرة وسهل بن حنيف وقيس بن أبي غرزة وابن عباس وابن الزبير وعائشة وأم سلمة .

قال سعيد بن صالح : كان أبو وائل يوم جنازتنا وهو ابن مائة وخمسين سنة ، قال الفضل بن دكين : توفي أبو وائل في زمن الحجاج بعد « الجاحم »^(١) .

٣٨٣ - زيد بن وهب الجهمي^(٢)

أحد بنى حِسل بن نصر بن مالك ، يكنى أبا سليمان

عبد الله بن داود قال : خبرتنا مولاة لزيد بن وهب قالت : كان زيد قد أثمر الرجلُ بوجهه من الحجّ والعمره .

قال المصنف : رحل يزيد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبض رسول الله عليه وسلم وزيد في الطريق .

وروى عن عمر وعلي وابن مسعود وكبار الصحابة وتوفي بعد الجاحم .

(١) يريد وقعة دير الجاحم ، التي انتصر فيها الحجاج بن يوسف على عبد الرحمن بن الأشعث .

(٢) سقطت من (ق) ترجمة كل من زيد بن وهب ، ويزيد بن شريك ، بعده .

٣٨٤ - يزيد بن شريك التميمي

وهو أبو إبراهيم

عن ليث بن أبي سليم ، عن إبراهيم التيمي عن أبيه قال : قدِمتُ
البصرة فربحت فيها عشرين ألفاً ، فإِذا كُثرت^(١) بها فرحاً ، وما أريد
أن أعود إليها لأنني سمعت أبا ذر يقول : إن صاحب الدرهم يوم القيامة
أخفّ من صاحب الدرهمين .

عن الأعمش ، عن إبراهيم التيمي ، عن أبيه أنه خرج إلى البصرة
فاشترى رقيقاً بأربعة آلاف ، ثم باعهم فربح أربعة آلاف . فقلت يا أبا
لو أنك عدت إلى البصرة فاشتريت مثل هؤلاء فربحت فيهم . فقال :
يا بني لم تقول هذا ؟ فوالله ما فرحت بها حين أصبتها ولا أحدث
نفسى أن أرجع فأصيب مثلها .

روى يزيد عن عمر وعلى وسعد بن أبي وقاص وابن مسعود ، في
خلق كثير .

٣٨٥ - زرّ بن حبیش الأسدي يكنى أبا مريم

عن عاصم بن أبي النجود قال : أدركت أقواماً كانوا يتخذون
هذا الليل جَملًا ، منهم : زرّ ، وأبو وائل .

(١) كذا . وفي الحلية « فإِذا كُثرت بها » وهو الصواب . أى أنه لم يكثر
بمدينة البصرة وما فيها من شدة فرحه .

عن سويد الكلبي أن زرّ بن حبيش كتب إلى عبد الملك بن مروان كتاباً يعظه فيه ، فكان في آخر كتابه : ولا يُطمعنك يا أمير المؤمنين في طول الحياة ما يظهر من صحة بدنك ، فأنت أعلم بنفسك ، واذكر ما تكلم به الأولون .

إذا الرجال ولدت أولادها وبليت من كبر أجسادها
وجملت أسقامها تعادها فذلك زروع قد دنا حصادها
فلما قرأ الكتاب بكى حتى بلّ طرف ثوبه ، ثم قال : صدق زرّ
ولو كتب إلينا بغير هذا كان أرفق .

عن إسماعيل بن أبي خالد قال : افتضّ زرّ بن حبيش جارية وهو
ابن عشرين ومائة سنة .

قال المؤلف : أسند زرّ عن عمرو بن عوف وابن مسعود
وأبيّ بن كعب وحذيفة وصفوان بن عسال . وتوفي وهو ابن اثنتين
وعشرين ومائة .

٣٨٦ - عمرو بن شرحبيل ، أبو ميسرة^(١)

عن زبيد سمعت أبا وائل يقول : مارأيت همدانياً أحبّ إلىّ أن
أكون في مُسلاخه^(٢) من أبي ميسرة قيل : ولا مسروق ؟ قال : ولا مسروق
عن فضيل بن غزوان ، عن امرأة عمر بن شرحبيل قالت : كان

(١) سقطت ترجمته من (ف) . (٢) للمسلاخ : الإهاب والجلد .

عمرو إذا آوى إلى فراشه قال : وددت أنى لم أك شيئاً قط .
قال المؤلف : أسند **عُمَرُ بن الخطاب** وابن مسعود وخبّاب بن الأرت وغيرهم . والسلام .

٢٨٧ - عبد الله بن أبي الهذيل ، يكنى أبا المغيرة

عن أبي فروة : كنا نبجالس عبد الله بن أبي الهذيل ، فإذا جاء إنسان فألقى حديثاً من حديث الناس قال : يا عبد الله ليس لهذا جلسنا .
عن خالد أبي سنان قال : شكّا عبد الله بن أبي الهذيل يوماً من ذنوبه ، فقال له رجل : يا أبا المغيرة أو لست التقي النقي ؟ فقال : اللهم إن عبدك هذا أراد أن يتقرب إلىّ وإنى أشهدك على مَقْتِهِ .
عن العوام بن حوشب عن ابن أبي الهذيل ^(١) قال : لقد شغلت النار مَنْ يعقل عن ذكر الجنة .

عن العوام بن حوشب قال : مارأيت ابن أبي الهذيل إلا وكأنه مذعور .

قال المؤلف : أسند عبد الله بن أبي الهذيل عن أبي بكر وعمر وعلى وعبد الله بن مسعود ، إلا أنه أرسل الحديث عنهم وسمع من عمار وخبّاب بن الأرت وعبد الله بن عمرو بن العاص وأبي هريرة وجريّر وابن عباس وعبد الرحمن بن أبزى .

(١) ط : (عن أبي الهذيل) والتصحيح من الحلية .

٢٨٨ - مُرَّةُ بْنُ شَرَّاحِيلَ الْهَمْدَانِي

ويقال له مُرَّةُ الطَّيِّبِ ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِعِبَادَتِهِ .

حَصِينٌ قَالَ : أَتَيْنَا مُرَّةَ بْنَ شَرَّاحِيلَ الطَّيِّبِ نَسْأَلُ عَنْهُ فَقَالُوا : إِنَّهُ فِي غُرْفَةٍ لَهُ قَدْ تَعَبَّدَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً . فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ .

عَنْ زَيْدِ الْيَامِي قَالَ : كَانَ مُرَّةُ الْهَمْدَانِي يُصَلِّي فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ سِتِّمِائَةِ رَكْعَةٍ .

عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ قَالَ : كَانَ مُرَّةُ يُصَلِّي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ أَلْفَ رَكْعَةٍ فَلَمَّا كَثُرَ وَبَدُنَ صَلَّى أَرْبَعِمِائَةِ رَكْعَةٍ وَكَانَتْ أَنْظَرُ إِلَى مَبَارَكِهِ كَأَنَّهَا مَبَارَكُ الْإِبْلِ .

الْعَلَاءُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْإِيَامِيُّ قَالَ : كُنَّا نَأْتِي مُرَّةَ الْهَمْدَانِي فَيُخْرِجُ الْيَنَا فَنَرَى أَثَرَ السَّجُودِ فِي جَبْهَتِهِ وَكَفْيِهِ وَرُكْبَتَيْهِ وَقَدَمَيْهِ ، فَيَجْلِسُ مَعَنَا هُنَيْئَةً ثُمَّ يَقُومُ قَائِمًا فَإِنَّمَا هُوَ رُكُوعٌ وَسُجُودٌ .

قَالَ الْمُؤَلِّفُ : أَسْنَدُ مُرَّةَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُوعَى وَابْنِ مَسْعُودٍ وَغَيْرِهِمْ . الْحَارِثُ الْغَنَوِيُّ قَالَ : سَجَدَ مُرَّةُ الْهَمْدَانِي ، حَتَّى أَكَلَ التَّرَابُ جَبْهَتَهُ ، فَلَمَّا مَاتَ رَأَى رَجُلٌ مِنْ أَهْلِهِ فِي مَنَامِهِ كَأَنَّ مَوْضِعَ سُجُودِهِ كَهَيْئَةِ الْكُوكَبِ الدَّرِّيِّ يَلْمَعُ قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : مَا هَذَا الَّذِي أَرَى بِوَجْهِكَ؟ قَالَ كُنِيَ مَوْضِعَ السَّجُودِ ، بِأَكْلِ^(١) التَّرَابِ لَهُ نُورًا . قَالَ : فَمَا مَنَزَلَتُكَ فِي الْآخِرَةِ؟ قَالَ : خَيْرُ مَنْزِلَةٍ ، دَارٌ لَا يَنْقَلُ عَنْهَا أَهْلُهَا وَلَا يَمُوتُونَ .

(١) أَيْ بِسَبَبِ أَكْلِ التَّرَابِ لَهُ .

٣٨٩ - عمرو بن ميمون الاودي^(١)

عن أبي إسحاق قال : كان عمرو بن ميمون إذا دخل المسجد فرثي ذكر الله عز وجل .

عن أبي إسحاق أن عمرو بن ميمون حج مائة حجة وعمرة ، كذا رواه إسرائيل ورواه شعبة عن أبي إسحاق أنه حج ستين حجة وعمرة . قال أبو المليح : قال عمرو بن ميمون ما يسترني أن أمرى يوم القيامة إلى أبوي .

قال المصنف : أسند عمرو عن ممر بن الخطاب وعلى بن أبي طالب وابن مسعود ومعاذ بن جبل وأبي أيوب وأبي مسعود عقبة بن عمرو ، وعبد الله بن عمرو ، وأبي هريرة وابن عباس ، وآخرين . توفي سنة أربع أو خمس وسبعين ، في أول خلافة عبد الملك .

٣٩٠ - همام بن الحارث النخعي

عن إبراهيم ، عن همام بن الحارث أنه كان يدعو : اللهم اشفني من النوم باليسير ، وارزقني سهر آفي طاعتك . وكان^(٢) لا ينام إلا هنيةً وهو قاعد .

عن إبراهيم قال : أصبح همام مترجلاً^(٣) فقال لبعض القوم : إن جمة^(٤)

(١) سقطت ترجمته من (ق) (٢) ط : وكان

(٣) الترجل والترجيل . تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه .

(٤) الجمة (بفتح الجيم وضمها) : مجتمع شعر الرأس .

همام لتخبركم أنه لم يتوسدها الليلة .^(١)
عن الأعمش قال : كانوا يأتون همام بن الحارث يتعلمون
في هديه وسمته .

قال المؤلف : أسند همام عن عمر وابن مسعود وحذيفة وأبي
مسعود وأبي الدرداء وعدى بن حاتم وجريز وعائشة . وتوفى بالكوفة
في ولاية الحجاج .

٣٩١ - ربعي بن حراش^(٢)

بن جحش الغطفاني

عبد الله العجلي قال : حدثني أبي قال : إن ربعي بن حراش لم
يكذب كذبة قطّ وكان له إبنان عاصيان على الحجاج ، فقيل للحجاج :
إن أباهما لم يكذب كذبة قطّ ، لو أرسلت إليه فسألتهم عنهما . قال :
أين ابنك ؟ قال : هما في البيت . قال : قد عفونا عنهما بصدقك .

عن الحارث الغنوي قال : آلى ربعي بن حراش أن لا يضحك
حتى يعلم في الجنة هو أو في النار ؟

قال الحارث الغنوي : فلقد أخبرني غاسله أنه لم يزل متبسماً على

سريره ونحن نغسله حتى فرغنا من غسله^(٣)

(١) كناية عن عدم نومه .

(٢) حراش ، بكسر الحاء المهملة ، كما في التقريب . وفي الحلية : ٣٦٧/٤

(٣) ط : منه .

(خراش) تحريف .

قال المؤلف : أسند ربيع عن عمر وعلى وحذيفة وأبي بكر
وعمران بن حصين . قال أبو نعيم ، الفضل بن دكين : وتوفي سنة
إحدى ومائة ، وقال المدائني : سنة أربع ومائة ، وكذلك قال يحيى
ابن معين .

٣٩٢ - أخو ربيع بن حراش ولم يُسم لنا

عن عبد الملك بن عمير ، عن ربيع بن حراش قال : كنا إخوة
ثلاثة ، وكان أعبدنا وأصومنا وأفضلنا الأوسط منا . فغبت غيبةً إلى
السواد . ثم قدمتُ على أهلي فقالوا : أدرك أخاك فإنه في الموت .
فخرجت أسعى إليه فأنتهيت إليه وقد قضى وسُجّي بثوبٍ ، فقمعت
عند رأسه أبكيه ، فرفع يده فكشف الثوب عن وجهه وقال : السلام
عليكم . قلت : أي أخى أحياة بعد موت ؟ قال : نعم . إني لقيت ربي
فلقيني بروح وريحان ، ورب غير غضبان ، وأنه كسائي ثياباً خضراً
من سندس وإستبرق ، وإني وجدت الأمر أيسر مما تحسبون ، ثلاثاً ،
وإني لقيت رسول الله ﷺ فأقسم أن لا أبرح حتى آتية . فمجلوا
جهازى . ثم طفي^(١) ، فكأنه أسرع من حصاة لو ألقيت في ماء .

(١) طفت النار : ذهب لها : والمراد أنه مات .

٣٩٣ - زياد بن حدير الأسدي^(١)

يكنى أبا المغيرة وقيل أبا عبد الرحمن

عن حفص بن حميد قال : كان الرجل يأتي زياد بن حدير فيقول له :
إني أريد رستاق كذا وكذا^(٢) . فيقول له : اقطع طريقك بذكر الله
عن أبي صخرة عن زياد بن حدير قال : وددت أني في حَيْرٍ^(٣) من
حديد معي فيه ما يصلحني لأكلهم الناس ولا يكلموني حتى ألقى الله .
روى زياد عن علي وعمر وابن مسعود .

٣٩٤ - شريح بن الحارث بن قيس القاضى

يكنى أبا أمية ولآه عُمر الكوفة

عن ابن عون ، عن إبراهيم عن شريح ، قال : سيعلم الظالمون
حظ^(٤) من نقصوا ، إن الظالم ينتظر العقاب والمظلوم ينتظر النصر .
عن ابن سيرين قال : سمعت شريحاً يحلف بالله ما ترك عبد شيئاً
لله فوجد فقده .

قال ابن سيرين : ولا أرى شريحاً حلف إلا على علم .
عن الأعمش قال : اشتكى شريح رجله فطلاها بالعسل وجلس
في الشمس ، فدخل عليه عواده فقالوا : كيف تجدك ؟ قال : صالحاً .

(١) سقطت ترجمته من (ق) .

(٢) الرستاق : السواد والقرى ، ويطلق على مدينة بفارس من نواحي كرمان .

(٣) الحيز : المكان . (٤) الحلية : حق .

فقالوا : ألا أريتها الطيب ؟ فقال : قد فعلت . فقالوا : فما قال لك ؟ قال : وعداً خيراً .

عن إبراهيم عن شريح أنه قضى على رجل باعترافه ، فقال : يا أبا أمية قضيت علىّ بغير بينة فقال : أخبرني ابن أخت خالك ^(١) .

عن ميسرة عن شريح أنه افتقد ابناً له ، فبعث في طلبه فقال لطالبه : أين أصبته ^(٢) ؟ فقال : كان يهارش بالكلاب ^(٣) ، فقال : صليت ؟ قال : لا . فقال للرسول : اذهب به إلى المؤدّب وقال : ^(٤) ترك الصلاة لأكلب يسعى لها ^(٥)

طلب الهراش مع الغواة النجس ^(٦)
فإذا أتاك فمضه بـ_____لامه

وعظنه موعظة الأديب الكيس ^(٧)
وإذا هممت بضربه فبـ_____درة

وإذا ضربت بها ثلاثاً فاحبس ^(٨)

(١) ق : خال ابن أختك . الحلية : ابن أخت خالتك (وكله بمعنى) .

(٢) ط : وجدته .

(٣) المهارشة بالكلاب ، وبينها : تحريش بعضها على بعض .

(٤) عبارة الحلية (١٣٦/٤) : « كان لشريح ابن يدع الكتاب ويهارش

الكلاب . قال : فدعا بقرطاس ورواة وكتب إلى مؤدبه . . » الأبيات .

(٥) ق : الحلية بها . (٦) النجس . الحلية : الرجس .

(٧) ق : الحلية ، الأكيس . (٨) ط : الحلية (وإذا في الموضمين) .

واعلم بأنك ما أتيت نفسك

مع ما يجرتنى ، أعز الأنفس

عن عامر : أن إبناً لشريح قال لأبيه : بينى وبين قوم خصومة فانظر فإن كان الحق لى خاصتهم وإن لم يكن لى الحق لم أخاصهم^(١) ، فقص قصته عليه فقال : انطلق^(٢) فخاصهم فانطلق إليهم فخاصهم ، إليه ففضى على ابنه . فقال له : لما رجع إلى أهله : والله لو لم أتقدم إليك لم أملك . فضحتنى . فقال : والله يا بنى لآنت أحب إلى من ملء الأرض مثلهم ، ولكن الله هو أعز على منك ، أن أخبرك أن القضاء عليك فتصالحهم فتذهب ببعض حقهم .

عن الشعبي قال : شهدت شريحاً وجاءته امرأة تخاصم رجلاً فأرسلت عينيها وبكت فقلت يا أبا أمية ما أظنها إلا مظلومة . فقال : يا شعبي إن إخوة يوسف جاؤوا أباهم عشاءً يبكون .

عن الأعمش قال : سمعهم يذكرون عن شريح أنه رأى جيراناً له يحولون^(٣) فقال : مالكم ؟ قالوا : فرغنا اليوم فقال : ما بهذا أمر الفارغ^(٤) .

(١) ق : لم أخاصم . (٢) ق : إذهب .

(١) ط : يحولون . الحلية : يلاعبون .

(٢) ط : وبهذا أمركم الفارغ (تحريف) . ق : وبهذا أمر الفراع . وأثبتنا =

عن أبي حيان التيمى قال : أنا أبو قال : كان شريح إذا مات لأهله
سِنُوراً أمر بها فألقيت فى جوف داره [ولم يكن لها مَشْعَبٌ شارع إلا
فى جوف داره ^(١)] اتقاءً لأذى المسلمين .

قال أبو نعيم : خرج شريح من عند زياد فلقيه رجل فقال : كبرت
سَنَكٌ ^(٢) ورَقَّ عَظْمُكَ وارتشى ابنك . قال : فرجع إليه ^(٣) فأخبره فقال :
من قال لك ؟ قال : لا أعرفه فأعفنى . قال : لا أعفيك حتى تشير على
برجل . فأشار عليه بأبى بُردة فولاه القضاء .

[قال المؤلف] : أسند شريح عن عمر بن الخطاب وعلى بن أبى
طالب وغيرهما ^(٤) وتوفى سنة ست وسبعين ^(٥) وقيل ثمان وسبعين ،
وقد بلغ مائة وثمان سنين .

= ما فى الحلية . هذا . وإلى هنا ينتهى القسم الذى أضافه الناسخ المتأخر إلى أول
هذا الجزء وذلك فى آخر الوجه الثانى من الورقة (١٠) .

- (١) زيادة من ط ، والحلية - المثقب : مسيل الماء فى الحوض أو السطح .
شارع : فأخذ إلى الطريق .
(٢) ق : كبر سنك .
(٣) أى رجع شريح إلى زياد .
(٤) ق : وغيرهم .
(٥) ق : (وتسعين) وهو تحريف .

٣٩٥ - شبيل بن عوف بن أبي حية
أبو الطفيل الأحسي من بحيلة أدرك الجاهلية

عن اسمعيل بن أبي خالد ، عن شبيل بن عوف قال : ما اغبرت
رجلاي في طلب دنيا قط .

قال المؤلف : شبيل من عمر بن الخطاب وزيد بن أرقم^(٣) وغيرهما .

٣٩٦ - سويد بن شعبة اليربوعي

من بني تميم وكان من الذين اختطوا بالكوفة أيام
عمر بن الخطاب .

عن أبي حيان التميمي عن أبيه قال : دخلت على سويد بن شعبة ،
وكان من أصحاب الخطط الذين خطّ لهم عمر [بن الخطاب]
بالكوفة فاذا هو منكبّ على وجهه مسجّي بثوب ، فلولا أن امرأته
قالت : أهلي فداؤك ، ما نطعمك ؟ ما نسقيك ؟ ما ظننت أن تحت
الثوب شيئا - فلما رأيته قال : يا بن أخي^(١) دبرت الحرافق والصلب
فما من ضجة غير ماترى ، والله ما أحب أني نقصت منه قلامة ظفر .

قال الأصمى : الحرقفة : مجتمع رأس الورك ورأس الفخذين

(١) ق : أسلم .

(٢) ط : يا أخي .

٣٩٧ - معضد بن يزيد العجلي

يُكْنَى أَبَا ذَرٍّ

عن بلال بن سعد عن معضد قال : لولا ثلاثٌ : ظمأُ الهواجر ، وطول ليل الشتاء ، ولذاذة التهجد بكتاب الله عز وجل ، ما باليت أن أكون يعسوباً .

عن إبراهيم ، عن همام قال : انتهيت إلى معضد وهو ساجد ، فأتيته وهو يقول : اللهم اشفني من النوم باليسير . ثم مضى في صلاته .

[قال المؤلف] : لم يحفظ لمعضد حديثٌ مسند ، وإنما كان مشغولاً بالتعبّد .

٣٩٨ - أويس بن عامر بن جرير^(١)

بن مالك القرني

وقال علقمة بن مرثد : أويس بن أنيس : وقيل أويس بن الحليس^(٢) عن أسير بن جابر قال : كان عمر بن الخطاب إذا أتت عليه أمداد أهل اليمن سألهم : هل فيكم أويس بن عامر ؟ حتى أتى على أويس فقال : أنت أويس بن عامر ؟ قال : نعم .

قال : من مراد ثم قرن ؟ قال : نعم . قال : كان بف برص فبرأت

(١) ق : جرو . وفي الأعلام : جزء .

(٢) ق : الحليس .

منه إلا موضع درهم ؟ قال نعم] قال : لك والدة ؟ قال نعم . قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يأتي عليكم أويس بن عامر مع امداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم ، له والدة هو بها بارئ لو أقسم على الله عز وجل لأبره ، فان استطعت أن يستغفر لك فافعل » . فاستغفر لي . فاستغفر له .

فقال عمر رضي الله عنه (ورحمه الله) : أين تريد ؟ قال : الكوفة . فقال : ألا أكتب لك إلى عاملها فيستوصي^(١) بك قال : لأن أكون في غبر^(٢) الناس أحب إليّ .

قال : فلما كان من^(٣) العام المقبل حج رجل من أشرافهم فوافق عمر فسأله عن أويس : كيف تركته ؟ قال : تركته رث الهیئة قليل المتاع . فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يأتي عليك أويس بن عامر مع امداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن ، كان به برص فبرأ إلا موضع درهم ، له والدة هو بها برئ لو أقسم على الله عز وجل لأبره ، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل » .

فلما قدم الكوفة أتى أويساً فقال : استغفر لي . فقال : أنت أحدث

(١) ق : فيسترضى لك .

(٢) الغبر : مفردا غبر ، مالهونه الغبرة . يريد أن يكون أشعث أغبر .

غيره من الناس .

(٣) ط : في .

عهداً بسفر صالح ، فاستغفر لي ، لقيت عمر ؟ قال : نعم . فاستغفر له .
ففطن له الناس فانطلق على وجهه .

قال أُسَير وكسوته برداً فكان إذا رآه انسان عليه قال : من أين
لأويس هذا البرد ؟ انفرد باخراج هذا الحديث مسلم^(١) .

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله عز وجل
يحب من خلقه الأصفياء الأخفياء الأبرياء الشعثة رؤوسهم المغبرة
وجوههم ، الخمصة بطونهم ، الذين إذا استأذنوا على الأمراء لم يؤذن
لهم ، وإن خطبوا المتنعمات لم يُنكحوا ، وإن غابوا لم يُفتقدوا ،
وإن طلّعوا لم يُفرح بطلعتهم ، وإن مرضوا لم يُعادوا ، وإن ماتوا
لم يُشهدوا » .

قالوا : يا رسول الله كيف لنا برجل منهم ؟ قال : « ذاك أويس
القرني » . قالوا : وما أويس القرني ؟ قال : « أشهل ذو صهوة ، بعيد
ما بين المنكبين معتدل القامة آدم شديد الأدمة ضارب بذقنه إلى
صدره ، رام يبصره إلى موضع سجوده ، واضع يمينه على شماله يتلو
القرآن ، يبكي على نفسه ، ذو طمرن لا يؤبّه له متزّرّ بازار صوف ورداء
صوف ، مجهول في أهل الأرض ، معروف في السماء ، لو أقسم على
الله لأبرّ قسمه ، ألا وإن تحت منكبه الأيسر لمعة بيضاء ، ألا وإنه

(١) ط : البيت .

(٢) الحديث صحيح أخرجه مسلم في فضائل أويس القرني .

إذ كان يوم القيامة قيل للعباد : ادخلوا الجنة ، ويقال لأويس : قف فاشفع ، فيشفعه الله عز وجل في مثل ربيعة ومضر ، ياعمر ، يا علي إذا أنما لقيتماه فاطلبا إليه أن يستغفر لكما يغفر الله لكما .

قال : فمكثا يطلبانه عشر سنين لا يقدران عليه . فلما كان في آخر السنة التي هلك فيها عمر قام علي أبي قبيس فنادى بأعلى صوته : يا أهل الحبيج من اليمن أفيكم أويس ؟ فقام شيخ كبير طويل اللحية فقال : إنا لا ندرى ^(١) ما أويس ؟ ولكن ابن أخ لي يقال له أويس وهو أخمل ذكر آ وأقل مالا ^(٢) وأهون أمر آمن أن نرفعه اليك ، وإنه ليرعى إبنا ، حقير^٣ بين أظهرنا . فعمى عليه عمر كأنه لا يريدہ وقال : بن أخيك هذا أبجر منا هو ! قال نعم . قال : أين يُصاب ؟ قال : أراك عرفات .

قال : فركب عمر وعلي سراعاً إلى عرفات فإذا هو قائم يصلي إلى شجرة والابل حوله ترعى . فشد أحماليهما ثم أقبلا إليه فقالا : السلام عليك ورحمة الله فخفف أويس الصلاة ثم قال : السلام عليكما ورحمة الله . قالا : من الرجل ؟ قال : راعي ابل وأجير قوم . قالا : لسنا نسألك عن الرعاية ولا عن الاجارة ما اسمك ؟ قال : عبد الله . قالا : قد علمنا أن أهل السموات والأرض كلهم عبيد الله ما اسمك الذي سَمَّتك أمك ؟ قال يا هذان ماتريدان إلى ؟ قالا : وصف لنا محمد

(١) ط : إنا لا أدرى . (٢) ط : حالا .

عَلَيْهِ السَّلَامُ أُوَيْسَ الْقَرْنَى فَقَدْ عَرَفْنَا الصَّهْبَةَ وَالشَّهْوَةَ وَأَخْبَرْنَا أَنْ تَحْتَ
مَنْكَبِكَ الْإِسْرَ لَمْعَةٌ بَيضاء فَأَوْضَحَهَا لَنَا ، فَإِنْ كَانَتْ بِكَ فَأَنْتَ هُوَ .
فَأَوْضَحَ مَنْكَبَهُ فَإِذَا اللَّعْمَةُ فَاثْبَدْرَاهُ يَقْبَلَانَهُ وَقَالَا : نَشْهَدُ أَنَّكَ أُوَيْسُ
الْقَرْنَى . فَاسْتَغْفِرَ لَنَا يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ قَالَ مَا أَخْصَ بِاسْتِغْفَارِي نَفْسِي
وَلَا أَحَدًا مِنْ وَلَدِ آدَمَ وَلَكِنَّهُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ مِنْ^(١) . الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ^(٢) . يَا هَذَانِ قَدْ شَهِرَ اللَّهُ لَكُمَا حَالِي وَعَرَّفَكُمَا
أَمْرِي فَمَنْ أَنْتُمَا ؟ قَالَ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَمَا هَذَا فَعَمْرُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَمَا
أَنَا فَعَلَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَاسْتَوَى أُوَيْسٌ قَائِمًا وَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، وَأَنْتَ يَا عَلَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، فَجَزَاكَ اللَّهُ
عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ خَيْرًا . قَالَا : وَأَنْتَ فَجَزَاكَ اللَّهُ عَنْ نَفْسِكَ خَيْرًا . فَقَالَ
لَهُ عَمْرٌ : مَكَانَكَ يَرْحِمُكَ اللَّهُ حَتَّى أَدْخُلَ مَكَّةَ فَأَتَيْكَ بِنَفَقَةٍ مِنْ عَطَائِي
وَفَضْلِ كِسْوَةٍ مِنْ ثِيَابِي ، هَذَا الْمَكَانُ مِيعَادُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ . قَالَ مِيعَادُ
بَيْنِي وَبَيْنَكَ لَا أُرَاكَ بَعْدَ الْيَوْمِ ، فَعَرَّفَنِي مَا أَصْنَعُ بِالنَّفَقَةِ وَمَا أَصْنَعُ
بِالْكِسْوَةِ ؟ أَمَا تَرَى عَلَى إِزَارٍ مِنْ صُوفٍ وَرَدَاءَ مِنْ صُوفٍ ؟ مَتَى
تَرَانِي أَخْرَقَهَا ؟ أَمْ تَرَى أَنْ نَعْلِيَّ مَخْصُوفَتَانِ ؟ مَتَى تَرَانِي أَبْلِيَهُمَا ؟ إِنْ
قَدْ أَخَذْتَ مِنْ رَعَايَنِي^(٣) أَرْبَعَةَ دَرَاهِمٍ مَتَى تَرَانِي آكَلَهَا ؟ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

(١) ط : فِي

(٢) مِنْ هُنَا حَتَّى قَبِيلِ نَهَايَةِ تَرْجُمَةِ أُوَيْسٍ . سَاقَطَ مِنْ ق . وَقَدْ اعْتَمَدْنَا مَا فِي ط

(٣) يَرِيدُ إِجْرَةَ رَعِيَةِ الْغَنَمِ .

إن بين يدي ويديك عَقَبَةٌ كَوْوداً لا يجاوزها إلا ضامر مخفّ مهزول فأخفف رحمك الله .

فلما سمع عمر ذلك ضرب بدرّته الأرض ثم نادى بأعلى صوته :
ألا ليت عمر لم تلده أمه ، ياليتها كانت عاقراً لم تعالج حملها ، ألا من يأخذها بما فيها ولها ؟ ثم قال : يا أمير المؤمنين خذ أنت هاهنا حتى آخذ أنا هاهنا : فولى عمر ناحية مكة وساق أويس إبله فوا في القوم بإبلهم وخلقى عن الرعاية^(١) وأقبل على العبادة حتى لحق بالله عز وجل .

عن علقمة بن مرثد قال : انتهى الزهد إلى ثمانية منهم أويس القرني ، ظن أهله أنه مجنون فبنوا له بيتاً على باب دارهم ، فكانت تأتي عليه السنة والسنون لا يرون له وجهاً ، وكان طعامه مما يلتقط من النوى فإذا أمسى باعه لإفطاره فإن أصاب حشفة^(٢) حبسها لإفطاره .

فلما ولي عمر بن الخطاب قال بالموسم : أيها الناس قوموا . فقاموا . فقال : اجلسوا ، إلا من كان من اليمين : فجلسوا فقال : اجلسوا إلا من كان من مُراد . فجلسوا . فقال : اجلسوا إلا من كان من قرن . فجلسوا إلا رجلاً ، وكان عم أويس القرني . فقال له عمر : أقرني أنت ؟ قال : نعم قال أتعرف أويساً ؟ قال : وما تسأل عن ذلك يا أمير المؤمنين ؟

(١) خلى الأمر وعنه تخلية : تركه .

(٢) الحشف : أراداً التمر ، واحدته حشفة .

فوالله ما فينا أحق ولا أجن ولا أخوج منه . فبكى عمر ثم قال : بك لابه ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يدخل الجنة بشفاعته مثل ربيعة ومضر ^(١) » .

قال هرم بن حيان : فلما بلغني ذلك قدمت الكوفة فلم يكن لي هم إلا طلبه ، حتى سقطت عليه جالساً على شاطئ الفرات نصف النهار ، يتوضأ . فعرفته بالنعمة الذي نعت لي : فاذا رجل نحيل آدم شديد الأدمة أشعث مخلوق الرأس مهيب المنظر ، فسألت عليه فرداً على ونظر إلي ، ومددت يدي لأصافحه فأبى أن يصافحني ، فقلت رحمك الله يا أويس وغفر لك ، كيف أنت ؟ وخنقتني العبرة من حبي إياه ورقتي عليه ، لما رأيت من حاله ، حتى بكيت وبكى .

قال : وأنت ، خياك الله يا هرم بن حيان ، كيف أنت يا أخى ؟ من ذلك على ؟ قلت : الله . قال : لا إله إلا الله ، « سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولاً » ^(٢) فقلت : ومن أين عرفت إسمي وإسم أبي وما رأيتك قبل اليوم ولا رأيته ؟ قال : نبأني العليم الخبير ، عرفت روحى وروحك حين كلمت نفسى نفسك ، إن المؤمنين يعرف بعضهم بعضاً ويتعابون بروح الله عز وجل ، وإن لم يلتقوا ، إن نأت بهم الدار وتفرقت بهم المنازل .

(١) لم أجده بطوله . وذكر طرفاً منه الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال في

ترجمة أويس القرني . (٢) من الآية (١٠٨) من سورة الإسراء .

قلت : حدثني رحمك الله عن رسول الله ﷺ قال : إني لم أدرك رسول الله ﷺ ، ولم يكن لي معه صحبة أبى وأمى رسول الله ، ولكني قد رأيت رجلاً ^(١) قد رأوه ولست أحب أن أفتح على نفسي هذا الباب ، أن أكون محدثاً أو قاضياً أو مفتياً ، في نفسي شغل عن الناس . فقلت : أى أخى أقرأ على آيات من كتاب الله عز وجل أسممها منك ، وأوصني بوصية أحفظها عنك ، فأنى أحبك في الله . فأخذ يبدى فقال : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم قال ربى ، وأحق القول قول ربى عز وجل ، وأصدق الحديث حديث ربى عز وجل ، ثم قرأ : « وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا لعبين ، ما خلقناهما إلا بالحق » إلى قوله « العزيز الرحيم » ^(٢) « فشق شهقة فنظرتُ إليه وأنا أحسبه قد غشى عليه . ثم قال : يا هَرَم بن حيان مات أبوك حيّان ويوشك أن تموت أنت فإمّا إلى الجنة وإمّا إلى النار ، ومات أبوك آدم وماتت أمك حواء يا بن حيان ، ومات نوح نبي الله ، ومات إبراهيم خليل الله ، ومات موسى نبي الله ، ومات داود خليفة الرحمن ، ومات محمد ﷺ ، وعلى جميع الانبياء ، ومات أبو بكر خليفة رسول الله ، ومات أخى وصديقى همر بن الخطاب رضى الله عنه .

فقلت له : يرحمك الله إن عمر لم يمت . قال : بلى قد نعماه إلى ربى عز وجل ، ونمى إلى نفسى ، وأنا وأنت في الموتى .

(١) كذا في النسخ . (٢) الدخان : الآيات (٣٨ - ٤٢) .

ثم صلى على النبي ﷺ ودعا بدعوات خفافٍ ثم قال : هذه وصيتي إياك : كتاب الله ونعمى المرسلين ونعمى صالح المؤمنين ، فعليك بذكر الموت ولا يفارقن قلبك طرفة عينٍ مابقيت ، وأنذر قومك إذا رجعت إليهم وانصح للأمة جميعاً ، وإياك أن تفارق الجماعة فتفارق دينك وأنت لاتعلم ، فتدخل النار ، وادع لى ولنفسك .

ثم قال : اللهم إن هذا زعم أنه يحببني فيك وزارني من أجلك فعرّفني وجهه في الجنة وأدخله على دارك ، دار السلام ، واحفظه مادام حيّاً ، وأرضه من الدنيا باليسير ، واجعله لما أعطيته من نعمك من الشاكرين واجزه عنى خيراً .

ثم قال : السلام عليك ورحمة الله وبركاته ، لا أراك بعد اليوم إن شاء الله تعالى رحمك الله فأبى أكره الشهرة ، والوحدة أحبّ إليّ لأنى كثير الغمّ مادمت مع هؤلاء الناس ، فلا تسأل عنى ولا تطلبني ، واعلم أنك منى على بال وإن لم أرك وترانى^(١) . واذكرنى وادع لى فأبى سأدعوك وأذكرك إن شاء الله ، فانطلق أنت هاهنا حتى آخذ أنا ههنا .

فحرصت على أن أمشى معه ساعة فأبى علىّ ففارقتّه أبكى ويبكى : فجعلت أنظر إليه حتى دخل بعض السكك ، ثم سألت بعد ذلك

(١) كذا فى النسخ ، والصواب حذف الألف ، لأنه معطوف على مجزوم .

وطلبته فلم أجداً أحداً يخبرني عنه بشيء ، وما أتت على الجمعة إلا وأراه في منامى مرة أو مرتين .

عن أسير بن جابر أن أويساً القرنى كان إذا حدث يقع حديثه في قلوبنا موقعاً ما يقع حديث غيره .

عن أسير بن جابر قال : كان يحدث بالكوفة يحدثنا ، فإذا فرغ من حديثه يقول : تفرقوا . ويبقى رهطٌ فيهم رجل يتكلم بكلام لا أسمع أحد يتكلم بكلام^(١) فأحبيته . ففقدته ، فقلت لأصحابي : هل تعرفون رجلاً كان يجالسنا ؟ فقال رجل من القوم : نعم أنا أعرفه وذلك أويس القرنى . قلت : وتعرف منزله ؟ قال نعم

قال : انطلقت معه حتى جئت حُجْرته فخرج إليّ فقلت : يا أخى ما حبسك عنا ؟ قال العزى قال : وكان أصحابه يسخرون به ويؤذونه . قال قلت خذ هذا البرد فالبسه . قال لا تفعل فإنهم يؤذونى إذا رأوه . قال : فلم أزل به حتى لبسه . فخرج عليهم فقالوا من ترون خُذع عن برد هذا فجاء فوضعه ؟ فقال : أرى ؟ قال فأتيت المجلس فقلت ، ما تريدون من هذا الرجل ؟ قد آذ يتموه ، الرجل يعزى مرةً ويكتسى مرةً . فأخذتهم بالسانى أخذاً شديداً .

قال : فقضى^(٢) أن أهل الكوفة وفدوا إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فوجد رجل ممن كان يسخر به ، فقال عمر : قدم علينا أويس

(١) في تقريب التهذيب : يسير ، تابعي له رؤية ، مات سنة ٨٥ هـ .

(٢) كذا في النسخ ولعل المراد « بكلام مثله » (٣) أي صادق واتفق .

فقلت: أنت أخي لا تفارقني. فاعلمس^(١) مني فأنيبت أنه قدِمَ عليكم الكوفة. فأقبل ذلك الرجل حتى دخل عليه فقال: سمعت عمر يقول فيك كذا وكذا فاستغفر لي يا أويس. قال لا أفعل حتى تجعل لي عليك ألاّ تسخر بي فيما بعد، وألاّ تذكر الذي سمعته عن عمر لأحد. قال أسير: فما لبشنا أن فشا أمره بالكوفة فاعلمس منهم فذهب. عمرو بن مرة قال: لما لقي عمر أويساً وظهر عليه هرب فما رُئِيَ حتى مات.

عن الشعبي قال: مر رجل من مُراد على أويس القرني فقال كيف أصبحت؟ قال: أصبحت أحمد الله عز وجل. قال: كيف الزمان عليك؟ قال: كيف الزمان على رجلٍ إن أصبح ظن أنه لا يمسي، وإن أمسى ظن أنه لا يُصبح؟ فمبشّر بالجنة أو مبشّر بالنار.

يأخا مُراد إن الموت وذكره لم يتركوا من فرحاً، وإن علمه بحقوق الله لم يترك له فضة ولا ذهباً، وإن قيامه الله بالحق لم يترك له صديقاً. عمار بن سيف الضبي قال: لحق رجل بأويس القرني فسمعه يقول: اللهم إني أعتذر إليك اليوم من كل كبدٍ جائعة، فإنه ليس في بيتي من الطعام إلا ما في بطني، وليس في بيتي شيء من الرّياش إلا ما على ظهري. قال: وعلى ظهره خرقة قد تردى بها. قال: فأتاه رجل فقال له: كيف أصبحت؟ أو كيف أمسيت؟ فقال: أصبحت أحب الله،

(١) اعلمس من الأمر واملس: تخلص وأفلت.

وَأَمْسَيْتَ أَحْمَدُ اللَّهِ ، وَمَا تَسْأَلُ عَنْ حَالِ رَجُلٍ إِذَا هُوَ أَصْبَحَ ظَنُّ
الْأَيْمَسِيِّ ، وَإِذَا أَمْسَى ظَنُّ أَنَّهُ لَا يُصْبِحُ ؟ إِنَّ الْمَوْتَ وَذَكَرَهُ لَمْ يَدْعَ لِمُؤْمِنٍ
فَرَحًا ، وَإِنْ حَقَّ اللَّهُ فِي مَالِ الْمُسْلِمِ ، لَمْ يَدْعَ لَهُ مِنْ مَالِهِ فَضَةً وَلَا ذَهَبًا ،
وَإِنْ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ لَمْ يَدْعَ لِلْمُؤْمِنِ صَدِيقًا ،
نَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ فَيَشْتُمُونَ أَعْرَاضَنَا ، وَيَجِدُونَ عَلَى ذَلِكَ أَعْوَانًا مِنْ
الْفَاسِقِينَ ، حَتَّى وَاللَّهِ لَقَدْ رَمَوْنِي بِالْعِظَاطِمْ ، وَإِنَّمَا اللَّهُ لَا أَدْعُ أَنْ أَقُومَ
لَهُ فِيهِمْ بِحَقِّهِ ، ثُمَّ أَخَذَ الطَّرِيقَ .

عَنْ قَيْسِ بْنِ بَشْرٍ^(١) بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كَسَوْتُ أُوَيْسًا
الْقَرَنِيَّ ثَوْبَيْنِ ، مِنَ الْعُرْنَى .

عَنْ مَغِيرَةَ قَالَ : إِنْ كَانَ أُوَيْسُ الْقَرَنِيَّ لَيَتَصَدَّقَ بِثِيَابِهِ حَتَّى يَجْلِسَ
عُرْيَانًا لَا يَجِدُ مَا يَرُوحُ فِيهِ إِلَى الْجُمُعَةِ .

عَنْ أَصْبَغِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ : إِنَّمَا مَنَعَ أُوَيْسًا أَنْ يَقْدَمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ
بِرُّهُ بِأُمَّتِهِ .

عَنْ أَصْبَغِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ : كَانَ أُوَيْسُ الْقَرَنِيَّ إِذَا أَمْسَى يَقُولُ : هَذِهِ
لَيْلَةُ السَّجُودِ فَيَسْجُدُ حَتَّى يَصْبِحَ ، وَكَانَ إِذَا أَمْسَى تَصَدَّقَ بِمَا فِي بَيْتِهِ مِنْ
الْفَضْلِ مِنَ الطَّعَامِ وَالثِّيَابِ ، ثُمَّ يَقُولُ : اللَّهُمَّ مَنْ مَاتَ جَوْعًا فَلَا
تَوَّاعِدُنِي بِهِ ، وَمَنْ مَاتَ عُرْيَانًا فَلَا تَوَّاعِدُنِي بِهِ .

الحسن بن عمرو ، قال : سمعت بشراً يقول : بلغ من عُرى أويس أنه جلس في قَوْصرة^(١) .

النضر بن إسماعيل قال : كان أويس^٢ القرني يلتقط الكسبر من المزابل فيفسلها ويتصدق ببعضها ويأكل بعضها ، ويقول : اللهم إني أبرأ إليك من كبدِ جائع .

قال هَرَم بن حيان لأويس القرني : أوصني قال : توسد الموت إذا نمت ، واجعله نصبَ عينيك ، وإذا قت فادع الله أن يصلح لك قلبك ويتتكَ ، فلن تعالج شيئاً أشدَّ عليك منهما ، بينا قلبك معك ويتتكَ إذا هو مُدبر ، وبيننا هو مدبر إذا هو مُقبِل ، ولا تنظر في صغر الخطيئة ولكن انظر إلى عظمة من عصبت .

أبو عبد الله البناجي قال : زار هَرَمُ بن حيان أويساً ، فقال له هرم : يا أويس واصلنا بالزيارة . فقال أويس : قد وصلتكم بما هو أنفع لك من الزيارة واللقاء : الدعاء بظهر الغيب ، لأن الزيارة واللقاء قد يعرض فيهما التزين والرهاء .

قلت : كان أويس مشغولاً بالعبادة عن الرواية ، غير أنه قد أرسل الحديث عن النبي ﷺ .

حميد بن صالح قال : سمعت أويساً للقرني يقول : قال رسول الله ﷺ « احفظوني في أصحابي ، فإن من أشراط الساعة أن يَلعن آخرُ

(١) القوصرة : وعاء من قصب يجعل فيه التمر ونحوه .

هذه الأمة أولها ، وعند ذلك يقع المقت على الأرض وأهلها ، فمن أدرك ذلك فليضع سيفه على عاتقه ثم ليلقَ ربه عز وجل شهيداً فإن لم يفعل فلا يلومن إلا نفسه ^(١) .

ذكر وفاة أويس القرني

قال المصنف : قد اختلف في وقت موته .

عن عبد الله بن سالم قال : غزونا آذريجان زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومعنا أويس القرني . فلما رجعنا مرض علينا فحملناه فلم يستمسك فمات ، فزلنا فإذا قبر محفور وماء مسكوب وكفن وحنوط ^(٢) . فغسلناه وكفناه وصلينا عليه . فقال بعضنا لبعض : لو رجعنا فعملنا قبره ، فرحنا فإذا لا قبر ولا أثر .

قال المؤلف : وقد روى أنه عاش بعد ذلك طويلاً .

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : نادى رجلٌ من أهل الشام يوم صفين : أفيكم أويس القرني ؟ قال : قلنا نعم ، وما تريد منه ؟ قال إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أويسُ القرني خير التابعين بإحسان » ^(٣)

(١) الحديث مرسل ، وذكر البخاري أويساً في الضمفاء ، وقال الذهبي في الميزان « ولولا أن البخاري ذكر أويساً في الضمفاء لما ذكرته أصلاً ، فإنه من أولياء الله الصادقين ، وما روى الرجل شيئاً فيضعف أو يوثق من أجله » .
وحيد بن صالح غير معروف بالرواية .

(٢) الحنوط (بفتح الحاء) : ما يطيب به الميت

(٣) الحديث صحيح أخرجه الإمام أحمد في المسند بلفظ « من خير التابعين

أويس » .

وعطف دابته فدخل مع أصحاب على عليه السلام^(١) .
عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : نادى مناد يوم صفين ، أفي
القوم أويس القرني ؟ فوجد في قتلى على عليه السلام . (قال المؤلف :
هذا هو الصحيح) .

٣٩٩ - عبدة بن هلال الثقفي

عن عطاء بن السائب قال : قال عبدة بن هلال الثقفي : لله على
أن لا يشهد على ليل بنوم ولا شمس بأكل . قال : فأقسم عليه عمر
ابن الخطاب أن يفطر العيدين .

٤٠٠ - الحارث بن سويد التميمي

عن إبراهيم قال : كان الرجل يأتي الحارث بن سويد فيشتمه ،
فإذا فرغ قال الحارث « فَمَنْ يَمْعَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ » ، ومن يعمل
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ »^(٢) كفي هذا إحصاء .

عن أبي حيان التميمي عن أبيه قال : صحب عبد الله بن مسعود من
التيمن سبعون رجلاً ، وكان الحارث بن سويد من أعلام نفسه .
(قال المؤلف) : أسند الحارث عن علي بن أبي طالب وابن مسعود ،
وتوفي بالكوفة في آخر أيام ابن الزبير .

(١) إلى هنا ينتهي الساقط من ق .

(٢) الزلزلة : ٧ - ٨ .

٤٠١ - أبو عبد الرحمن السلمي

واسمه عبد الله بن حبيب ، أبو إسحاق السبيعي قال : أقرأ
أبو عبد الرحمن السلمي القرآن في المسجد أربعين سنة .

عن شمر قال : أخذ يدي أبو عبد الرحمن السلمي فقال : كيف
قوتك على الصلاة ؟ فذكرت ما شاء الله أن أذكره ، فقال
أبو عبد الرحمن : كنت مثلك أصلي العشاء ، ثم أقوم أصلي ، فأنا حين
أصلي الفجر أنشط مني أول ما بدأت به

عن أبي عبد الرحمن أنه كان يؤتي بالطعام إلى المسجد . فربما
استقبلوه به في الطريق فيطعمه المساكين ، فيقولون : بارك الله فيكم .
فيقول : وبارك الله فيكم . ويقول : قالت عائشة : إذا تصدقتم فردوا
حتى يبقى لكم أيجر ما تصدقتم .

عن عطاء بن السائب قال : دخلنا على أبي عبد الرحمن في مرضه
الذي مات فيه . قال : فذهب بعض القوم يرجيه . فقال : أنا لا أرجو
ربي وقد صمت له ثمانين رمضان ؟ .

(قال المؤلف) : أسند أبو عبد الرحمن عن عمر وعثمان وعلي وابن
مسعود وأبي الدرداء وغيرهم ، وكان يُقرأ القرآن بالكوفة من
خلافة عثمان إلى إمرة ^(١) الحجاج ، وقدم المدائن في حياة حذيفة .
وتوفي في سنة خمس ومائة وله تسعون سنة .

٤٠٢ - زاذان ، أبو عمر ومولى كندة

سالم بن أبي حفصة ، عن زاذان . أنه كان يبيع الثياب ، فإذا عرض الثوب ناول شرّ الطرفين ^(١) .

عن زبيد قال : رأيت زاذان يصلى كأنه جذع قد حُفر له ^(٢) .
ابن نمير قال : قال زاذان : يا ربّ إني جائع . فسقط عليه من الرّوزنة ^(٣)
رغيف مثل الرّحا . (قال المصنف) : أسند زاذان عن عليّ (عليه السلام) وابن مسعود وابن عمر وجريّر وسلمان والبراء بن عازب ، في آخرين ، وتوفى بالكوفة أيام الحجاج بعد الجماجم .

٤٠٣ - الربيع بن خثيم الثوري

يكنى أبا يزيد
عن سعيد بن مسروق قال : قال عبدالله
لاربيع ^(٤) بن خثيم : لوراك رسول الله ﷺ لأحبك

عن أبي عبيدة ^(٥) قال : كان عبدالله يقول لاربيع : ما رأيتك إلا
ذكرت المخبّتين ^(٦) . وكان الربيع إذا أتى عبدالله لم يكن عليه إذن
حتى يفرغ كل واحد منهما من صاحبه . وكان الربيع إذا جاء إلى باب

(١) أي طرفي الثوب ليرى الشاري ما فيه من عيب .

(٢) لطول قيامه في الصلاة .

(٣) الروزنة . السكوة . (مربة) . (٤) ط : كان عبدالله يقول لاربيع .

(٥) لعل الصواب عبيدة ، هو السلماني (٦) الخاشعين أمام ربهم .

عبد الله يقول للجارية : مَنْ بالباب ؟ فتقول الجارية : ذاك الشيخ الأعشى .

عن حماد بن أبي سليمان قال : كان عبد الله بن مسعود إذا نظر إلى الربيع بن خثيم قال : مرحباً قال : أبا يزيد لوراك رسول الله ﷺ لأحبك ولأوسع لك إلى جنبه . ثم يقول « وبشر المُخْبِتِينَ » (١)

عن علقمة بن مرثد قال : انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين ، منهم الربيع بن خثيم .

وكان يقول : أما بعد فأعدت زادك وخُذ في جهازك ، وكن وصي نفسك .

وقيل له : ألا تذكر الناس ؟ فقال : ما أنا عن نفسي براضٍ فأتفرغ من ذمها إلى أن أذم الناس ، إن الناس خافوا الله في ذنوب الناس وأمنوه على ذنوبهم .

وقيل له حين أصابه الفالج : لو تداويت . فقال : لقد عرفتُ أن الدواء حق ولكني ذكرت عاداً وعمود وقروناً بين ذلك كثيراً كانت فيهم الأوجاع وكان لهم الأطباء ، فما بقي المدواي ولا المدواي أبو حيان ، عن أبيه قال : ما سمعت الربيع بن خثيم يذكر شيئاً من أمر الدنيا ، إلا أني سمعته يقول : كم للقيم مسجد .

عن إبراهيم التيمي قال : أخبرني مَنْ صَحِبَ (٢) الربيع بن خثيم عشرين عاماً (٣) ما سمع منه كلمة تُتَاب .

(١) الحج : ٣٤ . (٢) ق : سمع . (٣) ق : سنة .

عن بكر بن ماعز قال : مارئي الربيع متطوعاً في مسجد قومه
قطاً إلا مرة (واحدة) .

سفيان قال : أخبرني ربيعة الربيع بن خثيم قالت : كان عمل الربيع
كله سرّاً إن كان (ليجيء) الرجل وقد نشر المصحف، فيغطيه بثوبه .
عن منذر ، عن الربيع بن خثيم قال : كل ، إلا يُتَمَنّى به وجهه الله
عز وجل يضمحل .

أبو حيان التميمي عن أبيه ، قال ما سمعت الربيع بن خثيم يذكر
شيئاً من أمر الدنيا قط .

أحمد بن عبد الله بن مسروق ، عن الربيع بن خثيم أنه سُرِق له
فرس أُعْطِيَ به عشرين ألفاً فقالوا له : اذع الله عليه . فقال : اللهم إن
كان غنياً فاغفر له ، وإن كان فقيراً فأغنيه .

عن سعيد بن مسروق قال : أصاب الربيع بن خثيم حجرٌ في رأسه
فشجّه ، فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول : اللهم اغفر له فإنه لم يتعمدني .
عن عيسى بن فروخ قال : كان الربيع بن خثيم إذا كان الليل
ووجد غفلة الناس خرج إلى المقابر فيقول : يا أهل المقابر كننا وكنتم .
فإذا أصبح فكأنه نُشِر من قبر .

عن منذر الثوري قال : كان الربيع بن خثيم يقول السرائر
التي ^(١) تختفي على الناس وهي ^(٢) لله ^(٣) بوادٍ ، التمسوا دواءهن

(١) التي : خبر للمبتدأ (السرائر) . ق السرائر السرائر التي .

(٢) ط . وهن . (٣) بواد : ظاهرة بادية .

(التمسوا دواءهن) . ثم يقول : وما دَواءهن ؟ دواءهن أن تتوب فلا تعود .

عبد الملك بن الأصبهاني ، عمن حدثه عن الربيع بن خثيم أنه قال لأصحابه : تدرون ما الداء والدواء والشفاء ؟ قالوا : لا . قال : الداء الذنوب ، والدواء الاستغفار ، والشفاء أن تتوب فلا^(١) تعود .

عن نُسَيْر^(٢) قال : بتّ بالربيع ذات ليلة فقام يصلي فمر بهذه الآية « أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ »^(٣) (الآية) فمكث ليلته حتى أصبح ، ما يجوز هذه الآية إلى غيرها ، يبكاء شديداً .

حماد الأصم ، عمن حدثه عن بعض أصحاب الربيع قال : ربما علّمتنا شعره عند المساء ، وكان ذا وفرة ثم يصبح والعلامة كما هي ، فتعلم^(٤) أن الربيع لم يضع جنبه ليلته^(٥) على فراشه .

أبو حيان قال : حدثني أبي قال : كان ربيع بعد ما سقط شقه يُهادى بين رجلين^(٦) إلى مسجد قومه ، وكان أصحاب عبد الله يقولون (له) يا أبا يزيد لقد رخص الله لك لو صليت في بيتك فيقول : إنه كما تقولون ، ولكني سمعته ينادي : « حيّ على الفلاح » فمن سمع منه - كم فليجبه ولو زحفاً ، ولو حبواً .

(١) ط : ثم لا .

(٢) هو نسير بن ذعلوق ، أبو طعمة الكوفي . توفي بعد سنة (١٠٠) هـ .

وفي ط : بشير ، تحريف . (٣) الجاثية ٢١ . (٤) فنعرف .

(٥) ق . ليلة . (٦) أي يتأبل معتمداً عليهما لضغفه .

عن محمد ، عن رجل من أسلم من المبكرين إلى المسجد ، قال : كان
الربيع بن خثيم إذا سجد كأنه ثوب مط - روح فتجىء المصافير
فتقع عليه .

عن بلال بن المنذر قال : قال رجل للربيع : قتل ابن فاطمة فاسترج
ثم تلا هذه الآية : « قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب
والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون » ^(١) . قال
ما تقول ؟ قال : ما أقول ؟ إلى الله إياهم وعليه حسابهم .

عن سفيان قال : بلغنا أن أم الربيع كانت تذاى فتقول : يا بنى ،
يا ربيع ، ألا تنام ، فيقول : يا أماه من جنّ عليه الليل وهو يخاف
البيات ^(٢) . حق له أن لا ينام . قال : فلما بلغ ورأت ما يلقي من البكاء
والسهر نادته فقالت : يا بنى لعلك قتلت قتيلاً ؟ فقال نعم يا والدته ، قتلت
قتيلاً . فقالت : ومن (هذا) القتيل يا بنى نتحمل على أهله فيءفوك ^(٣)
والله لو علموا ما تلقى من البكاء والسهر لقد رحموك . فيقول :
يا والدتي ^(٤) هي نفسي .

مالك بن دينار قال : قالت ابنة الربيع بن خثيم : يا أبته ما لي
أرى الناس ينامون ولا تنام ؟ قال : إن جهنم لا تدعنى أنام

(١) الزمر ٤٦ . (٢) البيات . هجوم الأعداء ليلاً .

(٣) كذا كانت في ق أيضاً ثم أصلحت إلى : « فيعمون » .

(٤) ط : يا والدته .

مالك قال : قالت ابنة الربيع بن خثيم : يا أبتاه إني أرى الناس ينامون وأنت لاتنام ؟ قال : يا بنيّه إن أباك يخاف البيات .

الربيع بن منذر قال : سمعت أبي يقول : كان عند الربيع بن خثيم رهط فجاءته ابنته فقالت : يا أبتاه أذهب أَلْعَبُ ؟ فقال : اذهبي فقولي خيراً ، غير مرة ، قال : فقال القوم : أصلحك الله وما عليك أن تقول لها ؟ قال : وما علىّ أن لا يكتب هذا في صحيفتي .

عن أبي حيان ، عن أم الأسود قالت : كانت ابنة الربيع بن خثيم تأتيه فتقول : يا أبتاه ائذن لي أَلْعَبُ . فيقول : يا بنية قولي خيراً : قال فتلقها أمها : قولي : أتحدث فيقول : إني لم أسمع الله رضى لأحدٍ أَلْعَبَ .

عن سفيان ، عن رجل من بني تيم الله ، عن أبيه قال : جالست الربيع بن خثيم سنين فما سألتني عن شيء مما فيه الناس إلا أنه قال لي مرة : أملك حية ؟ كم لكم مسجد ؟

عن سعيد الخارثي قال : ضرب الربيع بن خثيم الفالج فطال وجهه فاشتوى لحم وجاج ، فكف نفسه اربعين يوماً . ثم قال لامراته : اشتيت لحم دجاج منذ اربعين يوماً فكففت نفسي رجاء أن تكف فأبت . له امراته : سبحان الله وأى شيء هذا حتى تكف نفسك عنه ؟ قد أحله لك . فأرسلت امراته إلى السوق فاشتريت له دجاجة بدرم ودانقين فذبحتهما وشوتها واختبرت له خبزاً له أصباغ ، ثم جاءت

بالخوان حتى وضعته بين يديه فلما ذهب ليأكل قام سائلٌ
على الباب فقال : تصدقوا علىّ بارك الله فيكم فكفّ عن
الأكل وقال لامرأته : خذى هذا فلفّيه وادفعيه إلى السائل فقالت
امرأته : سبحان الله . فقال : افعلِي ما أمركِ ، قالت : فأنا أصنع ما هو
خير له وأحبّ إليه من هذا . قال : وما هو ؟ قالت نمطيه ثمن هذا
وتأكل أنت شهوتك . قال : قد أحسنتِ اثنتيني بثنمه . قال : فجاءت
بشمن الدجاجة والخبز والأصباغ فقال : ضعيه على هذا وادفعيه جميعاً
إلى السائل .

عن منذر أن الربيع قال لأهله : اصنعوا لي خبيصاً . قال : وكان
يكاد لا يشتهي عليهم شيئاً . قال : فصنموه . قال : فأرسل إليه جار له
مُصاب ، قال : فجعل يأكل ولعابه يسيل قال : فقال أهله : ما يدرى
هذا ما يأكل . فقال الربيع : لكن الله عز وجل يدرى .

عن خوات بن عبيد الله قال : كان السائل إذا أتى الربيع بن خثيم
قال : أطعموه مسكراً فإنّي أحبّ السكر .

عن سعيد بن مسروق ، عن ربيع بن خثيم أنه كان يلبس قميصاً
سُنْبُلَانِيّاً^(١) أراه ثمن ثلاثة دراهم أو أربعة دراهم قال : فإذا مدّ كُمّه
يبلغ ظفّره ، وإذا أرسله بلغ ساعده ، وإذا رأى بياض القميص قال :
أى عُبيد تواضع لربك ، ثم يقول : أى لحية وأى دَمِيّة كيف

(١) أى سابغ الطول ، أو منسوب إلى بلد بالروم (القاموس) .

تصنعان إذا سُيِّرَت الجبال ودُكَّت الأرض دكًّا وجاء ربك والملك صفاً صفاً .

عن بكر بن ماعز قال : كان بالربيع بن خثيم خَبْلٌ من الفالج ، فكان يسيل من فيه لعاب . قال : فسحته يوماً : فرآني كرهت ذلك فقال : والله ما أحب أنه بأعتى الديلم على الله عز وجل .

عن حسين ، يعني ابن صالح ، قال : قيل للربيع بن خثيم : لو جالستنا . فقال : لو فارق قلبي ذِكْرُ الموت ساعةً فسدَّ عليَّ .

بشر بن الحارث قال : قال الربيع بن خثيم : أنا بمصافير المسجد آنسُ مني بأهلي .

عن منذر قال : كان الربيع يكنس الحشَّ^(١) بنفسه . فقيل له : إنك تُكفِّي هذا . فقال : إني أحب أن آخذ نصيبي من المهنة .

عن أبي وائل قال : خرجنا مع عبد الله بن مسعود ، ومعنا الربيع ابن خثيم ، فررنا على حدّاه ، فقام عبد الله ينظر حديدةً في النار ، فنظر الربيع إليها فتمايل ليستقط ، فمضى عبد الله حتى أتينا على أتونٍ على شاطئ الفرات فلما رآه عبد الله والنار تلهب في جوفه قرأ هذه الآية : « إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظًا وزفيرًا » إلى قوله « ثبوراً »^(٢) فصعق الربيع فاحتملناه فجئنا به إلى أهله قال :

(١) البستان ، والنخل المجتمع (مثلثة الحاء) .

(٢) الفرقان : ١٢ - ١٣ .

ثم رابطه ^(١) عبد الله إلى الظهر فلم يُفق، ثم رابطه إلى العصر فلم يُفق، ثم رابطه إلى المغرب فلم يُفق، ثم إنه أفاق، فرجع عبد الله إلى أهله. الأعمش قال: مرَّ الربيع بن خثيم في الحدادين فنظر إلى كبير فصمق. قال الأعمش: فمررت بالحدادين لأنشبه به فلم يكن عندي خير. عن أبي يعلى قال: كان الربيع إذا قيل له: كيف أصبحت يا أبا يزيد؟ قال: أصبحنا ضُعفاء مُذْنِبِينَ نَأْكُلُ أَرْزَاقَنَا وَنَنْتَظِرُ آجَالَنَا.

حفص بن عمر قال: كان الربيع بن خثيم لا يعطى السائل أقل من رغيف، ويقول: إني لأستحي أن يرى في ميزان أقل من رغيف. سلام بن أبي مطيع قال: كان الربيع [بن خثيم] إذا أصبح قال: مرحباً بملائكة الله، اكتبوا ^(٢)، بسم الله الرحمن الرحيم، سبّحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر.

صالح بن موسى، عن أبيه قال: قال الربيع بن خثيم لرجل لا تَلْفِظْ إِلَّا بِخَيْرٍ فَإِنَّ الْعَبْدَ مُسْتَوِلٌ عَنْ لَفْظِهِ يُحْصَى ذَلِكَ عَلَيْهِ كُلُّهُ «أَخْصَاءُ اللَّهِ وَنَسْوَهِ» ^(٣).

الفضيل بن عياض قال: كان الربيع بن خثيم يقول في دعائه: أَشْكُو إِلَيْكَ حَاجَةً لَا يَحْسَنُ بِهَا إِلَّا إِلَيْكَ.

أبو سليمان قال: بينما الربيع بن خثيم جالس على باب داره إذ جاءه حَجَرٌ فَصَكَ وَجْهَهُ، فَقَالَ: لَقَدْ وُعِظْتُ يَارَبِيعَ. فقام ودخل الدار وأغلق الباب ومارَّني في ذلك المجلس حتى مات.

(١) راقبه وانتظره. (٢) ط: بما كتبوا. (٣) المجادلة ٦.

حفص بن عمر قال: قال الربيع بن خثيم: إذا تكلمت فاذا ذكر سَمِعَ الله إليك، وإذا هممت فاذا ذكر علمه بك، وإذا نظرت فاذا ذكر نظره إليك، وإذا تفكرت فاذا ذكر اطلاعه عليك، فإنه يقول تعالى: «إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا»^(١).

عن نُسَير بن ذعلوق، عن الربيع بن خثيم أنه كان يبكي حتى تُبَلَّ لحيتُهُ مِنْ دموعه، ثم يقول: أدركنا أقوامًا كُنَّا فِي جُنُوبِهِمْ لُصُوصًا.

أسند الربيع بن خثيم عن ابن مسعود وغيره، وتوفي بالكوفة في ولاية عبيد الله بن زياد عليها.

٤٠٤ — عمرو بن عتبة بن فرقد السلمي

عن عبد الله بن ربيعة^(٢) قال: كنت جالسًا مع عتبة بن فرقد^(٣) ومعضد المجلي وعمرو بن عتبة، فقال عتبة بن فرقد: يا عبد الله بن ربيعة ألا تعينني على ابن أخيك، يُعِينُنِي عَلَى مَا أَنَا فِيهِ مِنْ عَمَلٍ؟ قال: فقال عبد الله: يا عمرو أطع أباك. قال: فنظر عمرو إلى معضد المجلي، فقال له معضد: لَا تُطْعِمُهُمْ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ^(٤). قال عمرو: يا أباه

(١) الإسراء: ٣٦ . (٢) ق: الربيع (هنا وفي السطر التالي).

(٣) ق: زفر (هنا وفي السطر التالي)، تحريف.

(٤) اقتباس من قوله تعالى: «لَا تَطْعَمُهُمْ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ». (العلق: ١٩).

إنما أنا رجل أعمل في فسك رَقَبَتِي فبكي عتبة ثم قال : يا بني إني أحبك
 حُبِّينِ حبًّا لله وحبًّا والوالدِ ولده . فقال عمرو : يا أبة إنك قد كنت
 أتيتني بمالٍ بلغَ سبعين ألفًا فإن كنت سائلِي عنه فهو هذا فخذهُ ،
 أو فدعني فأَمْضيه . قال يا بني فأَمْضه . فأَمْضاه حتى ما بقيَ منه درهم .
 عن الأعمش قال : قال عمرو بن عتبة بن فرقد : سألت الله ثلاثًا
 فأعطاني اثنتين ، وأنا انتظر الثالثة . سألتُهُ أن يرْهَدني في الدنيا فما
 أبالي ما أقبلَ وما أذْبرَ ، وسألتُهُ أن يُقَوِّيني على الصلاة فرزقني منها ،
 وسألتُهُ . الشهادة فأنا أرجوها .

عن السدّي قال : اشترى عمرو بن عتبة فرسًا بأربعة آلاف درهم
 فعنفوه ، يَسْتَغْلُونَهُ ، فقال : ماخطوة يخطوها ، يقدّمها إلى الغزو^(١) ،
 إلا وهي أحبّ إليّ من أربعة آلاف .

عبد الحميد بن لاحق ، عن ذكره ، قال : كان له ، يعني عمرو
 ابن عتبة ، كلَّ يومٍ رغيفان يتسحَّرُ بأحدهما ويُفطر بالآخر .
 بشر بن الحارث قال : كان عمرو بن عتبة يصلّي والنعام^(٢) فوق
 رأسه ، والسباع^(٣) حوله ، تحرك أذنانها .

عن شيخٍ من قريش قال : قال مولى لعمرو بن عتبة رآني عمرو
 ابن عتبة وأنا مع رجل وهو يقع في آخر ، فقال لي . ويلك . ولم يقلها

(١) ق : يتقدمها إلى غزو . (٢) ط : والحمام ، تصحيف .

(٣) ط : والسبع .

لى قبلها ولا بعدها - نزه سمعك عن استماع الخنا ، كما تُنزه لسانك عن القول به ، فإن المستمع شريكُ القائل ، وإنما نظر إلى شرّ ما في وعائه فأفرغها في وعائك ، ولو رُدّت كلمةٌ سفيهٍ في فيه لسمعت بها رادّها كما شقي بها قائلها .

الحسن بن عمرو الفزارى قال : حدثني مولى عمرو بن عتبة قال : استيقظنا يوماً حاراً في ساعة حارّة ، فطلبنا عمرو بن عتبة فوجدناه في جبل وهو ساجد ، وغمامة تظله وكنا نخرج إلى العدو فلا تتحارس ، لكثرة صلاته ، ورأيت له ليلةً يصلي فسمعنا زئير الأسد فهربنا وهو قائم يصلي لم ينصرف . فقلنا له : أما خفت الأسد ؟ فقال : إني لأستحي من الله أن أخاف شيئاً سواه .

عن عيسى بن عمرو قال : كان عمرو بن عتبة بن فرقدي يخرج على فرسه ليلاً فيقف على القبور فيقول يا أهل القبور ، طويت الصحف ، ورُفِعت الأعمال . ثم يبكي ، ثم يصف بين قدميه حتى يصبح فيرجع فيشهد صلاة الصبح .

عن علقمة قال : خرجنا ومعنا مسروق وعمرو بن عتبة ومعضد غازين ، فلما بلغنا ماسبذان^(١) وأميرها عتبة بن فرقدي . قال لنا ابنه عمرو بن عتبة : إنكم إن نزلتم عليه صنع لكم نزلاً ولعله أن يظلم^(٢)

(١) ماسبذان : (بفتح السين والباء) بلدة في منطقة نهاوند ، من بلاد

الفرس فتحها المسلمون سنة ١٦ هـ . (٢) ق : ولعلكم أن تظلموا .

فيه أحداً ، ولـكن إن شئتم قلنا^(١) في ظل هذه الشجرة وأكلنا من كسرناء ثم رحنا^(٢) . ففعلنا وقطع عمرو بن عتبة جبةً بيضاء فلبسها وقال : والله إنَّ تحدرَ الدم على هذه حسنٌ فرُّمى ، فرأيت الدم يتحدَّر على المكان الذي وُضع يده عليه فمات .

عن عبد الرحمن بن يزيد قال : خرجنا في جيش فيهم علقمة ويزيد ابن معاوية النخعي وعمرو بن عتبة ومعضد . قال : فخرج عمرو بن عتبة وعليه جبةٌ جديدة بيضاء ، فقال : ما أحسن الدم يتحدَّر على هذه . فخرج فتعرض للقصر فأصابه حجر فشجّه . قال : فتحدَّر عليها الدم ثم مات منها فدفنناه . ولما أصابه الحجر فشجّه جمل يلمسها بيده ويقول : إنها صغيرة وإن الله ليبارك في الصغير .

عن السديّ قال : حدثني ابن عمِّ عمرو بن عتبة قال : نزلنا في مرج حسن ، فقال عمرو بن عتبة : ما أحسنَ هذا المَرَج ، ما أحسن الآن لو أن منادياً ينادى : يا خيلَ الله اركبي فخرج رجلٌ ، وكان في أول من لقي ، فأصيب ثم جىء به فدُفِنَ في هذا المَرَج . قال : فما كان بأسرع من أن نادى منادٍ يا خيلَ الله اركبي . فخرج عمرو في سرعان الناس^(٣) في أول من خرج ، فأتى عتبة فأخبر بذلك فقال : على عمراً ، على عمراً . فأرسل في طلبه فما أدرك حتى أصيب ، قال : فما أراه دُفِنَ

(١) بكسر القاف ، من القيلولة . (٢) ق : أرحنا والكسر بكسر

الكاف وفتح السين) : مفردها كسرة (بسكون السين) : القطعة من الشيء .

(٣) سرعان القوم أو الخيل : أوائلهم السابقون .

إلا في مركز ربحه وعُتِبَ يومئذ على الناس .

هشام صاحب الدستوathi قال : لما مات عمرو بن عتبة دخل بعض أصحابه على أخته فقال : أخبرينا عنه فقالت : قام ليلة فاستفتح (حـم) فأتى على هذه الآية « وَأُنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ ^(١) » فما جاوزها حتى أصبح .

لأ يعرف لعمرو بن عتبة مُسند شغلته العبادة عن الرواية ، وهذه الغزاة التي استشهد فيها هي غزاة آذربيجان ، وذلك في خلافة عثمان ابن عفان .

٤٠٥ - عنبس بن عقبة الحضرمي

روى عن ابن مسعود ، أنبأنا أبو بكر بن أبي طاهر ، عن يزيد ابن حيان قال : إن كان عنبس لَيَسْجُدُ حتى إن العصافير ليقعن على ظهره وينزلن ، ما يحسبونه إلا جذم حائط ^(٢) .

٤٠٦ - كردوس بن عباس الثعلبي

من غطفان . وقيل كردوس بن هاني . وقيل ابن عمرو ، ويعرف بالقاص ، كان يقص على التابعين .

عبد الله بن إدريس قال : سمعت عَمِي يذكر ، قال : كان كردوس يقول : ويقص علينا من الحجاج أن الجنة لا تُنال إلا بعمل ، اخلطوا الرغبة بالرهبة ، وَدُومُوا على صالح الأعمال ، وَالْقَوَّ اللَّهُ بقلوب سليمة

(١) غافر ١٨ . (٢) ط : الحائط . والجذم : الأصل .

وأعمال صادقة ، وكان يُكثر من أن يقول من خاف أدلج^(١) من خاف أدلج .

عن أبي وائل كُردوس بن عمرو ، وقال : فيما أنزل الله عز وجل : إن الله ليبتلي العبدَ وهو يحبّه ليسمع صوته .

(قال المؤلف) : أسند كردوس عن ابن مسعود ، وحذيفة .

٤٠٧ - الفضل^(٢) بن بزوان

عن النعمان بن المنذر قال : قال رجل للفضل بن بزوان : إن فلاناً يقع فيك . قال : لأغيظنَّ من أمره ، غفر الله له . قيل له : من أمره ؟ قال الشيطان .

٤٠٨ - الحارث بن قيس الجعفي

عن خشيمة ، عن الحارث بن قيس الجعفي ، قال : إذا كنت في أمر الآخرة فتمكث ، وإذا كنت في أمر الدنيا فتوخَّ^(٣) ، وإذا هممت بخير فلا تؤخره ، وإذا أتاك الشيطان وأنت تُصلي فقال : إنك تُرائي فزدها طُولاً .

عن الأعمش قال : قال لي خشيمة ، لقد رأيت الحارث بن قيس اجتمع عنده رجلان ، قام وتركهما .

(١) أدلج القوم : ساروا ليلاً . (٢) ق : الفضيل .

(٣) فعل أمر . أى ابغ لنفسك الخير والنفع . وفى ق : « الآخرة » بدس

« الدنيا » .

٤٠٩ - أبو صالح، ماهان الحنفى

واسمه عبد الرحمن بن قيس أخو طليق ، كذا ذكره ابن سعد
وقال البخارى . يكنى أبا سالم .

إبراهيم ، مؤذن بنى^(١) حنيفة ، قال أمر الحجاج بـ ماهان أن
يُصلب على بابه ، فرأته حين رُفع على خشبته يسبح ويهتل ويكبر ،
ويعقد يده حتى بلغ تسعاً وعشرين . (قال : قطعنه الرجل على تلك
الحال . قال : فلقد رأيتُه بعدَ شهرٍ معقوداً بيده تسعة وعشرين) قال :
كنا نرى عنده الضوء بالليل شبه السراج .

عن أبي إسحاق ، يعنى الشيبانى ، قال : دنوت من ماهان لما أراد
أن يُصلب^(٢) فقال : تنح يا بن أخى لاتسأل عن هذا المقام .
سفيان بن دينار التمار قال : سألت ماهان الحنفى : ما كانت أعمالُ
القوم ؟ قال : كانت أعمالهم قليلة ، وكانت قلوبهم سليمة .
أُسندَ ماهان عن عليّ وابن مسعود وحذيفة ، فى آخرين .

(١) ق : أبى حنيفة .

(٢) فى الحلية : لما أراد ابن أبى مسلم أن يقطعه ويصلبه .

ومن الطبقة الثانية

٤١٠ - عامر بن شراحيل الشعبي

يكنى أبا عمرو ، عن ابن سيرين قال : قدمت الكوفة وللشعبي حلقة عظيمة ، وأصحاب رسول ﷺ يومئذ كثير .

عن أبي مجلز قال : مارأيت أحداً أفقه من الشعبي .^(١)

عن ابن شبرمة قال : سمعت الشعبي يقول : ما كتبتُ سوداء في بيضاء إلى يومى هذا ، ولا حدثتني رجل بحديث قط إلا حفظته ، ولا أحببت أن يُعيدَه عليّ .

عن وادع بن الأسود ، عن الشعبي قال : ما أروى شيئاً أقلُّ من الشعر ، ولو شئتُ لأنشدتكم شهر الأعيده .

مكحول قال : ما لقيت أحداً أعلمَ بسنةٍ ماضيةٍ من الشعبيّ .

ابن شبرمة قال : كنت أمشي مع الشعبي إلى أهله فقال لي : احملني أو أحملك ، يعني حدثني أو أحدثك .

عن داود بن يزيد الأودي قال : قال لي الشعبي : يا أبا يزيد قم معي حتى أفيدك فمشيت معه وقلت : أى شيء يفيدني ؟ قال : إذا سئلت عمالاً تعلم فقل : الله أعلم به ، فإنه علم حسن .

عن عيسى الخياط ، عن الشعبي قال : لو أن رجلاً سافر من أقصى

(١) أقول وقد جمعت بعون الله فقه الشعبي فيما جمعت ، وارجو الله ان يبسر نشره ، وسيكون في مجلد ضخيم . اهـ . قامه جي .

الشام إلى أقصى اليمن ، حفظ كلمة تنفعه فيما يستقبل عن عمره رأيتُ
أن سفره لم يضع .

مجالد قال : سمعت الشعبي يقول : العلم أكثر من عدد القطر^(١) ،
فخذ من كل شيء أحسنه .

(قال المؤلف) أدرك الشعبي خلقاً كثيراً من الصحابة .

عن منصور بن عبد الرحمن ، عن الشعبي قال : أدركت خمس مائة
من أصحاب رسول الله ﷺ .

قال الشيخ رحمه الله^(٢) : وإنما أشار بهذا إلى معاصرتهم لا إلى
الأخذ عنهم .

وقال إبراهيم الحربي : لقي الشعبي أربعة وثلاثين رجلاً من
الصحابة . قال الشيخ رحمه الله^(٣) : ومن أعلام القوم الذين أدركهم^(٤) :
علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، وسعد بن أبي وقاص ، وسعيد بن زيد
وابن عمر ، وابن عباس ، وعمر بن العاصي ، وابنه عبد الله ، وأسامة بن
زيد ، وجابر بن عبد الله ، وجابر سمرة ، والبراء بن عازب ، وأبو سعيد
الخدري ، والمغيرة بن شعبة ، وأنس بن مالك ، وأبو هريرة ، والنعمان
ابن بشير .

(٢) ط : وقال المؤلف : قلت إنما ..

(١) القطر : المطر .

(٣) ط : وقال المؤلف قلت ..

(٤) الفاعل ضمير يعود على (الشعبي) .

وأدرك عائشة وأم سلمة وميمونة أمهات المؤمنين .
وتوفي بالكوفة فجاء سنة أربع ومائة ، وقيل خمس ومائة ، وهو
ابن سبع وسبعين سنة ، وقيل اثنتين وثمانين .

٤١١ - سعيد بن جبير

مولى لبني والبة . يكنى أبا عبد الله ابن الحارثية^(١) ، من بني أسد
ابن خزيمة .

عن عبد الله بن مسلم قال : كان سعيد بن جبير إذا قام إلى الصلاة
كأنه وتدّ .

عن القاسم بن أبي أيوب الأعرج قال : كان سعيد بن جبير يبكي
بالليل حتى عمش .

القاسم بن أبي أيوب قال : سمعت سعيد بن جبير يردد هذه الآية
في الصلاة بضعاً وعشرين مرة : «وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى
الله»^(٢) الآية .

قال يزيد بن هارون . وأنبأنا عبد الملك بن أبي سليمان ، عن سعيد
ابن جبير ، أنه كان يختم القرآن في كل ليلتين .

عن هلال بن خباب قال : خرجت مع سعيد بن جبير في أيام مضين
من رجب فأحرم من الكوفة بعمرة ، ثم رجع من عمرته ، ثم أحرم

(١) ق : « يكنى أبا عبد الله ، مولى لبني والبة بن الحرث » .

(٢) البقرة : ٢٨١ .

بالحج في النصف من ذي القعدة . وكان يخرج في كل سنة مرتين مرةً للحج ومرةً للعمرة .

عن أبي سنان ، عن سعيد بن جبير ، قال : لدغني عقرب فأقسمتُ على أني أن أسترقى ، فأعطيت الراقي يدي التي لم تلدغ ، وكرهت أن أخشها^(١) .

أصبغ بن زيد الواسطي قال : كان لسعيد بن جبير ديك كان يقوم الليل^(٢) بصياحه ، (قال) : فلم يَصِحَّ ليلةً من الليالي حتى أصبح ، فلم يصل سعيد تلك الليلة ، فشق عليه فقال : ماله قطع الله صوته ؟ قال : فما سمع له صوت بعدها . فقالت أمه : يا بني لا تدع^(٣) على شيء بعدها . عن عطاء بن دينار ، عن سعيد بن جبير ، قال : إن الخشية أن تخشى الله حتى تحول خشيته بينك وبين معصيتك ، فتلك الخشية ، والذكر طاعة الله فمن أطاع الله فقد ذكره ومن لم يُطعه فليس بذاكرٍ وإن أكثر التسبيح وتلاوة القرآن .

عن خصيف قال : رأيت سعيد بن جبير صلى ركعتين خلف المقام قبل صلاة الصبح . قال : فأتيته فصليت إلى جنبه وسألته عن آية من كتاب الله فلم يجبني . فلما صلى الصبح قال : إذا طلع الفجر فلا تتكلم إلا بذكر الله حتى تصلي الصبح .

(١) أى كره أن يجعل أمه حائشة في يمينها والرقية (بضم فسكون) : ما يفثه الراقي على مكان اللدغ أو يقوله من كلام . وهي الموضة أيضاً .
(٢) ق . من الليل .
(٣) ط : لا تدع الله .

عن يحيى بن عبد الرحمن قال: سمعت سعيد بن جبير يرد هذه الآية: «وَأَمَّا زَوْجُكَ الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ»^(١) ، حتى تُصبح .

عن معاوية بن إسحاق قال : لقيت سعيد بن جبير عند الميضاة^(٢) فرأيت ثقل اللسان ؟ قال : قرأت القرآن البارحة مرتين ونصفا .
عن حماد : أن سعيد بن جبير قرأ القرآن في ركعة في الكعبة ، وقرأ في الركعة الثانية بقل هو الله أحد .

كثير بن تميم الداري قال : كنت جالسا مع سعيد بن جبير فطلع عليه ابنه عبد الله ، وكان به من الفقه فقال : إني لأعلم خير حالاته قالوا : وما هو ؟ قال : أن يموت فأحتسبه^(٣) .

عن جعفر قال : قيل لسعيد : مَنْ أَعْبَدُ النَّاسُ ؟ قال : رجل اجتراح من الذنوب ، فكلما ذكر ذنوبه احتقر عمله .

مقتل سعيد بن جبير

قال المصنف : كان سعيد بن جبير فيمن خرج على الحجاج من القراء ، وشهد دير الجماجم^(٤) . فلما انهزم أصحاب الأشعث هرب فلحق بمكة فأخذه بعد مدة طويلة خالد بن عبد الله القسري ، وكان والي الوليد بن عبد الملك على مكة ، فبعث به إلى الحجاج .

(١) يس : ٥٩ . (٢) الموضع يتوضأ فيه ، والمطهرة يتوضأ منها .

(٣) ط : واحتسبه .

(٤) موقعة كانت بين جيش الحجاج وجماعة عبد الرحمن بن الأشعث .

عن أبي حصين قال : أتيت سعيد بن جبير بمكة فقلت : إن هذا الرجل قادم ، يعني خالد بن عبدالله ، ولا آمنه عليك ، فأطعني وأخرج فقال : والله لقد فررت حتى استحييت من الله قلت والله إنى لأراك ، كما سمّتك أمّك ، سعيداً .

قال : فقدم مكة فأرسل إليه فأخذه فأخبرني يزيد بن عبدالله قال : أتينا سعيد بن جبير حين جرى به فإذا هو طيب النفس ، وبنيّة له في حُجره ، فنظرت إلى القيد فبكت فشيّعناه إلى باب الجسر ، فقال له الحرس : أعطنا كفّلاً فإننا نخاف أن تُغرق نفسك . قال يزيد : فكنت فيمن كفّل به .

عن داود بن أبي هند قال : لما أخذ الحجاجُ سعيدَ بن جبير قال : ما أرا نى إلا مقتولاً ، وسأخبركم أنى كنت أنا وصاحبان لى دعونا حين وجدنا حلاوة الدماء ، ثم سألنا الشهادة فكلّا صاحبي رزقها وأنا أنتظرها . فكأنه رأى أن الإجابة عند حلاوة الدماء .

عن عمر بن سعيد قال : دعا سعيد بن جبير ابنه حين دُعِيَ لِيُقْتَلَ فجعل ابنه يبكي ، فقال : ما يبكيك ؟ ما بقاء أهلك بعد سبع وخمسين سنة .

عن الحسن قال : لما أتى الحجاج بسعيد بن جبير قال : أنت الشقيّ ابن كُسير ؟ قال : بل أنا سعيد بن جبير . قال : بل أنت الشقيّ بن كسير قال : كانت أمّى أعرف باسمي منك قال ما تقول في محمد ؟ قال : تعنى النبي ﷺ

قال : نعم . قال : سيد ولد آدم ، المصطفى ، خير من بقى وخير من مضى .
قال : فما تقول فى أبى بكر الصديق ؟ قال : الصديق خليفة
رسول الله ﷺ ، مضى حميداً وعاش سعيداً ، ومضى على منهاج نبيه
ﷺ لم يغير ولم يبدل .

قال : فما تقول فى عمر ؟ قال : عمر الفاروق خيرة ^(١) الله وخيرة
رسوله ، مضى حميداً على منهاج صاحبيه لم يغير ولم يبدل .
قال : فما تقول فى عثمان ؟ قال : المقتول ظلماً ، المجهز جيش العسرة
الحافر بئر رومة ^(٢) ، المشتري بيته فى الجنة ، صهر رسول الله ﷺ على
ابنتيه ، زوجه النبي ﷺ بوحي من السماء .

قال : فما تقول فى على ؟ قال : ابن عم رسول الله ﷺ وأول من
أسلم ، وزوج فاطمة وأبو الحسن والحسين .

قال : فما تقول فى ؟ قال : أنت أعلم بنفسك : قال : بُثُّ بملك ^(٣)
قال : إذا نسوئك ولا نسرك . قال : بُثُّ بملك . قال أعفنى . قال :
لا عفا الله عني إن أعفيتك . قال : إني لأعلم أنك مخالف لكتاب الله ،
ترى من نفسك أموراً تريد بها الهية وهي التي تقعّمك الهلاك ،

(١) الخيرة ، من القوم : الأفضل .

(٢) ط : المسيل بئر رومة . ورومة أرض المدينة نزها المشركون عام الخندق ،
وفيهما بئر رومة ، اسم بئر ابتاعها عثمان بن عفان وتصدق بها .

(٣) أى قل ما تعلم .

وَسَرَدُ غَدَاً قَتَلِمَ . قَالَ . أَمَا وَاللَّهِ لَأَقْتُلَنَّكَ قِتْلَةً لَمْ أَقْتُلْهَا أَحَدًا قَبْلَكَ
وَلَا أَقْتُلْهَا أَحَدًا بَعْدَكَ . قَالَ : إِذَا تَفْسَدَ عَلَى دُنْيَايَ وَأَفْسَدَ عَلَيْكَ
آخِرَتِكَ . قَالَ : يَا غِلَامَ السَّيْفِ وَالنَّطْعِ . فَلَمَّا وَلَّى ضَحَكَ . قَالَ : قَدْ
بَلَغْنِي أَنْكَ لَمْ تَضْحَكِ . قَالَ : قَدْ كَانَ ذَلِكَ . قَالَ : فَمَا أَضْحَكُكَ عِنْدَ
الْقَتْلِ ؟ قَالَ . مِنْ جُرْأَتِكَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمِنْ حِلْمِ اللَّهِ عَنْكَ . قَالَ :
يَا غِلَامَ اقْتُلْهُ . فَاسْتَقْبَلَ الْقَبْلَةَ فَقَالَ : « وَجْهَتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا » مُسْلِمًا « وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ » ^(١) .
فَصَرَفَ وَجْهَهُ عَنِ الْقَبْلَةِ فَقَالَ : « أَيُّنَا تَوَلَّوْا فَنَمَّ وَجْهُهُ اللَّهِ » ^(٢) . قَالَ :
اضْرِبْ بِهِ الْأَرْضَ . قَالَ : « مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ
تَارَةً أُخْرَى » ^(٣) . قَالَ : اذْبَحْ عَدُوَّ اللَّهِ فَمَا أَنْزَعَهُ لآيَاتِ الْقُرْآنِ
مِنذُ الْيَوْمِ .

قَالَ ابْنُ ذَكْوَانَ : إِنَّ الْحِجَابَ بْنَ يُوسُفَ بَعَثَ إِلَى سَمْعِيدَ بْنِ جُبَيْرٍ
فَأَصَابَهُ الرَّسُولَ بِمَكَّةَ فَلَمَّا سَارَ بِهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ رَأَاهُ يَصُومُ نَهَارَهُ وَيَقُومُ
لَيْلَهُ ، فَقَالَ الرَّسُولُ : وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنِّي أَذْهَبُ بِكَ إِلَى مَنْ يَقْتُلُكَ
فَاذْهَبْ إِلَى أَيِّ طَرِيقٍ شِئْتَ . فَقَالَ لَهُ سَمْعِيدُ : إِنَّهُ سَيَبْلُغُ الْحِجَابَ
أَنَّكَ قَدْ أَخَذْتَنِي فَإِنْ خَلَيْتَ عَنِّي خِفْتُ أَنْ يَقْتُلَكَ ، وَلَكِنْ
اذْهَبْ بِي إِلَيْهِ .

(٢) البقرة : ١١٥ « فَأَيُّنَا ... »

(١) الأنعام : ٧٩ .

(٣) طه : ٥٥ .

قال : فذهب به . فلما دخل عليه قال له الحجاج : ما اسمك ؟ قال :
سميد بن جبير . فقال : بل شقي بن كسير . فقال : أمتي سمتى . قال :
شقيت . قال : الغيب يعلمه غيرك . قال له الحجاج : أما والله لأبدلنك
من دنياك ناراً تملطى : قال سميد : لو علمت أن ذلك إليك ما اتخذت
إلهاً غيرك .

ثم قال له الحجاج : ما تقول في رسول الله ﷺ ؟ قال : نبي
مصطفى ، خير الباقين وخير الماضين . قال : فما تقول في أبي بكر
الصديق ؟ قال ثانی اثنین إذ هما في الغار أعزّ الله به الدين ، وجمع به
بعد الفرقة . قال : فما هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه ؟ قال : فاروق
وخيرة الله من خلقه ، أحبّ الله أن يُعزّ الدين بأحد الرجلين ،
فكان أحقهما بالخيرة والفضيلة ، قال : فما تقول في عثمان بن عفان ؟
قال : مجبّز جيش العسرة ، والمشتري بيتاً في الجنة والمقتول ظملاً .
قال : فما تقول في علي ؟ قال : أولهم إسلاماً وأكثرم هجرة ، تزوج
بنت رسول الله ﷺ التي هي أحب بناته إليه .

قال : فما تقول في معاوية ؟ قال : كاتب رسول الله ﷺ : قال :
فما تقول في الخلفاء منذ كان رسول الله ﷺ إلى الآن ؟ قال : سيُجزون
بأعمالهم ، فمسرور ومثبور^(١) ولست عليهم بوكيل . قال : فما تقول

(١) مشهور : هالك أو مطرود من رحمة الله .

في عبد الملك بن مروان ؟ قال : إن يكن محسناً فعند الله ثوابٌ إحسانه وإن يكن مسيئاً فلن يُعجز الله .

قال : فما تقول في ؟ قال : أنت بنفسك أعلم . قال : بُثَّ في علمك . قال : إذا أسوءك ولا أسرك . قال : بُثَّ . قال : نعم ، ظهر منك جورٌ في حدِّ الله ، وجرأة على معاصيه بقتلك أولياء الله . قال : والله لأقطعنك قطعاً وأفرقن أعضائك عضواً عضواً . قال : إذا تُفْسِد على دنيائى وأفسد عليك آخرتك ، والقصاص أمامك . قال : الويل لك من الله . قال : لمن زُحِرَ عن الجنة وأدخل النار ، قال : اذهبوا به فاضربوا عنقه ، قال سعيد : إني أشهدك إني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أستحفظك بها حتى ألقاك يوم القيامة .

فلما ذهبوا به ليُقتل تبسّم فقال له الحجاج : مِمَّ ضحككت ؟ قال : من جرأتك على الله عز وجل . فقال الحجاج : أضجموه للذبح فأضجع فقال : « وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ » ^(١) . فقال الحجاج : اقلبوا ظهره إلى القبلة . فقرأ سعيد : « فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ » ^(٢) . فقال : كبَّوه على وجهه ، فقرأ سعيد : « مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ » ^(٣) : فدُبِخ من قعاه .

قال : فبلغ ذلك الحسن بن أبي الحسن البصري فقال : اللهم يا قاصم

الجابرة اقسم الحجاج ، فما بقي إلا ثلاثاً حتى وقع في جوفه الدود فمات .

عن خلف بن خليفة ، عن أبيه ، قال : شهدت مقتل سعيد بن جبير ، فلما بان رأسه قال : لا إله إلا الله ، لا إله إلا الله . ثم قالها الثالثة فلم يُتمّها .

عن يحيى بن سعيد ، عن كاتب الحجاج ^(١) ، يقال له يعلى ، قال : كنت أكتب للحجاج وأنا يومئذ غلام حديث السن ، فدخلت عليه يوماً بعد ما قتل سعيد بن جبير ، وهو في قبة لها أربعة أبواب ، فدخلت مما يلي ظهره فسمعتة يقول : مالي ولسعيد بن جبير ؟ فخرجت رويداً ، وعلمت أنه إن علم بي قتلني ، فلم ينشب ^(٢) الحجاج بعد ذلك إلا يسيراً .

وفي رواية أخرى : عاش بعده خمسة عشر يوماً ، وفي رواية : ثلاثة أيام وكان يقول : مالي ولسعيد بن جبير ؟ كلما أردت النوم أخذ برجلي .

عن عمرو بن ميمون ، عن أبيه قال : لقد مات سعيد بن جبير وما على الأرض أحد إلا وهو يحتاج إلى علمه .

(قال المؤلف) : أسند سعيد بن جبير عن علي (عليه السلام) ،

(١) كذا في النسخ ، ولعلها : للحجاج . (٢) أي لم يلبث ، ولم يمكث

وابن عمر ، وابن عمرو ، وأبي موسى وابن المغفل ، وعدى بن حاتم ،
وأبي هريرة ، وغيرهم . وأكثر رواياته عن ابن عباس .

وقتل في سنة أربع وتسعين ، وقيل سنة خمس وتسعين ، وفي مدة
عمره ثلاثة أقوال : أحدها سبع وخمسون سنة ، وقد رويناها آنفاً ،
والثاني : تسع وأربعون سنة .

قاله أبو نعيم الفضل بن دكين في جماعة ، والثالث : اثنتان وأربعون
سنة . قاله علي بن المديني .

٤١٢ - إبراهيم بن يزيد بن الأسود النخعي

يكنى أبا عمران عن الأعمش قال كان إبراهيم يتوقى الشهرة فكان
لا يجلس إلى الأسطوان^(١) وكان صيرفي الحديث^(٢) فكنت إذا
سمعت الحديث من بعض أصحابنا عرضته عليه .

عن سفيان ، عن أبيه ، عن إبراهيم قال : سألته عن شيء فجعل
يتمجب ويقول احتج إليّ ، احتج إليّ .

عن منصور قال : ما سألت إبراهيم قط عن مسألة إلا رأيت
الكرامية في وجهه ، ويقول : أرجو أن تكون ، وعسى .

عن ميمون أبي حمزة ، عن إبراهيم ، أنه قال : تكلمت ولو

(١) كذا ، وإنما هي الاسطوانة ، أي العمود أو السارية في المسجد
وغیره . وكان الفقهاء يجلسون إلى الاسطوانة عندما يدرسون العلم .

(٢) أي ماهر في نقده وتمييز صحيحه من ضعيفه .

وجدت بُدًّا^(١) ما تكلمت ، فان زماناً أكون فيه فقيه الكوفة
لزمانٍ سوء .

عن الأعمش ، عن إبراهيم ، قال : لقد أدركت أقواماً لو بلغنى أن
أحدم توصياً على ظفري لم أعده .

عن محمد بن سوقة قال : زعموا أن إبراهيم النخعي كان يقول :
كنا إذا حضرنا جنازة أو سمعنا ببيت عرف فينا أياماً لأننا قد عرفنا
أنه قد نزل به أمر صيره إلى الجنة أو النار قال : وإنكم في جنازكم
تحدثون بأحاديث^(٢) دنياكم .

عن الأعمش قال : كنت عند إبراهيم وهو يقرأ في المصحف
واستأذن عليه رجل ففطى المصحف وقال : لا يرى هذا أننى أقرأ فيه
كلّ ساعة .

عن مغيرة ، عن إبراهيم ، أنه كان يلبس الثوب المصبوغ
بالزعفران أو بالعصفر ، وكان من يراه لا يدري أمن القراء هو أم
من الفتيان .

عن شعيب بن الحجاب ، عن هنيذة امرأة إبراهيم النخعي : أن
إبراهيم كان يصوم يوماً ويفطر يوماً .

عن الأعمش ، عن إبراهيم قال : كانوا يجلسون فأطولهم سكوتاً
أفضلهم في أنفسهم .

(١) أى مناسباً ومخلصاً . (٢) ق : بحديث .

ابن عون، عن ابراهيم قال : إن كانوا ليكرهون إذا اجتمعوا أن يخرج الرجل أحسن حديثه ، أو قال أحسن ما عنده .

عن مغيرة ، عن ابراهيم قال كانوا إذا أتوا الرجل ليأخذوا عنه نظروا إلى صلاته ، وإلى هديه ، وإلى سمته .

عن أبي هاشم الرماني ، عن ابراهيم قال : لا يستقيم رأي إلا برواية ، ولا رواية إلا برأي .

عن منصور ، عن ابراهيم قال : إذا رأيت الرجل يتهاون بالتكبير الأولى فاعسل يديك منه .

سفيان ، عن الأعمش قال : جهدنا بإبراهيم أن يستند إلى سارية فأنى علينا .

عن الأعمش قال : كان ابراهيم يتوقى الشجرة ، وكان لا يجلس إلى أسطوانة^(١) . وكان يجلس مع القوم فيجىء الرجل فيوسع له فإذا اضطره المجلس إلى أسطوانة قام .

عن مغيرة قال : كنا نهاب ابراهيم كانهاب الأمير .

عن زبيد قال : ما سألت ابراهيم عن شيء إلا عرفت منه الكراهية .

عن أبي الحصين قال : سألت ابراهيم عن شيء فقال : ما وجدت أحدا تسأله فيما بيني وبينك غيري ؟

(١) سبق ذكر هذه العبارة نفسها في أول ترجمة ابراهيم بن يزيد هذا .

أبو بكر قال : سألت الأعمش : أخبرني عن أكثر من رأيت عند إبراهيم قط قال : أربعة أو خمسة .

عن مغيرة قال : كان رجلٌ على حال حسنة فأحدث حدثاً أو أذنب ذنباً فرفضه أصحابه ونبذوه . فبلغ إبراهيم فقال : مه تداركوه وعظوه ولا تدعوه .

عن الأعمش ، عن إبراهيم قال : إني لأرى الشيء مما يُعاب فما يمنعي من عيبه إلا مخافة أن أبتلى به .

عن إبراهيم بن مهاجر ، عن إبراهيم قال : كانوا يستحبون المريض أن يجهد عند الموت .

عن منصور ، عن إبراهيم أنه قال : كانوا يستحبون شدة النزع .
عن عمران الخياط قال : دخلنا على إبراهيم النخعي نعوده وهو يبكي فقلنا له : ما يبكيك أبا عمران ؟ قال : أنتظر ملك الموت لأدري يبشرني بالجنة أم بالنار .

عن شعيب بن الحجاب قال : كنت ممن صلى على إبراهيم النخعي ليلاً ودُفن في زمان الحجاج ، ثم أصبحت فغدوت فقال : دفنتم ذلك الرجل الليلة ؟ قلت : نعم . قال : دفنتم أفقه الناس قلت : ومن الحسن فقال : أفقه من الحسن ، ومن أهل البصرة ، وأهل الكوفة ، وأهل الشام ، وأهل الحجاز ^(١) .

(وقال المؤلف) : أدرك إبراهيم النخعي جماعة من الصحابة منهم :

(١) وقد جمعت فقه النخعي في كتاب « موسوعة فقه إبراهيم النخعي » وهو يقع في نحو ثمانمائة صفحة

أبو سعيد الخدري، وعائشة، وعامة ما يروى عن التابعين^(١) : كعاقبة ومسروق والأسود .

وتوفي سنة خمس وتسعين . وقيل : ست وتسعين ، بالكوفة ، وهو ابن تسع وأربعين (سنة) وقيل ابن نيف وخمسين (سنة) .
ابن عون قال : مات إبراهيم وهو ما بين الخمسين إلى الستين^(٢) .

٤١٣ - إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي

يكنى أبا أسماء الأعمش قال : كان إبراهيم التيمي إذا سجد تبحر المصافير فتقر على ظهره كأنه جذم حائط .

الأعمش قال لإبراهيم التيمي : بلغني أنك تمكث شهراً لا تأكل شيئاً ، قال : نعم وشهرين ، ما أكلت منذ أربعين ليلة إلا حبة عنب ناولتها أهلي فأكلتها ثم لفظتها . فقلت للأعمش أصدقته ؟ فقال : إبراهيم بن يزيد التيمي . يريد أنه صدق .

عن أبي حيان ، عن إبراهيم التيمي قال : ما عرضتُ عملي على قولي إلا خشيت أن أكون مكذباً .

سفیان قال : قال التيمي : كم بينكم وبين القوم ؟ أقبلت عليهم الدنيا فهربوا وأدبرت عنكم فاتبعوها .

العوام بن حوشب قال : مارأيت رجلاً قط خيراً من إبراهيم

(١) الجار والمجرور خبر المبتدأ : «عامة» أي : عامة ما يرويه هو عن التابعين

(٢) انظر كتابنا «إبراهيم النخعي» وهو دراسة الشخصية النخعي من جوانبها العلمية والسياسية والاجتماعية ، وهو كتاب لم يطبع بعد . اهـ . قلعه جي

التيمى رافعاً بصره إلى السماء في صلاة ولا في غيرها ، وسمته يقول :
إن الرجل ليظلمنى فارجحه .

عن العوام بن حوشب قال : ما رأيت إبراهيم التيمى رافعاً رأسه
في الصلاة ولا في غيرها ، ولا سمته يخوض في شيء من أمر
الدنيا قط .

عن بكير أو أبى بكير ، عن أبى إبراهيم التيمى قال : ينبغي لمن
لا يحزن أن يخاف أن يكون من أهل النار لأن أهل الجنة قالوا :
« الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ »^(١) وينبغي لمن لا يشفق أن
يخاف أن لا يكون من أهل الجنة لأنهم قالوا : « إِنَّا كُنَّا فِي أَهْلِنَا
مُشْفِقِينَ »^(٢) .

العوام بن حوشب ، عن أبيه ، عن إبراهيم التيمى قال : أعظم
الذنب عند الله عز وجل أن يحدث العبد بما ستر الله عليه .

سفيان بن عيينة قال : قال إبراهيم التيمى : مثلتُ نفسى في الجنة
أكل من ثمارها وأشرب من أنهارها وأعانق أبقارها ، ثم مثلتُ
نفسى في النار أكل من زقومها ، وأشرب من صديدها ، وأعالج
سلاسلها وأغللها ، فقلت لنفسى : أى شيء تريدن ؟ قالت : أريد أن

(١) فاطر : ٣٤ .

(٢) اقتباس من قوله تعالى : في سورة الطور (الآية ٢٦) « قالوا إنا كنا

قبل في أهلنا مشفقين » .

أَرَدَ إلى الدنيا فأعمل صالحاً . قال : قلت : فأنت في الأمانة فاعمل .
قال المؤلف : أسند إبراهيم التيمي عن أبيه ، والحارث بن سويد ،
في آخرين . وتوفي في حبس الحجاج في سنة اثنتين وتسعين .

علي بن محمد قال : كان سبب حبس إبراهيم التيمي أن الحجاج
طلب إبراهيم النخعي . فجاء الذي طلبه فقال : أريد إبراهيم . فقال
إبراهيم التيمي : أنا إبراهيم ، فأخذه وهو يعلم أنه إبراهيم النخعي .
فلم يستحل أن يدله عليه ، فجاء به الحجاج فأمر بحبسه في الديمار^(١)
ولم يكن لهم ظلٌّ من الشمس ولا كينٌ من البرد ، وكان كل اثنين في
سلسلة . فتغير إبراهيم لجأته أمه في الحبس فلم تعرفه حتى كلها . فمات
في السجن . فرأى الحجاج في منامه قائلاً يقول : مات في هذه الليلة
رجل من أهل الجنة ، فلما أصبح قال : هل مات الليلة أحد بواسط ؟
قالوا نعم ، إبراهيم التيمي مات في السجن فقال : حُلِّمْ نَزْعَةً من
نزعَاتِ الشيطان . فأمر به فألقى على الكُناسة .

٤١٤ - خيشمة بن عبد الرحمن

ابن أبي سبرة^(٢)

واسمه يزيد بن مالك الجعفي ، عن الأعمش قال : ورث خيشمة بن
عبد الرحمن مائتي ألف درهم فأنفقها على القراء والفقهاء .

(١) الديمار : الحفير تحت الأرض .

(٢) أبي : ساقطة من ق .

الأعمش قال : كان خيشمة يصنع الخبيص^(١) والطعام الطيب ثم يدعو إبراهيم ، يعنى النخعي ، ويدعوننا معه فيقول : كلوا ما أشتهيه ما أصنعه إلا من أجلكم .

الأعمش قال : ربما دخلنا على خيشمة فيخرج السلّة من تحت السرير ، فيها الخبيص والفالودج^(٢) ، فيقول : ما أشتهيه كلوا ، أما إني ما جعلته إلا لكم . وكان موسراً ، وكان يصّر الدرام ، فإذا الرجل من أصحابه مخرّق^(٣) القميص أو الرداء أو به خلّة^(٤) تحيّنهُ فإذا خرج من الباب^(٥) خرج هو من باب آخر حتى يلقاه فيعطيه فيقول : اشتر قميصاً اشتر رداء ، اشتر حاجة كذا .

عن طلحة قال : خيشمة : كان يعجبهم أن يموت الرجل عند خير يعمله ، إما حج ، وإما عمرة وإما غزاة وإما صيام رمضان .
عن الأعمش قال : نفّست^(٦) امرأة المسيب بن رافع وهو غائب ، فاشترى لها خيشمة خادماً بستمائة .

عن الحكم عن خيشمة قال : إذا طلبت شيئاً فوجدته ، فاسأل الله الجنة فاعمله يكون يومك الذي يستجاب فيه .

(١) الخبيص والخبيصة : الحلواء المخبوصة .

(٢) الفالودج : حلواء تعمل من الدقيق والماء والعسل .

(٣) ق : مخرق . ويحتمل أن تكون « متخرق » أو « منخرق » .

(٤) الخلّة (بفتح الخاء) : الحاجة والفقر .

(٥) ط : خرج هو من باب . (٦) أى ولدت ، فهو نفساء .

عن الأعمش ، عن خيشمة قال : تقول الملائكة : يارب عبدك المؤمن تزوي عنه الدنيا وتعرضه للبلاء ؟ قال : فيقول للملائكة : اكشفوا لهم عن ثوابه فإذا رأوا ثوابه قالوا : يارب لا يضره ما أصابه في الدنيا . قال : ويقولون : عبدك الكافر تزوي عنه البلاء وتبسط له الدنيا ؟ قال : فيقول للملائكة : اكشفوا لهم عن عقابه : قال : فإذا رأوا عقابه قالوا : يارب لا ينفعه ما أصابه من الدنيا .

(قال المؤلف) وقد روى هذا الكلام عن خيشمة ، عن عبد الله ابن العاصي ، عن النبي ﷺ : إلا أن الصحيح أنه من قول خيشمة .
عن محمد بن خالد الضبي قال : لم نكن ندرى كيف يقرأ خيشمة القرآن ؟ حتى مرض فثقل ، فجاءته امرأة فجلست بين يديه فبكت . فقال لها : ما يُبكّيك ؟ الموت لا بد منه . فقالت له المرأة : الرجال بعدك على حرام . فقال لها خيشمة : ما كل هذا أردت منك ، إنما كنت أخاف رجلا واحداً وهو أخي محمد بن عبد الرحمن ، وهو رجل فاسق يتناول الشراب فكرهت أن يشرب في بيتي الشراب بعد إذ القرآن يُتلى فيه كل ثلاث .

عن سفيان ، عن رجل ، عن خيشمة : أنه أوصى أن يُدفن في مقبرة فقراء قومه .

(قال المصنف) : أدرك خيشمة علي بن أبي طالب (عليه السلام) .
وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عمرو ، وعدي بن حاتم ، والنعمان ابن بشير ، في جماعة من الصحابة . ومات قبل أبي وائل .

٤١٥ - عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد
أبو جعفر النخعي ، كان يدخل على عائشة . محمد بن إسحاق قال :
قدم علينا عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد حاجاً فاعتلت إحدى قدميه
فقام يصلي حتى أصبح على قدم واحدة قال : وصلى الفجر بوضوء العشاء .
قال : وقدم علينا ليث بن أبي سليم فصنع مثلها .

٤١٦ - القاسم بن مخيمرة الهمداني
كوفي الأصل ثم نزل الشام . سعيد بن عبد الملك^(١) قال : قال القاسم
ابن مخيمرة : ما اجتمع على مائدة لوانان من طعام واحد ، ولا أغلقت^(٢)
بابي ولي خلفه ثم .

قال القاسم : وأتيت عمر بن عبد العزيز فقضى عني سبعين ديناراً
وحملني على بغلة وفرض لي في (كل سنة) خمسين . فقلت : أغنني^(٣)
عن التجارة . فسألني عن حديث ، فقلت هيئي^(٤) يا أمير المؤمنين .
كأنه كره أن يحدثه (به) على هذا الوجه .

عن الأوزاعي ، عن القاسم : أنه كره صيد الطير أيام فراخه .
روى القاسم عن عبد الله بن عمرو بن العاص . وأسند عن خلق من
التابعين . وتوفي في خلافة عمر بن عبد العزيز .

(١) ق : عبد العزيز . ط : غلقت

(٣) كذا في ط . وفي ق : أغنني . ولعلها : « أغنني » وفي تهذيب التهذيب :

الحمد لله الذي أغنانني . (٤) ق : هيئي . وفي الحلية : هيئني .

ومن الطبقة الثالثة

٤١٧ - طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب

يكنى أبا عبد الله وقيل أبا محمد وكان قارئاً أهل الكوفة يقرؤون عليه القرآن فلما رأى كثرتهم عليه كره ذلك فمشى إلى الأعمش وقرأ عليه ، فمال الناس إلى الأعمش وتركوا طلحة .

سفيان قال : قال الأعمش : ما رأيت مثل طلحة ، إن كنت قائماً فقعدت قطع القراءة ، (وإن كنت محتبياً خللت جبوتي قطع القراءة) خافة أن يكون أملئ .

ابن أبي غنية قال : حدثني شيخ عن حدثته قالت : أرسل إلى طلحة بن مصرف : إني أريد أن أوتد في حائطك وتدا . فأرسلت إليه نعم - قالت : ودخلت^(١) خادمنا منزل طلحة تقبس ناراً وطلحة يصلي . فقالت لها امرأته : مكانك يافلانة حتى نَشوي لأبي محمد هذا القديد على قصبتك يفطر عليه . فلما قضى صلاته قال : ما صنعت لا أذوقه حتى ترسل إلى سيدتها لحبسك^(٢) إياها وشوائك على قصبتها .

عن حريش بن سليم^(٣) قال : كان طلحة بن مصرف يقول في دعائه : اللهم اغفر لي رثائي وممتي .

(١) ق : ودخل . (٢) ط : ترسل سيدتها بحبسك (٣) ق : سليمان .

عبد الصمد بن يزيد قال : سمعت الفضيل بن عياض يقول : بلغني عن طلحة أنه ضحك يوماً ، فوثب على نفسه فقال : فيم الضحك ؟ إنما يضحك من قطع الأهوال وجاز الصراط . ثم قال : آليت أن لا أقتَر ضاحكاً حتى أعلم بم^(١) تقع الواقعة . فما رُئي ضاحكاً حتى صار إلى الله عز وجل .

عن ليث قال : كنت أمشي مع طلحة فقال : لو علمت أنك أسنّ مني بليلة ما تقدّمتك .

عن عبد الملك بن هاني قال : خطب زيد إلى طلحة ابنته . فقال : إنها قبيحة . قال : قد رضيت . قال : إن بعقبها أثراً (قال : قد رضيت) . عبد الرحمن بن عبد الملك بن الحر عن أبيه قال ما رأيت طلحة بن مصرف في ملا^(٢) إلا رأيت له الفضل عليهم .

الصلت بن بسطام قال : حدثني رجل من تيم الله ، وكان قد جالس الشعبي وإبراهيم ، قال : ما رأيت أحداً أملك لسانه من طلحة ابن مصرف .

حريش بن سليم قال : سألت زبيداً من أعجب من أدركت إليك ؟ قال : ما أدركت أحداً أعجب إلى من طلحة .

عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : يعجبني أخلاق طلحة بن مصرف وزيد وقد جرحتهما .

عن محمد بن فضيل ، عن أبيه قال ؟ دخلنا على طلحة بن مصرف

نعوده ، فقال له أبو كعب : شفاك الله فقال . أستخير الله ^(١) .
عن ليث قال : حدثت طلحة في مرضه الذي مات فيه أن طاوساً
كان يكره الأنين فاسمع طلحة يئن ^(٢) حتى مات رحمه الله .
قال المؤلف : أدرك طلحة جماعة من الصحابة ، وسمع من أنس ،
وعبد الله بن أبي أوفى ، وعبد الله بن الزبير . وكان قد خرج مع قرأء
الكوفة إلى الجماجم أيام الحج ، وتوفي بعد ذلك سنة اثنتي
عشرة ومائة .

٤١٨ - زبيد بن الحارث الهامى

يكنى أبا عبد الرحمن ، ويقال أبا عبد الله ، الأشعث بن عبد الرحمن
ابن زبيد عن أبيه قال : كان زبيد قد قسم علينا الليل أثلاثاً : ثلثاً عليه ،
وثلثاً على ، وثلثاً على أخى ، فكان زبيد يقوم ثلثه ثم يضربنى برجله
فإذا رأى منى كسلاً قال : نم يا بنى فأنا أقوم عنك . ثم يحىء إلى أخى
فيضربه برجله فإذا رأى منه كسلاً قال : نم يا بنى فأنا أقوم عنك قال :
فيقوم حتى يصبح .

قال الأشج : وحدثني المحاربى عن سفيان قال : دخلنا على زبيد نعوده
فقلنا : شفاك الله فقال : أستخير الله .

سفيان قال : كان زبيد إذا كانت الليلة مطيرة أخذ شعلة من النار

(١) خبر ابن فضيل وقول ابن حنبل وردا في (ط) بعد قول الأعمش ، في أول
ترجمة طلحة بن مصرف . (٢) ط : أن .

فطاف على عجائز الحى فقال : أَوْ كَفَ عَلَيْكُمْ يَت ؟ أتريدون ناراً ؟
فإذا أصبح طاف على عجائز الحى فقال : أَلَكُمْ فى السوق حاجة ؟
أتريدون شيئاً ؟

قال وكيع : وحدثني أبى قال : كنت جالساً مع زبيد فأتاه رجل
ضرب يريده أن يسأله . فقال له زبيد : إن كنت تريد أن تسأل عن
شئ فإن معى غيرى .

محمد بن الحسين قال : حدثني سليمان بن أيوب عن بعض أشياخه
قال : قام زبيد الياحى ذات ليلة ليتجهجد قال : فعمد إلى مطهرة له قد
كان يتوضأ منها فغمس يده فى المطهرة فوجد الماء بارداً شديداً كاد
يجمد من شدة برده ، فذكر الزمهرير ويده فى المطهرة فلم يخرجها منها
حتى أصبح . فجاءت الجارية وهي على تلك الحال فقالت : ماشأنك
ياسيدى لم تصل الليلة كما كنت تصلى وأنت قاعد هاهنا على هذه
الحال ؟ قال : ويحك أدخلت يدي فى هذه المطهرة فاشتد على برد
الماء فذكرت به الزمهرير ، فوالله ما شعرت بشدة برد يدي حتى
وقفت على ، فانظري لا تحداثى بها أحداً مادمت حياً . قال : فما علم
بذلك أحد حتى مات .

أنبأ سفيان بن زبيد قال : يسرنى أن يكون لى فى كل شئ
نية حتى فى الأكل والنوم .

قال سعيد بن جبير : لو خَيَّرْتُ عبداً ألقى الله في مسلاخه اخترت زبيداً الأيامي ^(١) .

المنذر أبو عبد الله من أهل الكوفة قال : قال لي محمد بن سوقة : لو رأيت طالحة وزبيداً لعلمت أن وجوههما قد أخلقها سهر الليل وطول القيام ، وكانا والله ممن لا يتوسد الفراش .

قال المؤلف : أدرك زبيد اليامي جماعة من الصحابة منهم : ابن عمر وأنس . وتوفي في سنة اثنتين وعشرين ومائة . وقيل : في سنة ثلاث وعشرين ، في أولها .

حنبل قال : سمعت أبا نعيم يقول : مات زبيد سنة اثنتين وعشرين ومائة . وكان طالحة أكبر من زبيد بعشر سنين ، واستوفى زبيد عشر سنين قبل أن يموت .

٤١٩ - عون بن عبد الله بن عتبة ابن مسعود الهذلي

مطرف بن معقل الشقري قال : سمعت عون بن عبد الله يقول : ذا كَرِ الله في غفلة الناس . كمثل الفئمة المنهزمة يحميها الرجل ، لولا ذلك الرجل هُزمت الفئمة ، ولولا مَنْ يذكر الله في غفلة الناس هَلَكَ الناس .

سفيان قال : قال عون بن عبد الله : صحبت الأغنياء فلم يكن

(١) كذا في النسخ . وترد نسبته في الحنية تارة (ايامي) وأخرى (الأيامي) .

أحد أطول غما مني أن رأيت أحداً أحسن ثياباً مني وأطيب ريحاً مني،
فصحبت الفقراء فاسترحمت .

عن مسعود قال : قال عون بن عبد الله : كفى بك من الكبر أن
ترى لك فضلاً على من هو دونك .

عن أبي هارون قال : كان يحدثنا وللاحيته رشاً بالدموع .

عن المسعودي قال : قال عون بن عبد الله : ما أحسب أحداً تفرغ
لعيب الناس إلا من غفلة غفلها عن نفسه .

وقال عون : جالسوا التوابين فإنهم أرق الناس قلوباً .

مطرف بن معقل الشقري قال : حدثني عون بن عبد الله قال :
الدنيا والآخرة في قلب ابن آدم ككفتي الميزان ترجح إحداها بالآخرى
وما تحاب رجلان في الله إلا كان أحدهما أشدهما حباً لصاحبه .

المسعودي قال : قال عون بن الله : إن من كان قبلنا كانوا^(١)
يجعلون للدنيا ما فضل عن آخرتهم ، وإنكم تجعلون لآخرتكم ما فضل
عن دنياكم .

عن عون قال : إن الله ليكره عبده على البلاء كما يكره أهل
المرض مريضهم ، وأهل الصبي صبيهم ، على الدواء ، ويقولون : إشرَب
هذا ، فإن لك في عاقبته خيراً .

عن المسعودي ، عن فرعون قال : كان رجل يجالس قوماً فترك

(١) ق : « إن كان من قبلنا كانوا » : وأثبتنا ما في ط .

مجالستهم فأتى^(١) في منامه ، فقليل له : تركت مجالستهم ؟ لقد غفر لهم بعدك سبعين مرة .

المسعودي : عن عون بن عبد الله أنه كان يقول في بكائه ،
وذكر خطيئته : ويح نفسي ! بأي شيء لم أعص ربّي ؟ ويحي إنما عصيته
بنعمته عندي ، ويحي من خطيئة ذهبت شهوتها وبقيت تبعتها عندي ،
ويحي كيف أنسى الموت ولا ينساني ؟ ويحي إن حُجبت يوم القيامة
عن ربّي ، ويحي كيف أغفل ولا يُغفل عني ؟ أم كيف تُهتني معيشتي
واليوم الثقيل ورأى ؟ أم كيف لا تطول حسرتي ولا أدرى ما يفعل
بي ؟ أم كيف يشتد حبي لدار ليست بداري ، أم كيف أجمع بها وفي
غيرها قراري ؟ أم كيف تعظم فيها رغبتى والقليل فيها يكفيني ؟ أم
كيف أوثرها وقد أضرتّ بن آثرها قبلي ؟ أم كيف لا أبادر بعمل
قبل أن يُغلق باب توبتي ؟ أم كيف يشتد إعجابي بما يرايلني وينقطع
عني ؟ أم كيف لا يكثر بكائي ولا أدرى ما يُراد بي ؟ أم كيف تقرّ
عيني مع ذكر ماسلف مني ؟ أم كيف تطيب نفسي مع ذكر ما هو
أمامي ؟ ويحي هل ضرتّ غفلي أحداً سواي ؟ أم هل يعمل لي غيري
إن ضيعت حظي ؟ ويحي كأنه قد تصرّم أجلى ثم أعاد ربّي خلقي كما
بدأني ، ثم وقفني وسألني ، ثم أشهدت الأمر الذي أذهلني وشغلت
بنفسي من غيري ، وسارت الجبال وليس لها مثل خطيئتي ، وجمع

الشمس والقمر وليس عليهما مثل حسابي ، وانكدرت النجوم وليست
تُطلب بما عندي ، وحُشرت الوحوش ولم تعمل مثل عملي ، وشاب
الوليد وهو أقل ذنباً مني ، ويحي ما أشد حالي وأعظم خطري ، فاغفر لي
واجعل طاعتك همتي ولا تُعرض عني يوم تعرض ، ولا تفضحني
بسراي ولا تخذلني بكثرة فضائحي ، بأى عين أنظر إليك وقد علمت
سراي ؟ وكيف أعتذر إليك إذا ختمت على لساني ونطقت جوارحي
بكل الذي كان مني ؟ إلهي أنا الذي ذكرتُ ذنوبي لم تقرّ عيني ، أنا
تائب إليك فاقبل ذلك مني ، ولا تجعلني لنار جهنم وقوداً بعد توحيدى
وإيماني برحمتك .

المسمودي ، عن عون بن عبد الله قال : ما أحد يُنزل الموت حق
منزله إلا عداً غداً ليس من أجله ، كم من مستقبل يوماً لا يستكمل ،
وراج غداً لا يبلغه ، لو تنظرون إلى الأجل ومسيره لأبغضتم الأمل
وغروره .

عن ابن عجلان ، عن عون بن عبد الله قال : إن من تمام التقوى
أن تبتغي إلى ما قد علمت منها عِلْمَ ما لم تعلم ، وإن النقص فيما قد علمت
تَرَكَ ابتغاء الزيادة فيه ، وإنما يحمل الرجل على ترك ابتغاء الزيادة قِلَّةُ
الارتفاع بما قد علم .

عن زيد العمي ، عن عون بن عبد الله قال : كان أهل الخير يكتب
بعضهم إلى بعض بهؤلاء الكلمات الثلاث ويلقي بها بعضهم بعضاً ،

مَنْ عَمِلَ لآخِرَتِهِ كَفَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ دُنْيَاهُ ، وَمَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ ،
أَصْلَحَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ ، وَمَنْ أَصْلَحَ سِرِّيَّتَهُ أَصْلَحَ اللَّهُ عَلَانِيَتَهُ .
أَبُو الْمُحَجَّلِ الْأَسَدِيُّ قَالَ : قَالَ عُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : قَلْبُ التَّائِبِ
بِمَنْزِلَةِ الزَّجَاجَةِ يُؤَثِّرُ فِيهَا جَمِيعُ مَا أَصَابَهَا ، فَالْمَوْعِظَةُ إِلَى قُلُوبِهِمْ سَرِيعَةٌ ،
وَهُمْ إِلَى الرِّقَةِ أَقْرَبُ ، فَدَاوُوا الْقُلُوبَ بِالتَّوْبَةِ ، فَلَرُبَّ تَائِبٍ دَعَتْهُ تَوْبَتُهُ
إِلَى الْجَنَّةِ حَتَّى أَوْفَدَتْهُ عَلَيْهَا ، وَجَالَسُوا التَّوَابِينَ ، فَإِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ إِلَى
التَّوَابِينَ أَقْرَبُ .

عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ قَالَ : رَأَيْتُ عُونَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ فِي مَجْلِسِ أَبِي حَازِمٍ
يَبْكِي وَيَمْسَحُ وَجْهَهُ بِدُمُوعِهِ . فَقِيلَ لَهُ : لِمَ تَمْسَحُ وَجْهَكَ بِدُمُوعِكَ ؟
قَالَ : بَلَّغْنِي أَنَّهُ لَا تَصِيبُ دُمُوعُ الْإِنْسَانِ مَكَانًا مِنْ جَسَدِهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ ذَلِكَ الْمَكَانَ عَلَى النَّارِ .

قَالَ الْمُؤَلِّفُ : أَدْرَكَ عُونَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ جَمَاعَةً مِنَ الصَّحَابَةِ . وَسَمِعَ مِنْ
ابْنِ عُمَرَ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ . وَجُمْهُورٍ رَوَيْتُهُ عَنْ أَبِيهِ .

٤٢٠ - أَبُو إِسْحَاقَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السَّبِيْعِيُّ

وُلِدَ فِي وِلَايَةِ عُثْمَانَ ، عَنْ مَغِيرَةَ قَالَ : كُنْتُ إِذَا رَأَيْتُ أَبَا إِسْحَاقَ
ذَكَرْتُ بِهِ الصِّدْرَ الْأَوَّلَ .

أَبُو بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ السَّبِيْعِيَّ يَقُولُ : ذَهَبَتْ

الصلاة منى وضعفتُ، ورقّ عظمى ، إلى اليوم أقوم في الصلاة فما أقرأ إلا البقرة وآل عمران .

الملاء بن سام "مبدي قال : ضعف أبو إسحاق عن القيام فكان لا يقدر أن يقوم إلى الصلاة حتى يُقام ، فإذا أقاموه فاستتمّ قائماً قرأ ألف آية وهو قائم .

سفيان قال : كان أبو إسحاق يقوم ليل الصيف كله ، وأما الشتاء فأوله وآخره ، وبين ذلك هجمة .

عن سفيان قال : قال أبو إسحاق : أما أنا فإذا استيقظت لم ألقها . قال المؤلف : أدرك أبو إسحاق خلقاً كثيراً من الصحابة ، وأسند عن ثلاثة وعشرين منهم ، وسمع من علي بن أبي طالب ^(١) وسعيد بن زيد وابن عمر ، وأسامة ، وابن الزبير ، وانفرد بالرواية عن ثلاثة من الصحابة لم يرو عنهم غيره : أحدهم عبدة ^(٢) بن حزن ويقال عبدة ويقال بشر ويقال نصر . والثاني : كدير الضبي ، والثالث : مطر ابن عكاس . فهؤلاء الثلاثة عديم جماعة من أهل العلم في الصحابة ، وأبي قوم أن يكون لهم صحبة .

وتوفى أبو إسحاق في سنة ثمان وعشرين ومائة وقيل تسع وعشرين وهو ابن ثمان أو تسع وتسعين سنة .

(٢) ط : عبد الله .

(١) ط : عليه السلام .

٤٢١ - عمرو بن مرة الجملي^(١) ، من مراد

قراد قال : سمعت شعبة يقول : مارأيت بالكوفة شيخاً خيراً من زيد الايامي ، ومارأيت عمرو بن مرة في صلاته إلا ظننت أنه لا ينصرف حتى يُستجاب له .

سفيان قال : قلت لمُصَرٍّ : مَنْ أَفْضَلُ مَنْ رَأَيْتَ ؟ قَالَ : مَا يُخَيَّلُ إِلَى أَنِّي رَأَيْتُ أَحَدًا أَفْضَلَ عَلَى عَمْرٍو بْنِ مَرَّةَ ، مَارَأَيْتَهُ قَطَّ يَدْعُو إِلَّا قُلْتُ : يُسْتَجَابُ لَهُ .

عن العلاء بن المسيب ، عن عمرو بن مرة قال : من طلب الآخرة أضرَّ بالدنيا ، ومن طلب الدنيا أضرَّ بالآخرة ، فأضرَّوا بالفاقي للباقى . سعيد بن سنان قال : قال عمرو بن مرة ما أحب أنى بصير ، إني أذكر أنى نظرت نظرةً وأنا شاب .

عن أبى سنان ، عن عمرو بن مرة قال : نظرت إلى امرأة فأعجبتي فكف بصري فأرجو أن يكون (ذلك كفارة)^(٢)

سلام بن سليم قال : كنت أقرأ على عمرو بن مرة ، فكنت أسمعه كثيراً يقول : اللهم اجعلنى ممن يعقل عنك .

مسعر قال : سمعت عبد الملك بن ميسرة يقول ونحن في جنازة عمرو ابن مرة^(٣) : إني لأحسبه خير أهل الأرض .

(١) بفتح الجيم والميم . (٢) الزيادة من الحلية (٩٥/٥) وهى ساقطة من ط .

(٣) العبارة فى ق مضطربة واعتمدنا فى تقويمها على الحلية (٩٤/٥) .

قال المصنف : أسند عمرو عن عبدالله بن أبي أوفى وعن خلق من كبار التابعين . وتوفى سنة ست عشرة ومائة ، وقيل سنة ثمان عشرة .

٤٢٢ - حبيب بن أبي ثابت الأسدي

مولى لبني كاهل - واسم أبي ثابت : قيس بن دينار .
أبو بكر بن عياش قال : رأيت حبيب بن أبي ثابت ساجداً ،
فلو رأيتَه قلت مَيِّتٌ ، يعنى من طول السجود .
عن كامل أبي العلاء قال : أنفق حبيب بن أبي ثابت على القرآن .
مائة ألف .

سفيان قال : قال حبيب بن أبي ثابت ما استقرضتُ من أحد شيئاً أحبَّ إلىَّ من نفسى ، أقول لها أمهلنى حتى تجيء من حيث أحب .
قال المؤلف : أسند حبيب عن ابن عمر وابن عباس وجابر وحكيم
ابن حزام وأنس بن مالك وابن أبي أوفى ، فى آخرين وتوفى سنة
تسع عشرة ومائة .

٤٢٣ - مجّيع بن يسار^(١) أبو حمزة التيمى

أبو الربيع الواسطى قال : سمعت حفص بن غياث يقول دخل
سفيان الثورى على مجّيع التيمى فإذا فى إزار سفيان خرقٌ . قال :

(١) كذا فى ط . وفى ق : « سمعان » بدل (يسار) وفى الحليلة

فأخذ أربعة دراهم فناول سفيان فقال : اشتر به إزاراً . فقال سفيان
لا أحتاج إليها . قال مجمع : صدقت ، أنت لا تحتاج ولا كنى أحتاج .
قال : فأخذها فاشترى بها إزاراً فكان سفيان يقول : كساني مُجَمِّعُ
جزاه الله خيراً .

وقال سفيان : ليس شيء من عمل أرجو أن يشوبه شيء كحبي
مجمعاً التيمي .

سفيان قال : تخلف لنا أبو حيان التيمي . مامر من عمله شيء أوثق
في نفسه من حبه مجمعاً التيمي .

أبو بكر بن عياش قال : رأيت مجمعاً التيمي في سوق النعم فقالوا
له : كيف شأئك هذه ؟ قال : ما أرضاها . قال : أبو بكر ومن كان
أروع من مجمع ؟

سفيان قال : قال مسعر : جاء مجمع بشرة إلى السوق يبيعها فقال :
يُحْمِلُ إلى أن في لبنها مِلوحة .

عن الأعمش ، عن مجمع ، أنه نزل عليه ضيف فاسأله من أين جئت ؟
وما جاء بك ؟ حتى خرج من عنده .

قال المؤلف : لا نعلم مجمعاً أسند شيئاً إلا أنه قد روى عن ماهان
الزاهد ، وروى عنه أبو حيان التيمي وسفيان الثوري .

وقال أبو حاتم الرازي : دعا مجمع ربه عز وجل أن يميتة قبل الفتنة .
ات من ليلته ، وخرج زيد بن علي من الغد .

٤٢٤ - الربيع بن أبي راشد

ويكنى أبا عبد الله عمر بن ذر قال : كنت إذا رأيت الربيع بن أبي راشد كأنه نخل من غير شراب .

عن خلف بن حوشب قال : كنت مع الربيع بن أبي راشد في الجبانة^(١) فقرأ رجل : « يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث^(٢) الآية^(٣) . فقال الربيع : حال ذكر الموت بيني وبين كثير مما أريد من التجارة ، فلو فارق ذكر الموت قلبي ساعة لخشيت أن يفسد على قلبي ، ولولا أن أخالف من كان قبلي لكانت الجبانة مسكني إلى أن أموت .

عن خلف بن حوشب قال : قال الربيع بن أبي راشد : اقرأ على « يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث^(٢) » فقرأتها عليه فبكى ثم قال : والله لولا أن تكون بدعة لسيخت أو قال لهمت في الجبال .
عمر بن ذر قال : قال الربيع بن أبي راشد ، ورأى رجلاً مريضاً يتصدق بصدقة فقسمها بين جيرانه ، فقال : الهدايا أمام الزيارة . فلم يلبث الرجل إلا أياماً حتى مات فبكى عند ذلك الربيع وقال : أحسن والله بالموت وعلم أنه لا ينفعه من ماله إلا ما قدم بين يديه .

عن مالك بن مغول^(٣) قال : قال الربيع بن أبي راشد : لولا ما يامل

(١) ط : الجبان . وكلاهما صواب . (٢) الحج : ٥ .

(٣) بكسر الميم وسكون الفين وفتح الواو . وهو ثقة ثبت : مات

المؤمنون من كرامة ^(١) الله عز وجل لهم بعد الموت لانشقت في الدنيا مرائرهم ، ولتقطعت أجوافهم .

عن سفیان قال : لم يكن بالكوفة رجل أكثر ذكراً للموت ^(٢) من الربيع بن أبي راشد إن كان الربيع من الموت لعلی حذر .
(قال المؤلف) أسند الربيع عن منذر الثوري ، وسمع من سعيد ابن جبیر ، وفي حديثه قلة .

٤٢٥ - عبدة بن أبي لبابة

مولى قریش . يكنى أبا القاسم ، الأوزاعي عن عبدة قال : إن أقرب الناس من الرئاء آمنهم له .

وعن عبدة قال : إذا ختم الرجل القرآن نهاراً صلّت عليه الملائكة حتى يُمسي ، وإذا ختم القرآن ليلاً صلّت عليه الملائكة حتى يُصبح .

عقبة بن علقمة قال : سمعت الأوزاعي يقول : كان عبدة إذا كان في المسجد لم يذكر شيئاً من أمن الدنيا .

قال المؤلف : أدرك عبدة عبد الله بن عمر وسمع منه .

٤٢٦ - محمد بن جحادة الأودي

مولى ابني أود

عن سفیان قال : كان محمد بن جحادة من العابدين ، وكان يقال

(١) ط : إكرام . (٢) ط : أكثر ذكر الموت ، تحريف .

إنه لا ينام من الليل إلا أيسره .

قال : فرأت امرأة من جيرانه كأن حُللاً فرقت على أهل مسجدهم فلما انتهى الذي يفرقها إلى محمد بن جحادة دعا بسفطٍ مختوم فأخرج منه حلة صفراء . قالت : فلم يقم لها بصرى فكساه إياها وقال له : هذه لك بطول السهر . قالت : تلك المرأة ، فوالله لقد كنت أراه بعد ذلك فإخاها عليه .

روى محمد بن جحادة عن أبي صالح وروى عنه الثوري .

ومن الطبقة الرابعة

٤٢٧ - منصور بن المعتمر السامي

يكنى أبا عثَّاب^(١) ، عن زائدة بن قدامة قال : صام منصور بن المعتمر أربعين^(٢) سنة قام ليلها وصام نهارها ، وكان الليل يبكي فتقول له أمه : يا بني أقتلت قتيلا ؟ فيقول : أنا أعلم بما صنعت بنفسى قال : فإذا أصبح كحل عينيه ودَّهن رأسه وبرق شفتيه وخرج إلى الناس . فأخذه يوسف بن عمر عامل الكوفة يريد على القضاء فامتنع . قال : فجاء خصمان فقعدا بين يديه فلم يسألها ولم يكامهما . وقيل ليوسف بن عمر : إنك لو نثرت لحمه لم يل لك قضاء فحلى عنه .

قال المؤلف : هكذا في هذه الرواية صام أربعين سنة - وفي رواية أخرى عن زائدة : صام سنة - وفي رواية : صام ستين سنة . أبو عوانة قال : لما أجلس منصور بن المعتمر في القضاء^(٣) كان يأتيه الرجل فيقص عليه ، فيقول : قد فهمت ما قلت ولا أدري ما الجواب فيه فكان يفعل ذلك فذَكَرُوا ذلك لابن هبيرة ، وكان هو الذي ولَّاه . فقال : هذا أمر لا يصاح إلا أن يمين عليه صاحبه بشهوة^(٤) فتركه .

(١) ط : أبَا غِيَاث ، تصحيف . صوابه (أبو عثَّاب) بالثاء المشددة .

(٢) في الحلية : ستين . (٣) ق : جلس ... على القضاء .

(٤) أى لا ينجح فيه صاحبه إلا إذا كان محباً له ، متعلقاً به .

أبو بكر بن عياش قال : ربما كنت مع منصور في منزله جالسا فتصيح به أمه ، وكانت فظة غليظة . فتقول : يا منصور يريدك ابن هبيرة على القضاء فتأبى عليه ؟ وهو واضحٌ لحيته على صدره ما يرفع طرفه إليها .

حسن بن صالح قال : كان منصور في الديوان فقال له إنسان : ناولني الطين أختم به . قال : أرني كتابك حتى أنظر أي شيء فيه .
العلاء بن سالم العبدي قال : كان منصور ، يعني ابن المعتز ، يصلي في سطحه . فلما مات قال غلام لأمه : يا أماه الجذع الذي كان في سطح آل فلان ليس أراه . قالت : يا بني ليس ذاك بجذع ، ذاك منصور قد مات ^(١) .

أبو بشر ^(٢) قال : كانت جارة لمنصور بن المعتز ، وكان لها ابنتان لا تصعدان السطح إلا بعد ما ينام الناس . فقالت إحداها ذات ليلة : يا أمتاه ، ما فعلت القائمة التي كنت أراها في سطح فلان ؟ فقالت : يا بنية لم تكن تلك قائمة إنما كان منصور يُحجي الليل كله في ركعة لا يسجد فيها ولا يركع .

قال أبو الأحوص : إن منصور بن المعتز كان إذا جاء الليل اتزَرَ وارتنى إن كان صيفاً ، وإن كان شتاءً التحف فوق ثيابه ثم قام إلى

(١) ق : « قد مات منصور » وأثبتنا ما في ط .

(٢) من هنا ساقط من ق . واعتمدنا ما في ط .

محرابه كأنه خشبة منصوبة حتى يُصبح .

زائدة بن قدامة قال : كان منصور بن المعتمر إذا رأيته قلت : رجل قد أصيب بمصيبة منكس الطرف ، منخفض الصوت ، رطب العينين ، إن حركته جاءت عيناه بأربع^(١) . ولقد قالت له أمه يوماً : ما هذا الذي تصنع بنفسك ؟ تبكي الليل عامته لاتكاه تسكت . لملك يابني أصبت نفساً لملك قتلت قتيلاً . قال : فيقول : يا أماء أنا أعلم ما صنعت بنفسى .

عن سفیان قال : كانوا يقولون في ذلك الزمان : إن أطول أهل الكوفة تهجداً طلحة وزيد وعبد الجبار بن وائل .

قال الحميدى : فقلت : فمنصور ؟ قال : نعم إنما كان الليلُ عنده مطيةً من المطايا متى شئتُ أصبته قد ارتحله .

سفیان بن عيينة ، وذكر منصور بن المعتمر ، فقال : قد كان عَمِشَ من البكاء .

عن الثورى قال : لو رأيت منصوراً يصلى لقلت يموت الساعة . خلف بن تميم قال : سمعتُ أبا تميم بن مالك يقول : كان منصور ابن المعتمر إذا صلى الغداة أظهرَ النشاط لأصحابه فيحدثهم ويكثر إليهم ، ولعله إنما بات قائماً على أطرافه ، كلُّ ذلك ليخفى عليهم العمل . عن أبي عمار قال : سمعتُ عطاء بن جبلة يقول : سألتُ أم منصور

(١) أى لكثرة دموعه تفيض عيناه وكأنهما أربع عيون .

ابن المعتز عن عمله ، فقالت : كان ثلث الليل يقرأ ، وثلثه يسكن وثلثه يدعو .

جرير قال : صام منصور وقام فكان يأكل فيرى الطعام في مجراه .

ابن عيينة قال : رأيت منصور بن المعتز في المنام فقلت : ما فعل الله بك^(١) قال : كدت ألقى بعمل نبي .

قال سفيان : إن منصوراً صام ستين سنة . يقوم ليلاً ويصوم نهارها .

(قال المؤلف) : أدرك منصور بن المعتز أنس بن مالك ، وروى عنه ، ورأى ابن أبي أوفى ، وروى عن جماعة من التابعين ، كالأعمش ، وسليمان التيمي ، وأيوب السخيتاني . وتوفي في سنة اثنتين وثلاثين ومائة .

٤٢٨ - ضرار بن مرة الشيباني

يكنى أبا سنان شهاب الدين بن عباد قال : قال أصحابنا : كان البكّاؤون بالكوفة أربعة : ضرار بن مرة ، وعبد الملك بن أبيجر ، ومحمد بن سوقة ، ومطّرف بن طريف . وكان ضرار قد حفر قبره قبل موته بخمس عشرة سنة ، فكان يأتيه فيختم فيه القرآن .

محمد بن فضيل قال : كان ضرار حفر في بيته قبراً كان يتعبد فيه .

المحاربي قال : كان ضرار بن مرة ومحمد بن سوقة إذا كان يوم

(١) إلى هنا ينتهي الساقط من ق .

الجمعة طلب كل واحد منهما صاحبه ، فإذا اجتمعا جلسا يبكيان .
عبد الله بن الأجلح قال : كان ضرار بن مرة يقول لنا : لا تحيثنوني^(١)
جماعة ولكن ليحيئ الرجل وحده فإنكم إذا اجتمعتم تحدثتم ، وإذا
كان الرجل وحده لم يخل من أن يدرس جزأه أو يذكر ربه .
أبو سنان قال : قال إبليس : إذا استمكنت من ابن آدم ثلاثاً
أصبت منه حاجتي : إذا نسي ذنوبه ، واستكثر عمله ، وأعجب برأيه .
(قال المصنف) : أسند ضرار عن سعيد بن جبير وغيره .

٤٢٩ - محمد بن سوقة

مولى بجيلة ، يكنى أبا بكر وكان سوقة بزازاً .
قال سفیان : ما بقي أحد يدفع به عن أهل الكوفة إلا ابن سوقة ،
كانت عنده عشرون ومائة ألف فقدمها .
قال العباس : وسمعت شهاب بن عباد قال : دخل رجل بيت محمد
ابن سوقة فرأى على الباب^(٢) ستر مسح ، فجعل ينظر إليه ، ففطن
ابن سوقة فقال : لعلك ترى أنى ندمت ، لا . ما ندمت .
سفیان بن عيينة قال : نزل محمد بن المتكدر على محمد بن سوقة
بالكوفة فحمله على حمار ، فسأله فقالوا : يا عبد الله أى العمل أحب
إليك ؟ قال : إدخال السرور على المؤمن . قالوا : فابق مما يستلذ ؟ قال :
الإفضال على الإخوان .

(١) ط : لا تحيثنون . (٢) ب : البيت وأثبتنا ما في ط .

عن مهدي بن سابق قال : طلب ابن أخى محمد بن سوقة منه شيئاً .
فبكى فقال له : والله يا عمّ لو علمت أن مسألتى تبلغ منك هذا ما سألتك
قال : ^(١) ما بكيت لسؤالك إنما بكيت لأنى لم أبتدئك قبل سؤالك .

فضيل بن عياض ، عن محمد بن سوقة قال : أمران لو لم نعدب إلا
بهما لكانا مستحقين بهما لعذاب الله : أحدهما يُزاد الشيء من الدنيا
فيفرح فرحاً ما علم الله أنه فرحه بشيء زاده قط في دينه ، ويُنقصُ
الشيء من الدنيا فيحزن عليه حزناً ما علم أنه حزنه على شيء نُقصه قط
في دينه .

(قال المؤلف) : أدرك محمد بن سوقة عن أنس بن مالك ،
وأبا الطفيل ، وعامة روايته عن كبار التابعين .

٤٣٠ - سليمان بن مهران الأعمش الاسمى

يكنى أبا محمد مولى لبني كاهل ، عن عيسى بن يونس قال :
مارأينا في زماننا مثل الأعمش ، مارأيت الأغنياء والسلطين في مجلس
أحدٍ أحقرَ منهم في مجلس الأعمش وهو محتاج إلى درهم .
وكيع قال : كان الأعمش قريباً من سبعين سنة لم يفتّه التكبير
الأولى ، واختلفت إليه قريباً من سبعين فما رأيتُهُ يقضى ركة .
إبراهيم بن عرعة قال : سمعت يحيى القطان إذا ذكر الأعمش

(١) أى قال محمد بن سوقة لابن أخيه .

قال : كان من النَّسَّاك ، وكان محافظاً على الصلاة في الجماعة وعلى الصَّفتِ
الأول . قال : يحيى : وهو علامة الإسلام .^(١)

الوليد بن صالح الطائي قال : قال الأعمش : إني لأحب أن أعافى
في إخواني لأنهم إن بُلُوا بُليت معهم إما بالمواساة وفيها مؤونة ، وإما
بالخذلان وفيه عار .

سفيان قال : لو رأيت الأعمش لقلت : مسكين .

أبو بكر بن عياش قال : دخلت على الأعمش في مرضه الذي توفى
فيه فقلت : أدعو لك طبيباً ؟ فقال : ما أصنع به ؟ فوالله لو كانت نفسي
في يدي لطرحتها في الحش ، إذا أنا مُتُّ فلا تؤذِن^(٢) بي أحداً
واذهب بي فاطرحني في لحدي .

قال المؤلف : أدرك الأعمش جماعة من الصحابة وعاصرم ، ورأى
أنس بن مالك ، وسمعه يقرأ ، ولم يحمل عنه شيئاً مرفوعاً ، وأرسل
عن ابن أبي أوفى .

الفضل بن دكين ووکیع قالا : ولد الأعمش يوم قُتل الحسين ، وذلك
يوم عاشوراء سنة ستين ، وتوفي سنة ثمان وأربعين ومائة ، وهو ابن
ثمان وثمانين سنة .

وقد قال يحيى بن عيسى الرملی : ولد سنة ثمان وخمسين . وقال
الهيثم بن عدی مات سنة سبع وأربعين ومائة .

(١) أقول : وقد اعانني الله فجعلت فقهه ، وارجوه ان يبسر نشره .

(٢) اي : لا تعلمن .

٤٣١ - أبو حيان بن سعيد التيمي

سمع من الشعبي وكان ثقة صالحاً . عبد الله بن إدريس قال : ما رأيت الليل على أحدٍ من الناس أخفَّ منه على أبي حيان التيمي ، صحبناه مرة إلى مكة ، فكان إذا أظلم الليل فكأنه مثل هذه الزناير إذا هيجت من عشتها

٤٣٢ - معروف بن واصل التيمي

أحمد بن عبد الله بن يونس قال : كان معروف إمام مسجد بني عمرو ابن سعد ، وكان يختم القرآن في (كل) ثلاثِ سفرأ وحضراً . أمّ قومه ستين سنة لم يسئه في صلاة^(١) قط لأنها كانت تهمة .

٤٣٣ - موسى بن أبي عائشة

يكنى أبا بكر ، مولى آل جمعة بن هبيرة الكوفي ، جرير بن عبد الحميد قال : رأيت موسى بن أبي عائشة ، وإذا رأيته ذكرت الله لرؤيته وكان بين عينيه أثر السجود .

أبو بكر القرشي قال : أخبرني إسحاق بن إسماعيل قال : أخبرنا سفيان قال : أخبروني عن عمرو بن قيس قال : مارفت رأسى بليلٍ قط إلا رأيت موسى بن أبي عائشة قائماً يصلي قال القرشي وقال غير إسحاق : وكان يُدعى المتهجد ، من شدة تغير لونه .

(١) ط : صلاته .

قال المؤلف : رأى عمرو بن حريث ، وسعيد بن جبير ، وعبد الله ابن شداد ، وعبيد الله بن عبد الله ، في آخرين ، وروى عنه الثوري ، وكان يُثنى عليه .

٤٣٤ - خلف بن حوشب

عن عبد السلام بن حرب قال : مارأيت أصبرَ على السَّهر من خلف بن حوشب ، سافرت معه إلى مكة فآرايته نائماً بليلٍ حتى رجعنا إلى الكوفة .

٤٣٥ - كرز بن وبرة

كوفي الأصل ، إلا أنه سكن جرجان ، محمد بن فضيل بن غزوان عن أبيه قال : دخلت على كرز بن وبرة بيته فإذا عند مصلاه حُفيرة وقد ملاًها تبناً وبسط عليها كساء من طول القيام ، وكان يقرأ القرآن في اليوم واللييلة ثلاث مرات .

قال : أنبأ محمد بن فضيل ، عن أبيه ، أو عن نفسه قال : كان كرز ، إذا خرج ، يأمر بالمعروف فيضربونه حتى يُغشى عليه .
عن شبرمة قال : صحبنا كرزاً الحارثي فـكـنـا إذا نزلنا إلى الأرض فإنما هو قائل يبصره هكذا ، ينظر ، فإذا رأى بقعة تمجبه ذهب فصلى فيها حتى يرتحل .

قال ابن شبرمة^(١) : سأل كرز بن وبرة ربه عز وجل أن يمطيه اسمه

(١) ق : عن ابن شبرمة .

الأعظم على أن لا يسأل به شيئاً من الدنيا . فأعطاه ذلك فسأل الله عز وجل أن يقوى حتى يختم القرآن في اليوم والليلة ثلاث مرات .
خلف بن تميم قال : سمعت أبي يذكر قال : قدم علينا كُرْز بن وبرة الحارثي من جرجان ، فأنجفل إليه قراء أهل الكوفة فكنت فيمن أتاه وما سمعت منه إلا كلمتين . قال : صلوا على نبيكم ﷺ فإن صلاتكم تُعرض عليه . وقال : اللهم اختم لنا بخير ، وما رأيت في هذه الأمة أعبد من كرز ، كان لا يفتر ، وكان يصلي في الحمل فإذا أنزل من الحمل افتتح الصلاة .

عن صبيح مولى كرز بن وبرة قال : أخبرني أبو سليمان المكتب قال : صحبت كرزاً إلى مكة فكان إذا نزل أدرج ثيابه فألقاها في الرحل ثم تنحى للصلاة ، فإذا سمع رغاء الإبل أقبل . قال : فاحتبس يوماً عن الوقت وانبث أصحابه في طلبه ، فكنت فيمن طلبه ، قال فأصبت في وهدة يصلي في ساعة حارة ، وإذا سحابة تظله ، فلما رآني أقبل نحوى فقال : يا أبا سليمان لي إليك حاجة قلت : وما حاجتك ؟ قال أحب أن تكتم ما رأيت . قال : قلت : ذلك لك . قال : أوثق لي . خلفت أن لا أخبر به أحداً حتى تموت .

محمد بن فضيل قال : سمعت أبي يقول : لم يرفع كرز بن وبرة رأسه إلى السماء منذ أربعين سنة .

عمرو بن حميد قال : أخبرني رجل من أهل جرجان قال : لما مات

كرز رأى رجل فما يرى النائم كأن أهل القبور جلوسٌ على قبورهم ،
وعليهم ثيابٌ جَدَدٌ ، فقيل لهم : ما هذا ؟ فقالوا : إن أهل القبور كُسوا
ثياباً جديداً لِقْدومِ كرزٍ عليهم .

أبو داود الحفري قال : دخلت على كرز بن وبرة يته فإذا هو يبكي
فقيل له ما يبكيك ؟ قال : إن بابي لمغلق ، وإن سترى لمسبَل ، ومنعت
جزئي^(١) أن أقرأه البارحة ، وما^(٢) هو إلا من ذنب أذنته .

(قال المؤلف) : أسند كرز عن طاوس ، وعطاء ، والريبع بن خثيم ،
والقرظي في آخرين .

٤٣٦ - أبو يونس القوي

واسمه الحسن بن يزيد المجلي اسمعيل بن زبان قال : إنا سمى
أبو يونس المجلي القوي لقوته على العبادة . صلى حتى أقعد ، وبكى
حتى غمى ، وصام حتى صار كالْحَشْفَةِ^(٣) .

وقال البخاري : قال أبو عاصم : قدم علينا أبو يونس فطاف في يوم
واحد سبعين طوافاً .

وسمع أبو يونس من أبي سلمة ، وسعد بن جبير ، ومجاهد .

٤٣٧ - عبد الملك بن سعيد بن أبحر المتطيب

الوليد بن شجاع قال : حدثني أبي قال : كان ابن أبحر ، من شدة

(١) الكلمة غير معجمة في ق . وتحتل أن تكون : « حزبي » أي الجزء
الذي يقرؤه . (٢) ق : ماعو . (٣) أردأ التمر .

التوقى ، يقول من لا يعرفه : إنه عبي^(١) . وما به إلا شدة التوقى .
الوليد بن شجاع قال : حدثني أبي قال : كان ابن ابجر من شدة
التوقى إنما يتكلم بالماريض^(٢) .

عن السليط بن بسطام التميمي . قال : قال لى أبى : الزم عبد الملك
ابن أبجر فتعلم من توقيه فى الكلام ، فما أعلم بالكوفة أشدّ حفظاً
للسان منه .

عن جعفر الاحمر قال : كان أصحابنا البكاؤون أربعة : عبد الملك
بن أبجر ، ومحمد بن سوقة ، ومطرف بن طريف ، وضرار بن مرة .
سفیان قال : قال سلمة بن كهيل : ما بالكوفة أحد أحب أن
أكون فى مسلاخه أحب إلى من ابن أبجر .

سفیان الثورى قال : خمسة من أهل الكوفة يزدادون فى كل يوم
خيراً : منهم ابن أبجر .

عن عبد الملك بن أبجر قال : مامن الناس إلا مُبتلىّ بعافية لينظر
كيف يشكره أو مُبتلىّ ببيلة لينظر كيف صبره .

قال المؤلف : أسند بن أبجر عن أبى الطفيل عامر بن وائلة ، وعن
زرّ بن حبيش والشعبي ، فى جماعة من نظرائهم .

(١) متعب منهوك القوى .

(٢) الماريض : مفردّها ممرض ، وهو من الكلام خلاف المصرح به .
ومنه قولهم : « إن فى الماريض لمعدوحة عن الكذب » . وهى لون من التورية
لباشىء عن شىء آخر .

٤٢٨ - عمرو بن قيس الملائي

إسحاق بن خف قال : أقام عمرو بن قيس الملائي عشرين سنة صائماً ما يعلم به أهله يأخذ غداءه ويغدو إلى الخانوت فيتصدق بغذائه ويصوم ، وأهله لا يدرون

قال : وكان إذا حضرته الرقة يحول وجهه إلى الخائط ويقول لجلسائه : هذا الزكام ، وإذا نظر إلى أهل السوق قال : ما أغفل هؤلاء عما أعد لهم .

مفضل بن غسان قال : قال عمرو : حديث أرقق به قلبي وأتبلغ به إلى ربي عز وجل أحب إلى من خمسين قضية من قضايا شريح .
أبو خالد الأحمر قال : سمعت عمرو بن قيس الملائي يقول : إذا بلغك شيء من الخير فاعمل به ولو مرة تكن من أهله .

عبد الرحمن بن الحكم بن بشير بن سليمان قال : أنبأ أبي قال : رأيت سفیان يحمي إلى عمرو بن قيس يجلس بين يديه ينظر إليه لا يكاد يصرف بصره عنه . أظنه يحتسب في ذلك .

صالح بن أحمد بن عبد الله المجلي قال : حدثني أبي عن أبيه عبد الله قال : جاءت امرأة إلى عمرو بن قيس بثوب فقالت : يا أبا عبد الله اشتري هذا الثوب واعلم أن غزله ضعيف . قال : فكان إذا جاءه إنسان يعرضه عليه ، قال : إن صاحبتة اخترتني أنه كان في غزله ضعف حتى جاء رجل فاشتراه وقال : هذا برأناك منه .

عمر بن حفص بن غياث قال : لما احتضر عمرو بن قيس الملائي بكى ، فقال له أصحابه : على ^(١) ما تبكى ؟ من الدنيا ؟ فوالله لقد كنت تبغض العيش أيام حياتك فقال : والله ما أبكى على الدنيا إنما أبكى خوفاً أن أحرَمَ خوف الآخرة .

الحاربي قال : قال لى سفيان : عمرو بن قيس هو الذى أدبني ، علّمني قراءة القرآن وعلّمني الفرائض ، وكنت أطلبه في سوقه فان لم أجده في سوقه وجدته في بيته إما يصلي وإما يقرأ في المصحف ، كأنه يبادر أموراً تفوّته . فان لم أجده في بيته وجدته في بعض مساجد الكوفة في زاوية من زوايا المسجد كأنه سارقٌ قاعداً يبكى . فان لم أجده وجدته في المقبرة قاعداً ينوح على نفسه . فلما مات عمرو بن قيس أغلق أهل الكوفة أبوابهم وخرجوا بجنازته . فلما خرجوا إلى الجبان وبرزوا بسريره ، وكان أوصى أن يصلي عليه أبو حيان التيمي ، تقدّم أبو حيان وكبر عليه أربعاً ، وسمعوا صائحاً يصيح : قد جاء المحسن . وإذا البرية مملوءة من طير أبيض لم ير على خلقها وحسناً . فجعل الناس يعجبون من حسنها وكثرتها . فقال أبو حيان . من أى شيء تعجبون ؟ هذه الملائكة جاءت فشهدت عمراً .

عن عبد الله بن سعيد الجمعي قال : حضرنا جنازة عمرو بن قيس

(١) كذا بإثبات ألف ما الاستفهامية وفصلها عن حرف الجر . وهو خلاف الأولى وهي ترد كذلك في كل المواطن المقبلة تقريباً .

فخضره قوم كثير عليهم ثياب بيض، فلما صَلَّى عليه ذهبوا فلم تَرَهُمْ .
محمد بن يزيد الرفاعي قال : سمعت من لأحصى كثرةً يقول : مات
عمرو بن قيس بناحية فارس ، فاجتمع على جنازته ما لا يحصى ، فلما
دُفِنَ نظروا فلم يجدوا أحداً .

أبو خالد ، وهو الأحمر ، قال : لما مات عمرو بن قيس الملائي^(١)
رأوا الصحراء مملوءة رجالاً عليهم ثياب بيض^(٢) فلما صَلَّى عليه ودفن
لم نر في الصحراء أحداً . فبلغ ذلك أبا جعفر^(٣) فقال لابن شبرمة
وابن أبي ليلى : ما منعكما أن تذكرّا هذا الرجل ؟ فقالا : كان يسألنا أن
لا نذكره لك .

(قال المؤلف) : سمع عمرو من عكرمة ، وعطاء ، والمنهال بن
عمرو ، وأبي اسحق السبيعي ، وابن المنكدر ، في خلق كثير من
التابعين . وتوفي بسجستان ، ويقال بالكوفة ، ويقال بالشام ، ويقال
ببغداد . والله أعلم .

٤٣٩ - عطوان بن عمرو التميمي

سليمان بن حيان ، أبو خالد الأحمر ، قال : كان عطوان بن عمرو
التميمي رجلاً منقطعاً ، وكان يلزم الجبان بظهر الكوفة فأتاه قوم

(١) زاد في الحلية في قرية من قرى الشام .

(٢) ط : بياض .

(٣) في الحلية : عيسى بن موسى .

يسلمون عليه فوجدوه مغشياً عليه بين القبور ، فلم يزالوا عنده حتى أفاق فاستحيا منهم فجعل يقول لهم كهيئة المعتذر : ربما غلب على النوم ، وربما أصابني الاعياء فألقى نفسي هكذا .

محمد بن السماك قال : مارأيت أحداً أشدّ حذراً للموت من عطوان ابن عمرو .

داود الطائي قال : سألت عطوان بن عمرو التميمي قلت ، ما قصر الأمل ؟ قال ما بين تردد النفس .

قال رستم : فحدثت به الفضيل بن عياض فبكي وقال : يقول : يتنفس فيخاف أن يموت قبل أن ينقطع نفسه ، لقد كان عطوان من الموت على حذر .

٤٤٠ - قيس بن مسلم الجدلي

سفيان قال : كان قيس بن مسلم يصلّي حتى السحر ، ثم يجلس فيمسح البكاء ساعة بعد ساعة ، وهو يقول : لأمرٍ ما خلّقنا ، لئن لم الآخرة بخير لنهلكن .

قال : وزار قيس بن مسلم محمد بن جحادة ذات ليلة فأتاه وهو في المسجد بعد صلاة العشاء ، قال : ومحمد قائم يصلّي ، فقام قيس بن مسلم في الناحية الأخرى يصلّي . فلم يزال على ذلك حتى طلع الفجر . وكان قيس بن مسلم إمام مسجده . قال فرجع إلى الحى فأتهم ولم يلتقيا . ولم يعلم محمد مكانه . قال : فقال له بعض أهل المسجد : زارك أخوك

قيس بن مسلم البارحة فلم تنفتل إليه . قال : ما علمت بمكانه . قال :
فقدنا عليه فلما رآه قيس بن مسلم مقبلاً قام إليه فاعتنقه ثم خلّوا جميعاً
فجملًا يسكيان .

روى قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب ، وعبد الرحمن بن أبي ليلى .
وسعيد بن جبير . ومات سنة عشرين ومائة .

ومن الطبقة الخامسة

٤٤١ - مسعر بن كدام بن ظهير

يكنى أبا سلمة سفيان بن عيينة قال : ما لقيت أحداً أفضله على مسعر .

قال سفيان الثوري : لم يكن في زماننا مثله ، يعني مسعراً .
أبو خالد الأحمر قال : لم يكن في أترابه أطولُ صمتاً منه ،
يعني مسعراً .

محمد بن مسعر قال : كان أبي لا ينام حتى يقرأ نصف القرآن ، فإذا فرغ من ورده لفّ رداءه ثم هجع هجمة خفيفة ، ثم يثب كالرجل الذي قد ضلّ منه شيء فهو يطلبه ، فإمّا هو السواك والطهور ، ثم يستقبل المحراب كذلك إلى الفجر ، وكان يجهد على إخفاء ذلك جداً .
عن أبي أسامة قال : سمعت مسعراً يقول : أشتهى أن أسمع صوت باكية حزينه .

محمد بن كناسة قال : سمعت مسعراً يقول : من أهنته نفسه تبين ذلك عليه .

سفيان قال : قال رجل لمسعر : أتحب أن يخبرك الرجل بميوبك ؟
قال : إن كان ناصحاً ف نعم ، وإن كان يريد أن يؤذني فلا .
عبد الله بن المغيرة قال : سمعت مسعر بن كدام ينشد :

ألا قد فسد الدهرُ فأضحى حُلوهُ مُرًا
وقد جربت من أهوى فقد أنكرتهم طرًا
فألزِمَ نفسك اليأسَ من الناسِ تِمْشُ حُرًا

عبد الرحمن بن صالح يقول : قال مسعر بن كدام :

تَفْنَى اللَذَاذَةُ مَنْ نَالَ صَفْوَتَهَا مِنْ الْحَرَامِ وَيَبْقَى الْإِثْمُ وَالْعَارُ
تَبْقَى عَوَاقِبُ سُوءٍ مِنْ مَغْبَتِهَا لِأَخِيرٍ فِي لَذَةٍ مِنْ بَعْدِهَا النَّارُ
الفيض بن الفضل العجلي قال : حدثني جازٌ لمسعر قال : بكى مسعر
فبككت أمه فقال لها مسعر : ما أبكاك يا أماء ؟ فقالت : يا بني رأيتك
تبكي فبكيت فقال : يا أماء لمثل ما نهجهم عليه غداً فلنطيل البكاء .
قالت : وما ذاك ؟ فانتحب فقال : القيامة وما فيها . قال : ثم غلبه
البكاء فقام .

قال : وكان مسعر يقول : لولا أتى لما فارقت المسجد إلا لما لا بد
منه ، وكان إن دخل بكى ، وإن خرج بكى ، وإن صلى بكى ، وإن
جلس بكى .

حسين بن يحيى بن آدم ، عن أبيه قال : لما حضرت مسعراً الوفاة
دخل عليه سفيان الثوري فوجده جزعاً فقال له : تجزع ؟ فوالله
لوددت أنى مُت الساعة فقال مسعر : أَقْعِدُونِي . فأعاد سفيان
الكلام عليه ، فقال : إنك إذا لَوَاتِقٌ بملك ياسفيان ، لكنى والله

على شاهقة جبلٍ لأدري أين أهبط . فبكى سفيان وقال : أنت أخوفُ
لله مني

أحمد بن داود الحرّاني قال : مصعب بن المقدم يقول : رأيت النبي
ﷺ في المنام ، وسفيان الثوري أخذ بيده ، وهما يطوفان ، فقال الثوري :
يا رسول الله مات مسعر بن كدام ؟ قال نعم ، واستبشر به أهل السماء .
قال المؤلف : أسند مسعر عن أعلام التابعين ، وتوفي بالكوفة
سنة اثنتين ، وقيل سنة خمس وخمسين ومائة .

٤٤٢ - داود بن نصير الطائي

يكنى أبا سليمان . سمع الحديث وتفقه ، ثم اشتغل بالتعبّد .
أحمد بن أبي الحواري قال : حدثني بعض أصحابنا قال : كان داود
الطائي يجالس أبا حنيفة فقال له أبو حنيفة : يا أبا سليمان أما الأداة
فقد أحكمناها . قال داود : فأى شيء بقي ؟ قال : بقي العمل به . قال :
فنازعتني نفسي إلى العزلة والوحدة ، فقلت لها : حتى تجلسي معهم فلا
تجيبني في مسألة . قال : فكان يجالسهم سنة قبل أن يعتزل . قال :
فكانت المسئلة تجيء وأنا أشدّ شهوةً للجواب فيها من العطشان إلى
الماء فلا أجيب فيها . قال : فاعتزلتهم بعد .
أبو أسامة قال : جئت أنا وابن عيينة داود الطائي فقال : قد
جئتما مرةً فلا^(١) تعودا إليّ .

ابن عائشة قال : مرّ داود الطائي بمقبرة فسمع امرأة وهي تقول :
يا حبيبي^(١) ليت شعري بأيّ خديك بدأ البلي ؟ باليمنى أم باليسرى ؟
قال : فصعق .

قال : وكان الثوري إذا ذكره قال : أبصر الطائي أمره .
محمد بن حاتم البغدادي قال : سمعت الجفاني يقول : كان بدو^(٢)
توبة الطائي أنه دخل المقبرة فسمع امرأة عند قبر وهي تقول :
مقيم إلى أن يبعث الله خلقه لقاءك لا يرجى وأنت قريب
تزيد بلي في كل يوم ليلة وتُسلى كما تبلى وأنت حبيب
أحمد بن أبي الحواري قال : حدثني محمد يحيى عن داود الطائي
قال : ما أخرج الله عبداً من ذل المعاصي إلى عزّ التقوى إلا أغناه بلا
مال ، وأعزه بلا عشيرة ، وآنسه بلا بشر^(٣) .
عن بكر بن محمد قال : قال لي داود الطائي : فِر من الناس كما تفرّ
من الأسد .

محمد بن عثمان الصّيرفي قال : جاء أبو الربيع الأعرج إلى داود
الطائي من واسط ليسمع منه شيئاً ويراه . فأقام على بابهِ ثلاثة أيام
لا يصل اليه . قال : وكان إذا سمع الإقامة^(٤) خرج فإذا سلّم الإمام
وثب فدخل منزله .

(١) الحب (بكسر الح) . الحبيب . تريد به زوجها أو غيره ممن يمت إليه
بصلة القرى . (٢) بدو الأمر : أوله . (٣) الحلية : بلا أيس .
(٤) أى إقامة الصلاة .

قال : فصلّيت في مسجد آخر ثم جئت فجلست على بابه فلما جاء ليدخل الدار قلت : ضيف رحمك الله . قال : إن كنت ضيفاً فادخل . فدخلت فأقمت عنده ثلاثة أيام لا يكلمني . فلما كان بعد ثلاث قلت : رحمك الله أتيتك من واسط وإني أحببت أن تزودني شيئاً . قال : صُم الدنيا^(١) واجعل فطرك الموت . قلت : زدني رحمك الله . قال : فر من الناس فرارك^(٢) من الأسد ، غير طاعنٍ عليهم ، ولا تاركٍ لجماعتهم : قال : فذهبتُ أسـتـزيده فوثب إلى المحراب وقال : الله أكبر .

عن أبي الربيع الأعرج قال : أتيت داود الطائي ، وكان لا يخرج من منزله حتى يقول :^(٣) قد قامت الصلاة فيخرج فيصلي فإذا سلم الإمام أخذ نعله ودخل منزله . فلما طال ذلك على أدركته يوماً فقلت : يا أبا سليمان على رسلك . فوقف لي فقلت له : أبا سليمان أوصني . قال : اتق الله ، وإن كان لك والدان فبرهما . ثم قال : ويحك صُم الدنيا^(٤) واجعل الفطر موتك ، واجتنب الناس غير تاركٍ لجماعتهم .

عبد الله بن ادريس قال : قلت لداود الطائي : أوصني . قال : أقلل من معرفة الناس . قلت : زدني . قال : ارضَ بالبسير من الدنيا مع

(١) كذا في النسخ ، ولعلها : صم عن الدنيا . (٢) ط : كفرارك .

(٣) كذا في ط . وفي ق خرم بمقدار كلمة أخرى ، ولعلها « المؤذن » .

(٤) كذا بلا تمديدة الفعل بمن .

سلامة الدين كما رضى أهل الدنيا مع فساد الدين . قلت : زدنى . قال :
اجعل الدنيا كيومِ صُمتِهِ ثم أفطرت على الموت .

اسحاق بن منصور السلولي قال : دخلت أنا وصاحبٌ لى على
داود الطائى وهو على التراب ، فقلت لصاحبي : هذا رجل زاهد .
فقال داود : إنما الزاهد من قَدَرَ فترك .

الوليد بن عقبة قال : كان يُخبز لداود الطائى ستون رغيفاً يعلّقها
بشريط ، يُفطر كل ليلةٍ على رغيفين بملح وماء . فأخذ ليلةً فطره فجعل
ينظر إليه . قال ومولاة له سوداء تنظر إليه ، فقامت فجاءته بشيء
من تمر على طبق فأفطر ثم أحيا ليلته وأصبح صائماً . فلما جاء وقت
الافطار أخذ رغيفيه وملحاً وماء .

قال الوليد بن عقبة : خدثني جازّ له قال : جعلتُ أسمعهُ يمانب
نفسه ويقول : اشتَهيتِ البارحة تمرّاً فأطعمتكِ ، واشتهيتِ الليلة
تمرّاً ؟ لا ذاق داود تمرّاً مادام في الدنيا .

عن حماد بن أبى حنيفة قال : قالت مولاة لداود الطائى : يا داود
لو طبختُ لك دسماً . قال : فافعلى . فطبختُ له شحماً ثم جاءته به .
فقال لها : ما فعل أيتام بنى فلان ؟ قالت : على حالهم . قال : اذهبي به
إليهم . فقالت له : فديتك إنما تأكل هذا الخبز بالماء ؟ قال : إني إذا
أكلته كان في الحشّ وإذا أكله هؤلاء الأيتام كان عند
الله مذخوراً .

صدقةُ الزاهدُ قال : خرجنا مع داود الطائي في جنازة بالكوفة ،
فقمعد داود ناحية وهي تُدفن فجاء الناس فقمعدوا قريباً منه فتكلم فقال :
من خاف الوعيد قَصُرَ عليه البعيد ، ومن طال أمله ضعف عمله ، وكل
ما هو آتٍ قريبٌ ، واعلم يا أخى أن كل ما يَشغلك عن ربك
فهو عليك مشؤم ، واعلم أن أهل القبور إنما يفرحون بما يقدّمون
ويندمون على ما يُخفون ، وأهل الدنيا يقتتلون ويتنافسون فيما عليه
أهل القبور يندمون .

أبو حفص قال : سمعت ابن أبي عديّ يقول : صام داود (الطائي)
أربعين سنة ما علم به أهله ، وكان خزاناً ، وكان يحمل غذاءه معه
ويتصدق به في الطريق ويرجع إلى أهله يفطر عشاءً لا يعلمون
أنه صائم .

قال الشيخ^(١) : وقد رُويت لنا هذه الحكاية من طريق أبي حفص
الفلاس (أيضاً) .

عن ابن أبي عديّ (أن) هذا جرى لداود بن أبي هند ، وسند كرها
في أخبار البصريين ، وهي بذاك أليق من داود الطائي . وكان متشاغلاً
بالعلم ثم انقطع إلى التعبد ، ولم يُنقل عنه أنه تشاغل بالعيش ، فامل بعض
الرواة قال الطائي . والله أعلم .

محمد بن بشر العبدي قال : قال داود يوماً لمولاه له في الدار : أشتهى

لبنًا فخذِي رَغِيفًا ، فائِثِي بِهِ الْبَقَالَ فَاشْتَرِي بِهِ لَبَنًا وَلَا تُعَلِّمِي الْبَقَالَ لِمَنْ هُوَ ؟ فَذَهَبَتْ فَجَاءَتْ بِهِ فَأَكَلَ وَفُطِنَ الْبَقَالَ بَعْدُ أَنَّهَا تَرِيدُ اللَّبَنَ لِدَاوُدَ فَطَيَّبَهُ لَهُ . فَقَالَ لَهَا : عَلِمَ الْبَقَالُ لِمَنْ تَرِيدِينَ اللَّبَنَ ؟ فَقَالَتْ : نَعَمْ . قَالَ : ارْفَعِيهِ . فَاَعَادَ فِيهِ .

(قَالَ) : وَجَاءَهُ فَضِيلُ يَوْمًا فَلَمْ يَفْتَحْ لَهُ ، فَجَلَسَ فَضِيلُ خَارِجَ الْبَابِ وَهُوَ دَاخِلُ فَبَكَى دَاوُدُ ^(١) مِنْ دَاخِلٍ وَفَضِيلُ مِنْ خَارِجٍ ، وَلَمْ يَفْتَحْ لَهُ . قُلْتُ لِمُحَمَّدِ بْنِ بَشَرٍ : كَيْفَ لَمْ يَفْتَحْ لَهُ الْبَابَ ؟ قَالَ ، قَدْ كَانَ يَفْتَحُ لَهُمْ . وَكَثُرُوا عَلَيْهِ فَغَمَّوهُ فَخَجِبَهُمْ كُلَّهُمْ ، فَمِنْ جَاءَهُ كَلِمَةٌ مِنْ وَرَاءِ الْبَابِ .

وَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ : لَوْ أَشْتَهَيْتَ شَيْئًا اتَّخَذْتَهُ لَكَ . فَقَالَ : أَجِيدِي يَا أُمَاهُ فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَدْعُوا إِخْوَانَنَا لِي . قَالَ : فَاتَّخَذَتْ وَأَجَادَتْ . قَالَ : فَقَعْدَ عَلَى الْبَابِ لَا يَمُرُّ سَائِلٌ إِلَّا أَدْخَلَهُ . قَالَ : فَقَدِمَ ^(٢) إِلَيْهِمْ فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ : لَوْ أَكَلْتَ . قَالَ : فَمِنْ أَكَلَهُ غَيْرِي .

قَالَ : وَإِنَّمَا جَدَّ وَاجْتَهَدَ حِينَ مَاتَتْ أُمُّهُ قَسَمَ كُلَّ شَيْءٍ تَرَكْتُ حَتَّى لَزِقَ بِالْأَرْضِ ، وَكَانَتْ مُوسِرَةً .

إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ : حَدَّثَنِي جَنِيدٌ يَعْنِي الْحَجَّامُ قَالَ : أَتَيْتُ دَاوُدَ الطَّائِيَّ فَإِذَا قَرَحَةٌ قَدْ خَرَجَتْ عَلَى لِسَانِهِ فَبَطَّطْتُهَا ^(٣) وَأَخْرَجْتُ

(١) ط : يَبْكِي وَدَاوُدُ . تَصْحِيفٌ . (٢) ق : فَقَدِمَهُ .

(٣) بَطَّطَ الْجَرْحُ : شَقَّهُ .

قليل دواءٍ فوضعتَه في خرقة . فقلت : إذا كان الليل فضعه عليها . فقال :
ارفع ذلك اللبد . فرفعته فإذا دينار فقال : خذه . قلت : يا أبا سليمان
ليس هذا ثمن هذا ، ثمن هذا دائق فوضعت الدواء في كوةٍ وخرجت
ثم غدوت بعد يومين فإذا الدواء على حاله . قلت : يا أبا سليمان
سبحان الله ، لمَ لمْ تعالج بهذا الدواء ؟ فقال لي : إن أنت لم تأخذ
الدينار لم أمسه .

إسماعيل بن زيان قال : حجَم حجّام داودَ الطائي فأعطاه ديناراً
لا يملك غيره .

حدثنا أبو سميد السكري قال : احتجم داود الطائي فدفع ديناراً
إلى الحجّام فقيل له : هذا إسراف . فقال : لأعبادة لمن لا مروة له .
عبادة بن كليب قال : قال رجل لداود الطائي : لو أمرت بما في
سقف البيت من نسج العنكبوت فينظف . فقال له : أما علمت أنه
كان يكره فضول النظر .

الحسن بن عيسى قال : سمعت عبد الله بن المبارك يقول : وهل
الأمر إلا ما كان عليه داود الطائي .

عبيد الله بن محمود بن سلمة بن معبد قال : لقي داودَ الطائي رجلاً
فسأله عن حديث ، فقال : دعني إني أبادر خروج نفسي .
وكان الثوري إذا ذكره قال : أبصر الطائي أمره .

أبو خالد الأحمر قال : مررت أنا وسفيان الثوري بمنزل داود

الطائي فقال لى سفيان : ادخل بنا نسلم عليه . فدخلنا إليه فاحتفل بسفيان ولا انبسط إليه . فلما خرجنا قلت له : يا أبا عبد الله غاظني ما صنع بك . قال : وأى شيء صنع بي ؟ قلت : لم يحفل بك ولم ينبسط إليك . قال : إن أبا سليمان لا يُتهم في مودة ، أما رأيت عينيه ؟ هذا في شيء غير ما نحن فيه .

أبو عمران قال : حدثني أسود بن سالم أن داود الطائي كان يقول : سبقني العابدون وقطع بي ، والهفاه .

محمد بن اشكاب قال : حدثني رجل من أهل داود الطائي قال : قلت له يوماً : يا أبا سليمان قد عرفت الرحم التي بيننا فأوصني قال : فدمعت عيناه . ثم قال يا أخى إنما الليل والنهار مراحل ينزلها الناس مرحلةً مرحلة حتى ينتهى بهم ذلك إلى آخر سفرهم ، فإن استطعت أن تقدم في كل مرحلة زاداً لما بين يديها فافعل ، فإن انقطاع السفر عن قريب والأمر أعجل من ذلك ، فتزود لسفرك واقض ما أنت قاضٍ من أمرك ، فكأنك بالأمر قد بقتك ، إني لأقول لك هذا وما أعلم أحداً أشد تضيقاً مني لذلك . ثم قام وتركني .

أبو المهنا الطائي قال : خرج داود الطائي إلى السوق فرأى الرطب فاشتته نفسه فجاء إلى البائع فقال له : أعطني بدرهم إلى غد . فقال له : اذهب إلى عمك . فرآه بعض من يعرفه فأخرج له صرة فيها مائة درهم وقال : اذهب فإن أخذ منك بدرهم فلما تاة لك : فالحقه البائع وقال له :

ارجع خذ حاجتك . فقال : لا حاجة لى فيه إنما جرّبت هذه النفس فلم
أرها تساوى فى هذه الدنيا درهماً وهى تريد الجنة غداً .

حفص بن عمر الجعفى قال : كان داود الطائى قد ورث عن أمه
أربعمائة درهم ، فكثّ يتقوتها ثلاثين عاماً ، فلما نفدت جعل ينقض^(١)
سقف الدوير^(٢) فيبيعها حتى باع الخشب والبواري^(٣) واللبن ، حتى
بقي فى نصف سقف . وجاء صديق له فقال : يا أبا سليمان لو أعطيتنى
هذه فأبضعتها لك لعلنا نستفضل لك فيها شيئاً يُنتفع به . فما زال به
حتى دفعها إليه ، ثم فكر فيها فلقيه بعد العشاء الآخرة فقال : اردّها
على . فقال : ولمّ ذاك يا أخى ؟ قال : أخاف أن يدخل فيها شيء غير
طيب فأخذها .

عثمان بن زُفر قال : أخبرنى ابن عمّ لداود الطائى قال : ورث داود
الطائى من أبيه عشرين ديناراً فأكلها فى عشرين سنة ، كل سنة ديناراً
منه يصل ومنه يتصدق ، وورث بيتاً فكان يكون فيه لا يَمُرُّه ،
كلما خربت ناحية تركها وتحول إلى ناحية أخرى فخرّب كلّ
إلا زاوية منه كان يكون فيها^(٤)

محمد بن إسحاق قال : سمعت محمد بن زكريا يقول : سمعت بعض
أصحابنا قال : ورث داود الطائى من مولاة له عشرين ديناراً كفته
عشرين سنة .

(١) ط : يخرب . (٢) تصغير الدار .

(٣) مفردها (البورية) وهى الحصير المنسوج من القصب .

(٤) لم يكن أصحاب رسول الله كذلك ، بل لم يكن هذا مفهوم الدين عندهم

عن عبد الله بن صالح قال : قال داود الطائي : يا بن آدم فرحتَ
بيلوغ أملك وإنما بلغتَه بانقضاء مدة أجلك ثم سوتفت بعملك كأن
منفعته لغيرك .

عن قبيصة قال : حدثني صاحب لنا أن امرأة من أهل داود الطائي
صنعت ثريدة بسمَن ثم بعثت بها إلى داود حين إفطاره مع جارية لها .
قالت الجارية : فأتيته بالقصعة فوضعتها بين يديه فسعى ليأكل منها ،
فجاء سائل فقام إليه فدفعها إليه وجلس معه على الباب حتى أكلها .
ثم دخل فغسل انقصعة ثم عمد إلى تمرٍ كان بين يديه ، قالت الجارية
ظننت أنه كان أعدّه لعشائه ، ودفعه إليّ وقال : أقرئها السلام ،
قالت الجارية : دفع إلى السائل ماجئناه به ودفع إلينا ما أراد أن
يفطر عليه . قالت : وأظنه ما بات إلا طاوياً . قال قبيصة ، فكنت
أراه قد نحل جداً .

ابن زبان قال : قالت داية داود الطائي : يا أبا سليمان أما تشتهي
الخبز ؟ قال : يا داية بين مضغ الخبز وشرب القَتيت قراءة خمسين آية .
عبد الله بن صالح بن مسلم المجلي قال : دخلتُ على داود الطائي في
مرضه الذي مات فيه ليس في بيته إلا دَنٌّ مقيرٌ^(١) يكون فيه خبز يابس
ومطهرة ولَبَنَة كبيرة على التراب يحملها وسادة وهي مخدته ليس في
بيته بوري ولا قليل ولا كثير .

(١) مطلي بالقار ، وهو طلاء أسود يشبه الزفت .

محمد بن بشير قال : قال حماد لداود الطائي : يا أبا سليمان لقد رضيت
من الدنيا باليسير : قال : أفلا أدلك على من رضى بأقل من ذلك ؟ من
رضى بالدنيا كلها عوضاً عن الآخرة .

أبو محمد العابد قال : دخل أبو يوسف على داود الطائي فقال له :
ما رأيت أحداً رضى من الدنيا بمثل ما رضيت به فقال : يا يعقوب
من رضى الدنيا كلها عوضاً عن الآخرة فذاك الذي رضى بأقل
مما رضيت .

الحارث بن إدريس قال : قلت لداود الطائي : أوصني فقال :
عسكر الموتى ينتظرونك .

إسحاق بن منصور السلولى قال : حدثتني أم سعيد بن علقمة
النخعي وكانت طائية .

قالت : كان بيننا وبين داود الطائي حائط قصير فكنت أسمع
حسه عامة الليل لا يهدأ .

قالت : وربما سمعته في جوف الليل^(١) : اللهم همك عطل على
الهموم ، وحالف بيني وبين السهاد ، وشوقني إلى النظر إليك ، أوثق
منى وحال بيني وبين اللذات ، فأنا في سجنك أيها الكريم . مطلوب .
قالت : وربما ترنم بالآية فأرى أن جميع نعيم الدنيا جمع في ترنمه .
ابن السماك قال : أوصاني أخى داود الطائي بوصية : انظر لا يراك^(٢)

(١) ق : في جوف الليل يقول . (٢) ق : ألا .

الله حيث نهاك وأن لا يفقدك^(١) من حيث أمرك ، واستخيه في قربه منك وقدرته عليك .

محمد بن اشكاب قال : قال داود الطائي : اليأس سبيل أعمالنا هذه ، لكن القلوب تجرّ إلى الرجاء .

عن الحماني قال : قلت لداود الطائي : ماترى في الرمي ؟ فإنني أحب أن أتعلمه فقال : إن الرمي لحسن ، ولكن إنما هي أيامك فانظر بما^(٢) تقطعها .

أبو بكر محمد بن أبي داود قال : سمعت شيدويه يقول لداود الطائي : أرايت رجلاً دخل على هؤلاء الأمراء فأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر ؟ قال : أخاف عليه السوط قال : إنه يقوى قال : أخاف عليه السيف . قال إنه يقوى . قال : أخاف عليه الداء الدفين العُجْب . عن أبي نعيم قال : رأيت داود الطائي تدور في وجهه نملة عرصاً وطولاً لا يفطن بها . يعني من الهم .

أبو سعيد قال : حدثني سهل بن بكار قال : قالت أخت لداود الطائي : لو تنحيت من الشمس إلى الظل . فقال : هذه خطي لا أدرى كيف تُكتب .

عباس الترقفي^(٣) قال : سمعت معاوية بن عمرو يقول : كنا عند

(١) ق : ولا يفقدك . (٢) كذا بإثبات الألف .

(٣) هو عباس بن عبد الله الواسطي الترقفي ، ثقة عابد ، مات سنة ١٦٧ أو ١٦٨ (التقريب) .

داود الطائي يوماً ، فدخلت الشمس من الكوّة فقال له بعض من حضر : لو أذنت لي سددت هذه الكوّة . فقال : كانوا يكرهون فضول النظر . وكنا عنده يوماً آخر فإذا بفروّه قد تحرق وخرج حمله . فقال له بعض من حضر : لو أذنت لي خيّطته فقال : كانوا يكرهون فضول الكلام .

أبو سميد السكري قال : احتجم داود الطائي فدفع إلى الحجام ديناراً فقيل له : هذا إسراف فقال : لأعبادة لمن لامروءة له .

أبو داود الطيالسي قال : حضرت داود عند الموت فأريت أشدّ نزعاً منه ، أتينا من العشيّ ونحن نسمع نزعته قبل أن ندخل ، ثم غدونا إليه وهو في النزع فلم نبرح حتى مات .

حفص بن عمر الجعفي قال : اشتكى داود الطائي أياماً وكان سبب علته أنه مرّ بآية فيها ذكر النار فكررّها مراراً في ليلته فأصبح مريضاً . فوجده قد مات ورأسه على آيئة .

قال ابن السماك ، حين مات داود الطائي : يا أيها الناس إن أهل الدنيا تمجّلوا غموم القلب وهموم النفس وتعب الأبدان مع شدّة الحساب ، فالرغبة متعبة لأهلها في الدنيا والآخرة ، والزهادة راحة لأهلها في الدنيا والآخرة ، وإن داود الطائي نظر بقلبه إلى ما بين يديه فأعشى بصره قلبه بصرَ الميؤن فكأنه لم يبصر ما إليه تنظرون ، وكأنكم لا تبصرون ما إليه ينظر . فإنكم ^(١) منه تمجّبون وهو منكم

يتعجب ، فلما نظر إليكم راغبين مغرورين قد ذهبت على الدنيا
 عقولكم وماتت من حبها قلوبكم وعشقتها أنفسكم وامتدت إليها
 أبصاركم استوحش الزاهد منكم لأنه كان حياً وسط موتى ، يادأود
 ما أعجب شأنك ألزمت نفسك الصمت حتى قومتها على العدل ،
 أهنتها وإنما تريد كرامتها وأذللتها وإنما تريد إعزازها ، ووضعها وإنما
 تريد تشریفها وأتعبتُها وإنما تريد راحتها ، وأجفتها وإنما تريد شبعها ،
 وأظلماتها وإنما تريد ريّها ، وخشنت اللبس وإنما تريد لينه وجشبت^(١)
 المطعم وإنما تريد طيبه ، وأمت نفسك قبل أن تموت ، وقبرتها قبل
 أن تُقبر . وعدّبتها قبل أن تعذب ، وغيبتها عن الناس كي لا تذكر ،
 وغبت بنفسك عن الدنيا إلى الآخرة ، فما أظنك إلا قد ظفرت بما
 طلبت . كأنّ سيماك في مملك وسرك ولم يكن سيماك في وجهك فقهرت
 في دينك ثم الناس يُفتون ، وسمعت الأحاديث ثم تركت الناس يحدثون
 ويروون ، وخرست عن القول وتركتم الناس ينطقون ، لا تحسد
 الأخيار ولا تميم الأشرار ولا تقبل من السلاطان عطية ولا من
 الأخوان هدية .

آنس ما يكون إذا كنت بالله خالياً وأوحش ما تكون إذا كنت مع
 الناس جالسا فأوحش ما تكون آنس ما يكون "الناس" ، وآنس ما تكون
 أوحش ما يكون الناس جاوزت حد^(٢) المسافرين في أسفارهم ، وجاوزت

حدّ المسجونين في سجونهم ، فأما المسافرون فيحملون من الطعام
والحلاوة ما يأكلون ، فأما أنت فإنما هي خبزتك أو خبزتان في شرك،
ترى بها في دنّ عندك فإذا أفطرت أخذت منه حاجتك فجعلته في
مطهرتك ثم صبيت عليه من الماء ما يكفيك ، ثم اصطنعت به ملجأ
فهذا إدامك وحلواك ، فمن سمع بمثلك صبر صبرك أو عزّم عزمك ،
وما أظنك إلا قد لحقت بالماضين ، وما أظنك إلا قد فضلت الآخرين
ولا أحسبك إلا قد أتعبت العابدين ، وأما المسجون فيكون مع الناس
محبوساً فيأنس بهم وأما أنت فسجنت نفسك في بيتك وحدك
فلا محدث وجليس معك ، ولا أدرى أيّ الأمور أشدّ عليك :
الخلوة في بيتك تمرّ بك الشهور والسنون أم تركك المطاعم والمشارب ،
لاستر على بابك ، ولا فراش تحتك ، ولا قلة يُبرّد^(١) فيها ماؤك ،
ولا قصعة يكون فيها غداؤك وعشاؤك ؟ مطهرتك قلّتك وقصعتك
تورّك^(٢) وكلّ أمرك ياد اودعجب . أما كنت تشتهي من الماء بارده
ولا من الطعام طيبه ولا من اللباس لينه ؟ بلى ، ولكنك زهدت فيه
لما بين يديك فما أصغر ما بذلت ، وما أحقر ما تركت ، وما أيسر
ما فعلت في جنب ما أملت ، أما أنت فقد ظفرت بروح العاجل وسعدت
إن شاء الله في الآجل ، عزلت الشهرة عنك في حياتك لكي لا يدخلك

(١) ق : تبرّد .

(٢) التور : إناء صغير .

عُجِبُهَا وَلَا يَلْحَقَكَ فَتْنَتُهَا فَلَمَّا مِتَّ شَهْرَكَ رَبُّكَ بِمَوْتِكَ وَالْبَسْكَ رَدَاءَ
عَمَلِكَ ، فَلَوْ رَأَيْتَ الْيَوْمَ كَثْرَةَ تَبِعِكَ عَرَفْتَ أَنَّ رَبَّكَ قَدْ أَكْرَمَكَ .

إسحاق بن منصور قال : لما مات داود الطائفي شيع الناس جنازته .
فلما دفن قام ابن السماك على قبره فقال : يا داود كنت تسهر ليلتك إذ
الناس نائمون^(١) ، فقال القوم جميعاً : صدقت (وكنت تسلم إذ الناس
يخوضون^(٢)) وكنت تريح إذ الناس يخسرون فقال الناس جميعاً : صدقت
حتى عدّ فضائله كلها .

فلما فرغ ، قام أبو بكر النهشلي فحمد الله ثم قال : يارب إن الناس قد قالوا
ما عندهم ومبلغ ما علموا ، اللهم اغفر له برحمتك ولا تَكِلْهُ إِلَى عَمَلِهِ .
(قال المؤلف) أسند داود عن جماعة من التابعين منهم عبد الملك
ابن عمير : وحبيب بن أبي عمرة ، والأعمش ، وحيد الطويل ،
واسماعيل بن أبي خالد . وتوفي في سنة خمس وستين ومائة في
خلافة المهدي .

(١) ق : ينامون .

(٢) ما بين قوسين في ق مؤخر إلى ما بعد الجملة التالية .

ومن الطبقة السادسة

٤٤٣ - سفيان بن سعيد الثوري

عبد الله^(١) بن محمد بن أيوب الخرمي قال: سمعت يزيد بن هارون يقول: أخذ العلم عن سفيان الثوري وهو ابن ثلاثين سنة.

يزيد بن عبد الرحمن بن مصعب قال: سمعت أبي يقول: سمعت سفيان الثوري يقول: لو لم أعلم لكان أقل لحزني.

عن محمد بن يوسف الفريابي قال: قلت لسفيان الثوري: أرى الناس يقولون سفيان الثوري، وأنت تنام الليل. فقال لي: اسكت، ملاك هذا الأمر التقوى.

يحيى بن أيوب المقابري قال: سمعت علي بن ثابت يقول: رأيت الثوري في طريق مكة فقومت كل شيء عليه، حتى نعليه: درهما وأربعة دنانير.

يحيى بن أيوب قال: سمعت علي بن ثابت قال: لو لقيت سفيان في طريق مكة ومك فلسان تريد أن تتصدق بهما وأنت لا تعرف سفيان ظننت أنك ستضعهما في يده. وما رأيت سفيان في صدر

(١) في هامش ط مايلى: « هذا أول الوجود من النسخة المحفوظة في المتحف

البريطاني - رقم زيادات ١٨٥٢٢. وقد جعلناه علامة - ب - .

المجلس قط ، إنما كان يقعد إلى جانب الحائط ويستند إلى الحائط ويجمع بين ركبتيه .

عن علي بن عثمان بن علي قال : سمعت أبي قال : سمعت سفيان الثوري يقول : لقد خفتُ الله خوفاً عجباً لي كيف لا أموت لكن لي أجل أنا بالفه ، ولقد خفتُ الله خوفاً وددت أنه خفف عني منه ما أخاف أن يذهب عقلي .

عبد الرحمن بن عبد الله قال : قال سفيان إنني لأضع يدي على رأسي من الليل إذا سمعتُ صيحةً فأقول : قد جاءنا العذاب .

عن عبث قال : قام سفيان يصلي قبل الزوال فمر بهذه الآية « فإذا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ، فَذَلِكَ يَوْمٌ مِّنْ يَّوْمٍ عَسِيرٍ »^(١) فخرج نادياً فما لحقوه إلا في الحمراء فردوه .

قال السني : وقال عمرو العتابي ، عن سفيان : ما من موطن من المواطن أشدَّ على من سكرة الموت أخاف أن يشددَّ علىّ ، فاسأل التخفيف فلا أجاب فأفتن .

يوسف بن أسباط قال : قال لي سفيان ، وقد صلينا العشاء الآخرة ناولني المطهرة فناولته فأخذها بيمينه ووضع يساره على خده . ونمتُ فاستيقظتُ وقد طلع الفجر فنظرت فإذا المطهرة بيمينه ويساره على خده ، فقلت : يا أبا عبد الله هذا الفجر قد طلع . قال : لم أزل منذ

ناولتني هذه المطهرة أتفكر في أمر الآخرة حتى الساعة .
قال يوسف بن أسباط : كان سفيان الثوري إذا أخذ في الفكر
بال دم .

أبو يزيد محمد بن حسان قال : سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول :
معاشرت في الناس رجلاً أرق من سفيان ، وكنت أرمقه الليلة بعد
الليلة فما كان ينام إلا أول الليل ثم ينتفض فزعاً مرعوباً ينادي :
النار النار شغلني ذكر النار عن النوم والشهوات ، ثم يتوضأ ويقول
على إثر وضوئه : اللهم إنك عالم بحاجتي غير معلم ، وما أطلب إلا فكاك
رقبتى من النار . إلهي إن الجزع قد أرتقى وذلك من نعمك السابغة
على ، إلهي لو كان لي عذر في التخلي ما أقمت مع الناس طرفة عين
ثم يقبل على صلاته ، وكان البكاء يمنعه من القراءة حتى إن كنتُ
لا أستطيع سماع قراءته من كثرة بكائه . وما كنت أقدر أن أنظر
إليه استحياء وهيبة منه .

إسحاق بن إبراهيم الحنيني قال : كنا في مجلس الثوري وهو يسأل
رجلاً عما يصنع في ليله فيخبره ، حتى دار على القوم فقالوا : يا أبا عبد الله
قد سألتنا فأخبرناك ، فأخبرنا أنت كيف تصنع في ليلك ؟ فقال لها :
عندي أول الليل نومة تنام ما شئت لا أمنعها إذا استيقظت فلا
أقبلها والله .

صالح بن خليفة الكوفي قال : سمعت سفيان الثوري يقول : إن

تُجَارُ الْقَرَاءُ اتَّخَذُوا الْقُرْآنَ إِلَى الدُّنْيَا سَلَامًا . قَالُوا : نَدْخُلُ عَلَى الْأَمْرَاءِ
نُفَرِّجُ عَنِ الْمَكْرُوبِ وَنَتَكَلَّمُ فِي مَحْبُوسٍ .

عَلَى بْنِ هِزَةَ ، ابْنِ أُخْتِ سَفْيَانَ ، قَالَ : ذَهَبْتُ بِبُولِ سَفْيَانَ إِلَى
الْدِّيرَانِيِّ وَكَانَ لَا يُخْرِجُ مِنْ بَابِ الدِّيرِ فَأَرَيْتُهُ فَقَالَ : لَيْسَ هَذَا بُولُ
حَنِيفٍ . قُلْتُ ، بَلَى وَاللَّهِ مِنْ أَفْضَلِهِمْ . فَقَالَ : أَنَا أَجْبَى مَعَكَ . فَقُلْتُ
لِسَفْيَانَ : قَدْ جَاءَ بِنَفْسِهِ . فَقَالَ : أَدْخِلْهُ . فَأَدْخَلْتُهُ فَمَسَّ وَجْسًا عَرَفَهُ
ثُمَّ خَرَجَ . فَقُلْتُ : أَيُّ شَيْءٍ رَأَيْتَ ؟ قَالَ : مَا ظَنَنْتُ أَنَّ فِي الْحَنِيفِيَّةِ مِثْلَ
هَذَا ، هَذَا رَجُلٌ قَدْ قَطَعَ الْحَزْنَ كَبِدَهُ .

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ قَالَ : بَاتَ سَفْيَانٌ عِنْدِي فَلَمَّا اشْتَدَّ بِهِ الْأَمْرُ
جَعَلَ يَبْكِي ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَرَأَيْكَ كَثِيرَ الذُّنُوبِ . فَرَفَعَ
شَيْئًا مِنَ الْأَرْضِ فَقَالَ : وَاللَّهِ لَذُنُوبِي أَهْوَنُ عِنْدِي مِنْ ذَا ، إِنِّي أَخَافُ
أَنْ أُسَلَّبَ الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ أَمُوتَ .

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ قَالَ لَيْلَةً مَاتَ سَفْيَانٌ : تَوَضَّأَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ
لِلصَّلَاةِ سَتِينَ مَرَّةً فَلَمَّا كَانَ وَجْهُ السَّحَرِ قَالَ لِي : يَا بْنَ مَهْدِيٍّ ضَعِ خَدِّي
بِالْأَرْضِ فَإِنِّي مَيِّتٌ يَا بْنَ مَهْدِيٍّ مَا أَشَدَّ الْمَوْتَ مَا أَشَدَّ كَرْبَ الْمَوْتِ .
قَالَ : فَنَخَرَجْتُ لِأَعْلِمَ حَمَادَ بْنَ زَيْدٍ وَأَصْحَابَهُ فَإِذَا هُمْ قَدْ اسْتَقْبَلُونِي فَقَالُوا :
أَجْرَكَ اللَّهُ . فَقُلْتُ : مَنْ أَيْنَ عَلِمْتُمْ ذَلِكَ ؟ فَقَالُوا : إِنَّهُ مَامَنَا أَحَدٌ إِلَّا أُتِيَ
الْبَارِحَةَ فِي مَنْامِهِ فَقِيلَ لَهُ : أَلَا إِنَّ سَفْيَانَ الثَّوْرِيَّ قَدْ مَاتَ ،
رَحِمَهُ اللَّهُ .

عن ابن أبيجر قال : لما حضرت سفيان الوفاة قال : يا ابن أبيجر قد نزل مابى ماقد ترى فانظر من يحضرنى . فأتيتهم بقوم فيهم حماد ابن سلمة ، وكان حماد من أقربهم إلى رأسه . قال : فتنفس سفيان . فقال له حماد أبشر فقد نجوت مما كنت تخاف . وتقدم على رب كريم قال : فقال : يا أبا سلمة أترى الله أن يغفر لمثلى ؟ قال : إى والله الذى لا إله إلا هو . قال : فكأنما سرى عنه .

عن عبد الرحمن بن مهدى قال : رأيت سفيان الثورى فى المنام فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : لم يكن إلا أن وضعت فى اللحد حتى وقمت بين يدى الله عز وجل فحاسبنى حساباً يسيراً ثم أمر بى إلى الجنة . فبينما أنا أدور بين أشجارها وأنهارها ولا أسمع حساً ولا حركة ، إذ سمعت قائلاً يقول : سفيان بن سعيد . قال : تحفظ أنك آثرت الله على هواك يوماً ، قلت : إى والله . فأخذتنى صوانى النثار^(١) من جميع الجنة .

قال المؤلف : أدرك سفيان الثورى جماعة من كبار التابعين ، وروى عن الأعمش ، ومنصور ، ومحمد بن المنكدر ، وعبد الله بن دينار ، وعمر بن دينار ، فى خلق لا يُحْصَوْنَ . ومسانيده أكثر من أن تُعد . وكان مولده فى سنة سبع وتسعين فى خلافة سليمان بن عبد الملك . وتوفى فى سنة إحدى وستين ومائة . وكان مستخفياً بالبصرة فى خلافة

(١) الغنار (بكسر النون) : ما ينثر فى العرس على الحاضرين .

المهدي . وكلامه وأخباره كثيرة وإنما اقتصرنا هاهنا على ما ذكرنا منها
لأننا قد جمعناها في كتاب يزيد على ثلاثين جزءاً ، فكرهنا الإعادة
في التصانيف . والله الموفق .

٤٤٤ - أسعد^(١) بن صلهب

عن الحسن بن صالح قال : قال أسيد بن صلهب . إن كنت لأدعو
فتصرع الطير حولي . قال الحسن : لولا أنه قد مات ما حدثت به عنه .

$\frac{٤٤٥}{٤٤٦}$ علي والحسن ابنا صالح بن حي

قال محمد بن سعد : إسم صالح : حي ، وهو صالح بن صالح ، والد
علي والحسن توأماً^(٢) في بطن واحد ، وكان عليّ تقدّمه بساعة . فكان
الحسن يعظمه ويقول : قال أبو محمد .

عبد الله بن هاشم الطوسي قال : سمعت وكيع بن الجراح يقول :
كان عليّ والحسن - ابنا صالح بن حي - وأمه قد جزؤا الليل
ثلاثة أجزاء ، فكان عليّ يقوم الثلث ثم ينام ، ويقوم الحسن "ثلاث ثم
ينام ، وتقوم أمهما الثلث . فماتت أمهما . فجزأ الليل بينهما ، فكانا
يقومان به حتى الصباح ثم مات عليّ فقام الحسن به كله .

وقد روى لنا عن محمد بن صالح العجلي عن أبيه قال : كان يختم

(١) كذا في ق و ب ، وفي ط : أسيد .

(٢) يقال : هما توأمان وتوأم ، كما يقال : هاروجان وزوج .

القرآن في يديهم كل ليلة : أمهم ثلث وعلى ثلث وحسن ثلث ، فماتت أمهما فكانا يحتمان . ثم مات عليّ فكان حسن يحتم كل ليلة .

يحيى بن آدم قال : قال الحسن بن حى : قال لى أخى عليّ فى الليلة التى توفى فيها : أخى اسقنى ماء . وكنت قائماً أصلى . فلما قضيت صلاتى أتيت به ماء فقلت : يا أخى . فقال : لبيك . فقلت هذا ماء . قال : قد شربت الساعة . قلت : ومن سقاك وليس فى الغرفة غيرى وغيرك ؟ قال : أتانى جبريل الساعة بماء فسقانى وقال لى أنت وأخوك وأبوك من الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وخرجت روحه .

عن عبد الرحمن بن مطرف قال : كان الحسن بن حى إذا أراد أن يعظ أخاه كتبه فى لوح وناوله .

عبد القدوس بن بكر^(١) بن خنيس قال : كان الحسن بن صالح وأخوه عليّ^(٢) وكان عليّ يفضل عليه وكانا وأمهما يتعاونون على العبادة بالليل لا ينامون وبالنهار لا يفطرون . فلما ماتت أمهما تعاونا على القيام والصيام عنهما وعن أمهما . فلما مات عليّ قام الحسن عن نفسه وعنهما . وكان يقال للحسن : حية الوادى ، يعنى أنه لا ينام بالليل .

(١) ط : بكير ، وتحريف . وعبد القدوس هذا ذكره ابن حجر فى التهذيب

(٢) كذا جاءت العبارة فى النسخ وهى فى الحلية كذلك (٣٢٨/٧) .

وكان يقول إني لأستحي من الله تعالى أن أنام تكلفاً حتى يكون النوم هو الذي يصرعني وإذا نمت ثم استيقظت ثم عدت نائماً فلا أرقد الله عيني . وكان لا يقبل من أحد شيئاً فيجىء إليه صبيته وهو في المسجد فيقول : أنا جائع فيعمله بشيء حتى تذهب الخادم إلى السوق فتبيع ما غزلت هي ومولاتها من الليل ، ثم تشتري قطناً وتشتري شيئاً من الشعير فتجىء به فتطحنه ثم تمجنه فتخبز ماياً كل الصبيان والخادم وترفع له ولأهله لافطارهما . فلم يزل على ذلك حتى مات رحمه الله .

أحمد بن أبي الحواري قال سمعت أبا سليمان الدراني يقول ما رأيت أحداً الخوف أظهر على وجهه والخشوع من الحسن بن حي قام ليلة حتى^(١) الصباح بعم يتساءلون بآية فيها ثم غشي عليه ثم عاد إليها فغشى^(٢) عليه فلم يَحْتَمِها حتى طلع الفجر .

عباد أبو عقبة قال : بعنا جاريةً للحسن بن صالح فقال : أخبروهم أنها تنخمت عندنا مرةً دماً .

قال الحجاج : وسمعت أبا نعيم يقول : قال الحسن بن صالح : فتشنا الورع فلم نجد في شيء أقل منه في اللسان .

سليمان بن إدريس النخعي قال : اشتهى الحسن بن حي سمكاً فلما أتى به ضرب يده إلى سُرّة السمكة فاضطربت يده وأمر به فرفع ولم يأكل منه شيئاً . فقليل له في ذلك فقال : إني ذكرت لما ضربت

(٢) ب : ثم غشى .

(١) ب : إلى .

بيدى إلى بطنها أن أول ما يُنتن من الإنسان بطنه فلم أقدر أن أذوقه .
عبد الله بن صالح قال : حدثني خلف بن تميم أن حسن بن صالح
كان يصلى إلى السَّحَر ثم يجلس فيبكي في مُصَلَّاه ويجلس على فيبكي معه
في حجرته . قال : وكانت أمهما تبكى الليل والنهار . قال : فماتت .
ثم مات على . ثم مات حسن قال : فرأيت حسناً في منامى فقلت :
ما فعلت الوالدة ؟ قال : بُدلت بطول ذلك البكاء سرور الأبد . قلت :
وعلى ؟ قال : وعلى على خير . قلت : فأنت ؟ ^(١) فمضى وهو يقول :
وهل تتكل إلا على عفوه ؟ .

عبيد الله بن موسى قال : كان حسن بن صالح إذا صعد إلى المنارة
أشرف على المقابر فإذا نظر إلى الشمس تحوم على القبور صرخ حتى
يحمل مغشياً عليه فينزل به .

قال أبو محمد : ورأيت الحسن ذات يوم شهد جنازة فلما قرب
الميت ليُدفن نظر إلى اللحد فارفض عرقاً . ثم قال : ^(٢) فغشى عليه
خُمل على السرير الذى كان عليه الميت فرُدَّ إلى منزله .

اسحاق بن منصور السلولى قال : نظر حسن إلى المقابر وهو قائم
يؤذن فصرخ وقطع أذانه وسقط مغشياً عليه .

قال : حدثني رجل من جيرانه أنه قال : كنا نسمع صراخه ونحبيه

(١) ط : وانت .

(٢) (ق) : ثم مات ، تحريف . واثبتنا ما في ط .

إذا صعد إلى الأذان كما نسمع صراخ أهل المصيبة. وقال: وكثيراً ما كان يُعشى عليه حتى يؤذن غيره.

(قال المؤلف): أسند عليّ وحسن عن جماعة من التابعين وحديث الحسن^(١) أكثر.

حنبل قال: سمعت أبا نعيم يقول: مات علي بن صالح سنة أربع وخمسين. ومات أخوه الحسن بعده بثلاث عشرة سنة.

قال حنبل: وقال يحيى بن معين: سمعت يحيى بن سعيد يقول: ولد الحسن بن صالح سنة مائة وقال: مات سنة تسع وستين ومائة.

٤٤٧ - حمزة بن عمارة الزيات

يكنى أبا عمارة مولى آل عكرمة بن ربيع التميمي. وكان يجلب الزيت من الكوفة إلى حلوان^(٢). ويجلب من حلوان الجبن والجوز إلى الكوفة: وكان صاحب قرآن وسنة وفرائض.

أبو المنذر يعلی بن عقيل قال: كان الأعمش إذا رأى حمزة قد أقبل قال: هذا حبر القرآن.

جرير بن عبد الحميد قال مرّ بنا حمزة الزيات فاستسقى فأتيته بماء فقال: أنت ممن يحضرنا في القراءة؟ قلت: نعم. قال: لا حاجة لي في مائك.

خلف بن هشام البزاز قال: قال لي سليم بن عيسى: دخلت على حمزة بن حبيب الزيات فوجدته يمرّغ خديه في الأرض ويبكي.

(١) ط: حسن. (٢) هي حلوان العراق، وهي آخر سواد العراق

فقلت : أعيذك بالله . فقال : لماذا استمذت ؟ رأيت البارحة في منامي كأن القيامة قد قامت وقد دُعِيَ بقرآن القرآن ، فكنت فيمن حضر فسمعت قائلاً يقول بكلام عذب : لا يدخل على إلا من عمل بالقرآن . فرجعت القهقري فهتف باسمي : أين حمزة بن حبيب الزيات ؟ فقلت : لبيك داعي الله . فبدّرني ملك فقال : قل لبيك اللهم . فقلت : لبيك ، كما قال لي . فادخلني داراً فسمعت فيها ضجيج القرآن فوقفت أرعد فسمعت قائلاً يقول : لا بأس عليك ارقّ واقراً فأدرت وجهي فإذا أنا بمنبر من دُرٍّ أبيض ، دفّاه من ياقوت أصفر ، مراقبة من زبرجد أخضر فقال لي ارقّ اقرأ^(١) فرقت فقال^(٢) لي اقرأ سورة الأنعام فقرأت وأنا لا أدري على من أقرأ . حتى بلغت الستين آية فلما بلغت «وهو القاهر فوق عباده»^(٣) قال لي : يا حمزة ألسنتُ القاهر فوق عبادي ؟ فقلت : بلى . قال : صدقت ، اقرأ . فقرأت حتى ختمتها ثم قال لي : اقرأ فقرأت الأعراف حتى بلغت آخرها فأومأت إلى الأرض بالسجود فقال لي : حسبك ماضى ، لا تسجد يا حمزة . مَنْ أقرأك هذه القراءة ؟ فقلت : سليمان . قال : صدقت مَنْ أقرأ سليمان ؟ قلت : يحيى . قال : صدق يحيى على مَنْ^(٤) قرأ يحيى ؟^(٤) فقلت : على أبي عبد الرحمن السلمي . قال : صدق أبو عبد الرحمن السلمي ، مَنْ أقرأ أبا عبد الرحمن ؟ فقلت :

(١) ط : اقرأ وارق . (٢) ط : فليل . (٣) الأنعام ١٨ .

(٤) ط : « قال : صدقت . يحيى على من قرأ ؟ » .

ابن عم نبيك عليّ . فقال : صدق عليّ ، فمن أقرأ عليّ ؟ قلت : نبيك محمد ﷺ . قال : ومن أقرأ نبيّ ؟ قال : قلت : جبريل عليه السلام . قال : ومن أقرأ جبريل ؟

قال : فسكتُ . فقال لي : يا حمزة قل : أنت . قال : فقلت : ما أجسر أن أقول . فقال فقلتُ : أنت . قال : صدقت يا حمزة وحقّ القرآن لأكرم من أهل القرآن لا سيما إذا عملوا بالقرآن ، يا حمزة القرآن كلامي وما أحبّ أحداً كحبيّ أهل القرآن . ادنُ يا حمزة فدنوت فضمّخني بالغالية^(١) وقال : ليس أفعل بك وحدك ، قد فعلت ذاك بنظرائك ممن فوقك ومن دونك . ومن أقرأ القرآن كما أقرأته لم يُرد بذلك غيري وما خبات لك يا حمزة عندي أكثر فاعلم أصحابك بمكاني من حبي لأهل القرآن وفعلني بهم فهم المصطفون الأخيار ، يا حمزة وعزّتي وجلالي لا أعذب لساناً تلا القرآن بالنار ، ولا قلباً وعاه ، ولا أذنًا سمعته ، ولا عينًا نظرتَه .

فقلت : سبحانك سبحانك وأنتي ترى ؟ فقال : يا حمزة أين نظار المصاحف ؟ فقلت : يارب أفحفظهم ؟ قال : لا ولكني أحفظه لهم حتى يوم^(٢) القيامة فإذا لقوني رفعتُ لهم بكلّ آية درجة — أفتلومني أن أبكي وأقرع في التراب^(٣) — ؟

(١) نوع من الطيب . (٢) ط : تقوم .

(٣) هذه العبارة من كلام حمزة تعقيباً منه على الخبر .

(قال المؤلف) : أسند حمزة عن الأعمش وحران بن أعين ،
وسمع منه وكيع وتوفي بجلوان سنة ست وخمسين ومائة .
أبو مسحل قال : رأيت الكسائي في النوم كأن وجهه البدر
فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي بالقرآن . فقلت : ما فعل بحمزة
الزيات ؟ قال : ذاك في هليين ، ما رآه إلا كما يرى الكوكب
الدرّي .

٤٤٨ - محمد بن النضر الحارثي

يكنى أبا عبد الرحمن . أبو أسامة قال : كان محمد بن النضر من
أعبد أهل الكوفة .

الحسن بن الربيع قال : سمعت عبثراً أبا زيد يقول : اختفى عندي
محمد بن النضر من يعقوب بن داود^(١) في هذه العلية لعلية على باب
داره أربعين ليلة . فما رأيتُهُ نائماً ليلاً ولا نهاراً .

الحسن بن الربيع قال : سمعت ابن المبارك يقول : كنت مع محمد
ابن النضر في سفينة فقلت : بأي شيء أستخرج منه الكلام ؟ فقلت :
ما تقول في الصوم في السفينة ؟ فقال : إنما هي المبادرة . قال : فجاه
بفتوى غيره ، فتوى النخعي والشعبي .

عن أبي أسامة قال : قلت لمحمد بن النضر : كأنك تكره أن تزار .

(١) هو وزير الخليفة العباسي المهدي . وهو الذي هجاه بشار بن برد بقوله :
بني أمية هبوا طال نومكم أن الخليفة يعقوب بن داود

فقال : أجل . قلت : أما تستوحش ؟ قال : كيف أستوحش وهو يقول :
أنا جليس من ذكّرني .

خالد بن يزيد قال : سمعت محمد بن النضر يقول : شغل الموت
قلوب المتقين عن الدنيا ، والله مارجعوا منها إلى سرور بعد معرفتهم
بكرهه وغصصه .

المبارك قال : كان محمد بن النضر إذا ذكر الموت اضطربت مفاصله
حتى تبين الرعدة فيها .

الحسن بن الربيع قال : حدثني رجل من ولد الزبير بن العوام قال :
صحب محمد بن النضر من عبّادان إلى الكوفة فما سمعته يتكلم بكلمة
حتى افترقنا .

جرير بن زياد الحارثي قال : كنت مسافراً مع محمد بن النضر إلى
مكة ، وكان إذا قيل له : الرحيل ، تقدّم على رأس ميلين فلا يزال يصلي
حتى إذا سمع حسّ الإبل تقدّم أيضاً فلا يزال كذلك حتى يصلي العصر
ثم يركب .

أبو مريم قال : سمعت محمد بن صبيح يقول : قال محمد بن النضر
الحارثي : كان يقال : الجوع يبعث على البرِّ كما تبعث البطنة
على الأشر .

قال المصنف : كان محمد بن النضر مشغولاً بالعبادة عن الرواية
وقد أرسل الأحاديث عن النبي ﷺ ولم يصلها .

٤٤٩ - وَرَادُ الْعَجَلِي

• عمرو بن حفص بن غياث ، عن أبيه قال : كنا ذات يوم عند ابن ذر وهو يتكلم فذكر رواجف القيامة وَزَلْزَلَهَا^(١) . فوثب رجل من بني عجل ، يقال له ورّاد ، فجعل يبكي ويصرخ ويضطرب فحمل من بين القوم صريعا : فقال ابن ذر : ما الذي قصر بنا وكَلَمَ قلبه حتى أبكاه ؟ والله إن هذا يا أخا بني عجل إلا من صفاء قلبك وتراكم الذنوب على قلوبنا .

قال عمر : قال أبي : وكنت أرى ورّاداً هذا العجلى يأتي إلى المسجد مقنّع الرأس فيعتزل ناحية فلا يزال مصليا وباكيا وداعيا ما شاء الله من النهار ثم يخرج فيعود فيصلّي الظهر ، فهو كذلك بين صلاة وبكاء حتى يصلّي العشاء ثم يخرج لا يكلم أحداً ولا يجالس إلى أحد ، فسألت عنه رجلا من حيتّه ووصفته له قلت : شاب من صفته ، من هيئته^(٢) . فقال : بئح يا أبا عمر ، أتدرى عنمن تسأل ؟ ذاك ورّاد العجلى ، ذاك الذي عاهد الله ألا يضحك حتى ينظر إلى وجه رب العالمين . قال أبي : وكنت إذا رأيته بعد هَيْبَتِهِ .

قال عمر : وحدّثني سُكَيْنُ بن مسكين ، رجل من بني عجل ،

(١) ط : وترزّلها . ب . وزلازلها .

(٢) أى صفته كذا : وهيئته كذا .

قال : كانت بيننا وبين ورّاد قرابة ، فسألت أختا كانت له أصغر منه فقلت : كيف كان ليله ؟ قالت : يبكي عامة الليل ويصرخ . قلت : فما كان طُعْمُهُ ؟ ^(١) قالت : قرصاً في أول الليل وقرصاً في آخره ، عند السحر . قلت . فتحفظين من دعائه (شيئاً ؟) قالت : نعم ، كان إذا كان السحرُ أو قريب ^(٢) من طلوع الفجر سجد ثم بكى ثم قال : مولاي عبدك يجب الاتصال بطاعتك فأعنه عليها بتوفيقك يا أيها المنال ^(٣) ، مولاي عبدك يجب اجتناب سخطك فأعنه على ذلك بمنك أيها المنان ، مولاي عبدك عظيم الرجاء لخيرك فلا تقطع رجاءه يوم يفرح الفائزون .

قالت : فلا يزال على هذا ونحوه حتى يصبح .

قال : وكان قد كلّ من الاجتهاد جداً وتغيّر لونه .

قال سُكَّين : فلما مات ورّاد فحمل إلى حفرة نزلوا إثم ليدفنوه ^(٤) في حفرة فإذا اللحد مفروغ بالريحان ، فأخذ بعض القوم الذين نزلوا إلى القبر من ذلك الريحان شيئاً فكث سبعين يوماً طرياً لا يتغيّر . يغدو الناس ويروحون وينظرون إليه قال : فكثير الناس في ذلك حتى خاف الأمير أن يفتن الناس ، فأرسل إلى الرجل فأخذ ذلك الريحان وفرق الناس .

(١) الطعم (بضم الطاء) الطعام . (٢) ب : قريباً .
(٣) ط : البارى . (٤) نزلوا الهدوء .

قال : وفَقَّده الأميرُ من منزله لا يدري كيف ذهب ؟

٤٥٠ - أسيد الضبيّ

عبد الرحمن بن مالك بن مغول قال : بكى أسيد الضبيّ حتى حمى ، وكان إذا عُوتِبَ على البكاء قال : الآن حينَ لا أهدأ وأنا أموت غداً ؟ والله لأبكينّ ثم لأبكينّ ثم لأبكينّ ، فإن أدركت بالبكاء خيراً فبِعنّ الله وفضله علىّ ، وإن تسكن الأخرى فما بكائى فى جنب ما ألقى غداً ؟ قال : فكان ربما بكى حتى يتأذى به جيرانه من كثرة بكائه^(١) .

(١) هنا فى هامش ب : آخر الجزء الثالث وأول الجزء الرابع (من حاشية ط).

ومن الطبقة السابعة
(من أهل الكوفة)
٤٥١ - أبو بكر بن عياش

مولى واصل بن حيان الأحدب الأسدي ، وقد اختلفوا في اسمه :
ف قيل شُعبة . وقيل محمد . وقيل مطرف . والصحيح أنه لا يعرف
إلا بكنيته .

رستم بن أسامة قال : حدثني إبراهيم بن رستم الخياط ، عن أبي بكر
ابن عياش قال : قال لي رجل مرة وأنا شاب خلص^(١) رقتك
ما استطعت في الدنيا من رق الآخرة ، فإن أسير الآخرة غير مفكوك
أبدآ . قال أبو بكر : فما نسيها أبدآ .

يحيى الحماني قال : سمعت أبو بكر بن عياش يقول : أتيت زمزم
فاستسقيت منها عسلا وأتيتها فاستسقيت منها لبنآ وأتيتها فاستسقيت
منها ماء .

دلو به قال : سمعت عليآ ، يعني ابن محمد بن أخت يعلى بن عبيد ،
يقول : مكث أبو بكر بن عياش عشرين سنة قد نزل الماء في إحدى
عينيه ما يعلم به أهله .

(١) ط ، ق : تخاص ، وأثبتنا ما في ب .

محمد بن الحجاج بن جعفر بن إياس بن نذير الضبي قال : كان أبو بكر بن عياش يقوم الليل في قباءِ صوفٍ وسراويل وعكازة يضعها في صدره فيتسكىء عليها حين كبر فيُخفي ليلته .

الحسين بن إدريس قال : قال ابن عمار : سمعت أبا بكر بن عياش يقول : صمت ثمانين رمضاناً .

إسحاق بن الحسين قال : كان أبو بكر بن عياش لما كبر يأخذ إفطاره ثم يغمسه في الماء في جرّ^(١) كان له في بيت مظلم ، ثم يقول : ياملئكتي طالت صحبتي لكما ، فإن كان لكما عند الله شفاعة فاشفعالي .

عن أبي هشام الرفاعي قال : سمعت أبا بكر بن عياش يقول لي : غرفةٌ قد عجزتُ عن الصعود إليها وما يمنعني من النزول منها إلا أني أتم فيها القرآن كل يوم وليلة منذ ستون^(٢) سنة .

أحمد بن نصر قال : سمعت إبراهيم بن رستم يقول : سمعت أبا بكر بن عياش يقول : من لم يطلب العلم لم يُرزق عقلاً^(٣) .

(١) كذا في النسخ ، بصيغة الجميع ، والجذر : مفردة جرة ، وهي إناء معروف ، من خزف له بطن كبير ، وعروتان وفم واسع ، ويجمع أيضاً على جرار .
(٢) كذا في النسخ وهو جائر ، وتكون (ستون) فاعلاً لفعل ماضٍ محذوف تقديره (استقر ، كان) والجملة الفعلية في محل جر ، وفي ذلك أوجه أخرى (انظر المنقذ لابن هشام ٤٤/٢ أمير) .

(٣) ق : عملاً .

يزيد بن هارون ، وذُكر عنده أبو بكر بن عياش ، فقال : كان .
أبو بكر بن عياش خيراً فاضلاً لم يضع جنبه إلى الأرض أربعين سنة .
أبو عيسى النخعي قال : لم يُفرش لأبي بكر بن عياش فراشٌ
خمسین سنة .

أحمد بن محمد بن مسروق قال : سمعت الحُمَاني يقول : لما حضرت
أبا بكر بن عياش الوفاة بكّت أخته فقال لها : ما يبكيك ؟ أنظري
إلى تلك الزواية التي في البيت قد ختم أخوك في هذه الزواية ثمانية
عشر ألف ختمة .

إبراهيم بن أبي بكر بن عياش قال : بكيت عند أبي حين حضرته
الوفاة فقال : ما يبكيك ؟ أترى الله يضع لأبيك أربعين سنة ، يحتم
القرآن كل ليلة ؟

الهيثم بن خارجة قال : رأيت أبا بكر بن عياش في النوم ، قد أمّه طبقٌ
رُطْبٍ مسكّر . فقلت له : يا أبا بكر ألا تدعونا وقد كنت سخيّاً
على الطعام ؟ فقال لي : يا هيثم هذا طعام أهل الجنة لا يأكله أهل
الدنيا . قال قلت : وبم نلت ؟ قال تسألني عن هذا وقد مضت عليّ
ست وثمانون سنة أختم في كل ليلة منها القرآن ؟

أسند أبو بكر بن عياش عن الأعمش ومن في طبقته ، وتوفي

بالكوفة في جُمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ومائة ، وقد جاوز
التسعين بثلاث سنين ، وقيل بست .

٤٥٢ - عبد الله بن إدريس

ابن يزيد بن عبد الرحمن أبو محمد الأودى . عبد الله بن أحمد بن
حنبل قال : سمعت أبي ذكر بن إدريس فقال : كان نسيج وحده .
وفي رواية أخرى عن أحمد أنه قال : رأيت عبد الله بن إدريس
وعليه جبة لُبُود^(١) وقد أتى عليها الدهور والسنون .

الحسن بن الربيع قال : كنت عند عبد الله بن إدريس فلما قمت قال
لى : سل عن سمر الأشنان^(٢) . فلما مشيت ردّنى وقال لى : لاتسأل
فإنك تكتب عنى الحديث وأنا أكره أن أسأل من يسمع عنى
الحديث حاجة .

حماد بن المؤمل قال : حدثنى شيخ على باب بعض المحدثين قال :
سألت وكيعاً^(٣) عن مقدّمه هو وابن إدريس وحفص^(٤) على هارون الرشيد
فقال : كان أول من دعا به أنا . فقال لى هارون : يا وكيع إن أهل
بلدك طلبوا منى قاضياً وسوّك لى فيمن سمّوا ، وقد رأيت أن أشرّكك
فى أمانتى فقلت : يا أمير المؤمنين أنا شيخ كبير وإحدى عيني ذاهبة
والأخرى ضعيفة . فقال : هارون : اللهم غفرأ . خذ عهدك أيها الرجل

(١) اللبود (بضم اللام) : مفرد لها لبدة وهى الشعر أو الصوف المتبلد .

(٢) الأشنان (بضم الهَمْزة وكسر ها) ما تنسل به الأبدى .

(٣) هو وكيع بن الجراح ، وترجمته هي التالية .

(٤) هو حفص بن غياث النخعي ، فقيه محدث ، توفي سنة ١٩٤ هـ .

وامض . فقلت : يا أمير المؤمنين . والله لئن كنت صادقاً إنه لينبغى أن يُقبل منى ، ولئن كنت كاذباً فما ينبغى أن تولى القضاء كذاباً . فقال : اخرج . فخرجت .

ودخل ابن إدريس فسمعنا وقع ركبتيه على الأرض حين برك ، وما سمعنا يسلم إلا سلاماً خفياً . فقال له هارون : أتدرى لم دعوتك ؟ قال : لا . قال : إن أهل بلدك طلبوا منى قاضياً ، وإنهم ستموك لى فيمن ستوا . وقد رأيت أن أشركك فى أمانتى وأدخلك فى صالح ما أدخل فيه من أمر هذه الأمة ، فخذ عهدك وامض ، فقال له ابن إدريس : وأنا وددت أنى لم أكن رأيتك فخرج .

ثم دخل حفص فقبل عهده ، فأتى خادم معه ثلاثة أكياس فى كل كيس خمسة آلاف فقال لى : إن أمير المؤمنين يُقرئك السلام ويقول لكم : قد لزمتمكم فى شخوصكم^(١) مؤونة فاستعينوا بهذه فى سفركم . قال وكيع : فقلت له أقرئ أمير المؤمنين السلام وقل له : قد وقعت منى بحيث يحب أمير المؤمنين وأنا مستغن عنها . وأما ابن إدريس فصاح به : صر من هاهنا . وقبلها حفص .

وخرجت الرقة إلى ابن إدريس من بيننا : عافانا الله وإياك ، سألناك أن تدخل فى أعمالنا فلم تفعل ، ووصلناك من أموالنا فلم تقبل ، فإذا جاءك إبنى المأمون فخدمته إن شاء الله .

(١) أى فى سفركم وذهابكم . والمؤونة : الكفاية والمشقة .

فقال للرسول : إذا جاءنا مع الجماعة حدثناه إن شاء الله .
ثم مضينا فلما صرنا إلى الياسرية^(١) التفت ابن ادريس إلى حفص
فقال : قد علمت أنك ستبلى ، والله لا أكلمك حتى تموت فما كلمه
حتى مات .

أبو بكر المروزي قال : سمعت علي بن شعيب يقول : لما قدم
شعيب بن حرب على يوسف بن اسباط رأى عنده شابا يكلم يوسف
ويُلمظ له ، أو قال : رفع صوته ، فقال له شعيب : ترفع صوتك ؟
فقال له يوسف : يا أبا صالح إنه ابن ادريس ، إنه يدرى من
أبن يأكُل ؟ .

أحمد بن ابراهيم قال : حدثني سهل بن محمود ، عن عبدالله بن ادريس
قال : لو أن رجلا اتقطع إلى رجل لعرف ذلك له ، فكيف بمن له
السموات والأرض .

محمد بن المنذر قال : حج الرشيد ومعه الأمين والمأمون ، فدخل
الكوفة فقال لأبي يوسف : قل للمحدثين يأتونا يحدّثونا . فلم
يتخلّف عنه من شيوخ الكوفة إلا اثنان : عبدالله بن إدريس ،
وعيسى بن يونس .

فركب الأمين والمأمون إلى عبدالله بن إدريس فحدثهما بمائة
حديث . فقال المأمون لعبدالله بن إدريس : يا عم أتأذن لي أن أعيدها

(١) قرية كبيرة على ضفة نهر عيسى ، بينها وبين بغداد ميلان .

عليك من حفظي؟ قال : افعل . فأعادها عليه . فمجب عبد الله . فقال المأمون : يا عمّ : إلى جانب مسجدك دارٌ إن أذنتَ لنا اشتريناها ووسّعنا بها المسجد . فقال : مالي إلى هذا حاجة ، قد أجزأ^(١) مَنْ كان قبلي وهو يُجزئني فنظر إلى قرَح^(٢) في ذراع الشيخ ، فقال : إن معنا متطبّين وأدوية ، أأذن أن يجيئك مَنْ يعالجك ؟ قال . لا ، قد ظهرَ بي مثل هذا وبرأ . فأمر له بـمال فأبى أن يقبله .

حسين بن عمرو العنقزي قال : لما نزل بـابن ادريس الموت بكت ابنته فقال : لا تَبْكِي فقد ختمت القرآن في هذا البيت أربعة آلاف ختمة .

سمع عبد الله بن إدريس من الأعمش وأبي إسحاق الشيباني وخلق كثير ، وجمّع بين العلم والزهد ، ومولده سنة خمس عشرة ومائة . وتوفي في سنة اثنتين وتسعين ومائة .

٤٥٣ - وكيع بن الجراح بن مليح

يكنى أباسفيان الرّواصي عبيد الله بن ثابت الجزري قال : سمعت عباساً الدّوري يقول : قال لي أحمد بن حنبل : لو رأيت وكيعاً لعلمت أنك ما رأيت مثله .

محمد بن أيوب بن المعافى قال : سمعت إبراهيم الحربي يقول : سمعت أحمد بن حنبل ذكر يوماً وكيعاً فقال : ما رأيت عيناى مثله

(١) أجزأ : كفى . (٢) القرَح : الجرح أو البثر إذا ترمى إلى الفساد .

قط، يحفظ الحديث جيداً ويذاكر بالفقه فيُحسِّن ، مع ورع واجتهاد ، ولا يتكلم في أحد .

بشر بن موسى قال : سمعت أحمد بن حنبل يقول : مارأيت رجلاً مثل وكيع في العلم والحفظ والحلم مع خشوع وورع .
يحيى بن أكرم قال : صحبت وكيعاً في السفر والحضر ، وكان يصوم الدهر ويختم القرآن كل ليلة .

يحيى بن معين قال : مارأيت أفضل من وكيع بن الجراح ، كان يستقبل القبلة ، ويحفظ حديثه ، ويقوم الليل ، ويسرد الصوم .

يحيى بن أيوب قال : حدثني بعض أصحاب وكيع الذين كانوا يلزمونه قالوا^(١) : كان وكيع لا ينام حتى يقرأ ثلث القرآن ، ثم يقوم في آخر الليل فيقرأ المفصل^(٢) ، ثم يجلس^(٣) فيأخذ في الاستغفار حتى يطلع الفجر فيصلي ركعتين .

ابراهيم بن وكيع قال : كان أبي يصلي الليل فلا يبق في دارنا أحد إلا صلى^(٤) حتى إن جارية لنا سوداء لتصلي .

أحمد بن محمد قال : أخبرني بعض أصحابنا عن وكيع قال : أغلظ رجل لو كيع بن الجراح ، فدخل وكيع بيتاً فغفر وجهه في التراب ثم

(١) ب : قال . (٢) الفصل (بتشديد الصاد المفتوحة) ما يلي الثاني من

قصار السور في القرآن الكريم ، وهي : الطول (بضم الطاء وفتح الواو) ، ثم الثاني ، ثم الفصل . (أساس البلاغة) .

(٣) ب : فيجلس . (٤) ب : يصلي .

خرج إلى الرجل فقال : زد وكيفا بذنه فلولاه ما سلّطت عليه .
سلم بن جنادة قال : جالست وكيع بن الجراح سبع سنين فما رأيته
بزق ولا رأيته مسّ حصاةً بيده ، وما رأيته جلس مجلسه فتحرّك ،
وما رأيته إلا مستقبِل القبلة ، وما رأيته يحلف بالله .
الحسين بن أبي زيد قال : صاحبتُ وكيع بن الجراح إلى مكة فما
رأيته متّكئاً ولا رأيته نائماً في محله .

علي بن خشرم قال : سمعت وكيع بن الجراح يقول : زكاة الفطر
لشهر رمضان كسجدة في السهو للصلاة تجبر نقصان الصوم كما يجبر
السهو نقصان الصلاة .

أسند وكيع عن الأئمة الأعلام : كاسماعيل بن أبي خالد ، وهشام
ابن عروة ، والأعمش ، وابن عون ، وابن جريج ، والأوزاعي ،
وشعبة ، وسفيان .

وحدث وكيع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، وجلس بعد موت
الثوري في مكانه . وصنف التصانيف الكثيرة . وكان مولده في سنة
تسع وعشرين ، وقيل ثمان وعشرين ومائة ، وحج سنة ست وتسعين ،
فلما رجع توفي بفيء^(١) في محرم سنة سبع وتسعين ، وهو ابن ست
وستين سنة .

(١) فيد : بلدة صغيرة في نصف طريق مكة من الكوفة .

٤٥٤ - حسين بن علي الجعفي

يكنى أبا عبدالله كان من العلماء العباد ، وكان سفيان الثوري إذا رآه عاتقه وقال : هذا راهب جعفي . وكان سفيان بن عيينة يعظمه . وقال أحمد بن حنبل : ما رأيت بالسكوفة أفضل من حسين الجعفي كان يشبه بالراهب .

محمد بن عبيد الرحبي قال سمعت أبا بكر بن سماعة قال : كنا عند ابن أبي عمر المدني بمكة فسمعناه يقول : قدم علينا هارون قدمةً إلى هذا المسجد فأخبرني المخادم الذي كان معه قال : كنت معه ومعه جعفر ابن يحيى فخرجنا جميعاً حتى صرنا إلى الثنية ، فقال لي : سل عن حسين ابن علي الجعفي . فقلت رجلاً فقلت : حسين بن علي الجعفي . فقال : هاهو ذا يطلع عليك راكباً حماراً وخلفه أسود يقود أجلاً له ، فإذا هو قد طلع فقلت : هذا هو يا أمير المؤمنين . فلما حاذاه قام إليه فقبل يده ، أوقال : رجله ، فقال له جعفر بن يحيى : يا شيخ تدرى من المسلم عليك؟ أمير المؤمنين هارون . فالتفت إليه حسين فقال له أنت يا حسن الوجه ، أنت مستول عن هذا الخلق كلهم فقمدي بكى .

وأنا آت ونحن عند ابن عيينة فقال لسفيان : قدم حسين بن علي الجعفي فقام إليه يتلقاه وخرجنا معه . فلما صار في الطريق إلى باب بني لقيه فضيل بن عياض فقال له : أين تريد يا أبا محمد؟ . فقال : قدم حسين الجعفي فأردت لقاءه . فقال : أنا معك . فخرجنا يمشيان جميعاً

ونحن خلفهما . فلما صرنا في أصحاب الأول^(١) ذا حسين راكب حماراً فتقدم إليه فضيل ، فقبل رجله وتقدم سفيان فقبل يده ، أو قبل سفيان رجله ، وقبل فضيل يده . فقال له فضيل : بأبي رجل^(٢) تعلمت القرآن على يديه ، أو علمني الله القرآن على يده ، ثم دخل المسجد فطاف بالسكنية وجاء إلى الاسطوانة الحمراء فقمع عندها فأكب الناس عليه .

سمع حسين الجعفي من القاسم بن الوليد وزائدة وغيرهما . وتوفي في ذي القعدة سنة ثلاث ومائتين .

٤٥٥ - مجمل بن صبيح بن السماك

يكنى أبا العباس أحمد بن حماد قال : كان ابن السماك يقول : يا بن آدم إنما تتعدو في كسب الأرباح فاجعل نفسك فيما تكسبه فإنك لم تكسب مثلها .

أبو المغيرة بن شعيب قال : حضرت يحيى بن خالد البرمكي يقول لابن السماك : إذا دخلت على هارون أمير المؤمنين فأوجز ولا تكثر عليه . قال : فلما دخل عليه وقام بين يديه قال : يا أمير المؤمنين إن لك بين يدي الله تعالى مقاماً وإن لك من مقامك منصرفاً ، فانظر إلى أين منصرفك ، إلى الجنة أم إلى النار ؟ قال : فبكى هارون حتى كاد يموت .

(١) ق . أصحاب اللواء . (٢) ط : رجلا .

إبراهيم بن سلمة الشعبي قال : سمعت ابن السماك يقول : من امتطى الصبر قوى على العبادة ، ومن أجمع اليأس استغنى عن الناس ، ومن أهمته نفسه لم يؤل مرمتها^(١) غيره ، ومن أحب الخير وفق له ، ومن كره الشر جنبه ، ومن رضى الدنيا من الآخرة حظاً فقد أخطأ حظ نفسه .

عبدالله بن صالح قال : سمعت ابن السماك . وكتب إلى أخ له :
«أما بعد ، أوصيك بتقوى الله الذى هو نجيّك فى سريرتك ورقبك فى علانيتك ، فاجعله من بالك على حالك ، وخفه بقدر قربه منك وقدرته عليك ، واعلم أنك بعينه^(٢) ليس تخرج من سلطانه إلى سلطان غيره فليعظم منه حذرک وليكثر منه وجلک ، واعلم أن الذنب من العاقل أعظم منه من الأحمق (ومن العالم أعظم من الجاهل) وقد أصبحنا أدلاء بزعمنا^(٣) والدليل لا ينام فى البحر ، وقد كان عيسى عليه السلام يقول : حتى متى تصفون الطريق للدالّجين وأتم مقيمون فى حلة المتحيرين ؟ تصفون البعوض من شرايكم وتسترطون^(٤) الجمال بأحمالها . أى أخى كم من مذكّر بالله ناس الله ، وكم من مخوف بالله جرى على الله وكم من داع

(١) أى لم يتول إصلاحها أحد غيره .

(٢) أى تحت مراقبته ونظاره .

(٣) كذا فى ط : وهى غير معجمة فى ق ، ولعلها : برغمنا .

(٤) سرت الشيء واسترطه : ابتلمه .

إلى الله فارًّا من الله . وكم تال لكتاب الله منسليخ من آيات الله .
والسلام .

عباية بن كليب قال : سمعت ابن السماك يقول : سبعت بين لحبيك
تأكل به كل من مرّ عليك ، قد آذيت أهل الدور في الدور حتى
تعاطيت أهل القبور ، فما ترثي لهم وقد جرى البلي عليهم ، وأنت هاهنا
تنبشهم ، إنما نرى أن نبشهم أخذ الحرق عنهم ، إذا ذكرت مساويهم
فقد نبشهم ، إنه ينبغي لك أن يدلك على ترك القول في أخيك ثلاث
خلال : أما واحدة فلعلك أن تذكره بأمر هو فيك فإظنك بربك
إذا ذكرت أخاك بأمر هو فيك ؟ ولعلك تذكره بأمر ، فيك أعظم
منه ، فذلك أشد استحكاماً لمقتة إياك ، ولعلك تذكره بأمر قد عافاك
الله منه فهذا جزاؤه إذ عافاك . أما سمعت : ارحم أخاك واحمد
الذي عافاك ؟ .

الحسين بن عبد الرحمن قال : كان ابن السماك يقول : من أذاقته
لذائنا حلاوتها لميله إليها جرّعته الآخرة مرارتها لتجافيه عنها .
أبو الحسين علي بن الحسين الفقيه قال : سمعت عبد الله بن محمد
بن السماك يقول : سمعت أبي يقول : إن استطعت أن تكون كرجل
ذاق الموت وعاش ما بعده فسأل الرجعة فأسمع بطلبه وأعطى
حاجته فهو متأهب مبادر ، فافعل فإن المضيون من لم يقدم من ماله شيئاً
ومن نفسه لنفسه .

أبو جعفر الربعي قال : لما حضرت ابن السماك الوفاة قال : اللهم
إني وإن كنت أعصيك لقد كنت أحب إليك من يطيعك .
أسد ابن السماك عن عدة من التابعين منهم : اسمعيل بن أبي خالد ،
والأعمش ، وهشام بن عروة .
وروى عنه من الأئمة حسين الجعفي ، ويحيى بن يحيى النيسابوري ،
وأحمد بن حنبل .
وهو كوفي لكنه قدم بغداد فكث بها مدة ثم عاد إلى الكوفة
فتوفي فيها سنة ثلاث وثمانين ومائة .

ومن الطبقة الثامنة (من أهل الكوفة)

٤٥٦ - أبو داود الحفري

واسمه ممر بن سعد . أبو بكر المروزي قال : سمعت أحمد بن حنبل يقول : رأيت أبا داود الحفريّ وعليه جبة مخرقة وقد خرج القطن منها يصلي بين المغرب والعشاء وهو يترجح من الجوع .

الحسين بن علي الصدائي قال : جئت إلى أبي داود الحفريّ فدققت الباب عليه فقال من هذا ؟ فقلت : رجل من أصحاب الحديث . فقال لي : اصبر عليّ . فاطلعت من كوة في الباب فإذا هو متّزّز بمنزر وهو يغزل صوفاً يتعشّش منه . فأخذ الصوف فوضعه في كوة وأخذ عليه ثوباً وأدخلني الدار إلى مسجد له فقمعد معي ولم يكن في الدار سقف غير سقف رأيت على الدهليز فأملئ عليّ حتى فنيّ ورقي . وقال لي : ألك حاجة ؟ أو تكتب شيئاً آخر ؟ فما رأيت رجلاً يحدث لله عز وجل مثله .

قال ابن عبدويه : وسمعت عباساً الدوري يقول : حدثنا أبو داود الحفريّ ، ولو رأيت أبا داود لرأيت رجلاً كأنه اطلع إلى النار فرأى ما فيها .

أسند أبو داود الحفري عن الثوري وغيره . وتوفي سنة
ثلاث ومائتين .

٤٥٧ - بهيم العجلى

يكنى أبا بكر . روى عن أبي إسحاق الفزاري .
داود بن يحيى بن يمان عن أبيه قال : قال بهيم : إنما أخاف أن
تدفع على الدنيا دفقة فتعزيني .
معاوية بن عمرو قال : كان بهيم رجلاً طوالاً شديد الأدمة إذا
رأته رأيت رجلاً حزيناً .

شهاب بن عباد قال : رأيت بهيماً العجلى وكان قد بكى حتى سقطت
أشفاره^(١) ، وكان رطب العينين جداً . فقلت لابن أخ له ، ماشأنه
يس عينيه كثيراً ؟ قال : قد فسدت من كثرة ما يبكي ، فهي تحمك
وتضرب عليه .

معاذ بن زياد قال : لما اتَّخَذَتْ عَبَّادَانُ^(٢) سَكَنَهَا قوم نَسَاكَ فيهم
رجل يقال له بهيم وكان رجلاً حزيناً يزفر الزفرة فتسمع زفيره .
مخزَل^(٣) قال : جاءني بهيم يوماً فقال لي : تعلم لي رجلاً من جيرانك

(١) الأشفار : مفردا شفير وشفير وهو أصل مثبت الجفن . ويطلق على شمر
الجفن نفسه أيضاً .

(٢) مدينة على الخليج الفارسي شرقاً . وهي اليوم مركز نكوير القطر
الإيراني ومرفأ تصديره .

(٣) بوزن محمد ، أو بوزن منبر : كوفي ثقة ، مات بحد سنة (١٤٠) هـ .

أو إخوانك يريد الحج ترصاه يُرافقني ؟ قلت نعم فذهبت إلى رجل من الحمى له صلاح ودين فجمعت بينهما وتواطيا^(١) على المرافقة . ثم انطلق بهيم إلى أهله ، فلما كان بعدُ أتاني الرجل فقال : يا هذا أحب أن تزوي عنى صاحبك وتطلب رفيقاً غيرى . فقلت : ويحك فلم ؟ فوالله ما أعلم فى الكوفة له نظيراً فى حُسن الخلق والاحتمال ، ولقد ركبت معه البحر فلم أر إلا خيراً . قال : ويحك حدثت أنه طويل البكاء لا يكاد يفتقر ، فهذا ينغص علينا العيش سفرنا كله . قال : قلت ويحك إنما يكون البكاء أحياناً عند التذكرة^(٢) يرقّ القلبُ فيسكى الرجل ، أو ماتبكى أنت أحياناً ؟ قال : بلى ولكنه قد بلغنى عنه أمر عظيم جداً من كثرة بكائه . قال : قلت اصحبه فلملك أن تنتفع به . قال : أستخير الله .

فلما كان اليوم الذى أراد أن يخرج فيه جىء بالإبل ووُطئ^(٣) لهما فجلس بهيم فى ظل حائط فوضع يده تحت لحيته وجعلت دموعه تسيل على خديه ، ثم على لحيته ثم على صدره حتى والله رأيت دموعه على الأرض .

قال : فقال^(٤) لى صاحبي : يا نُخُول قد ابتدأ صاحبك ، ليس هذا

(١) تواطأ القوم على الأمر : اتفقوا . (٢) ط : التذكرة .

(٣) وطأ الفراش أو الموضع : مهدده وسهله وصيره وطبثاً .

٤ ط : يقول .

لى برفيق . قال : قلت : ارفق ، لطف ذكّر عياله ومفارقة إياهم فرق .
وسمها بهيم فقال : يا أخى والله ما هو بذاك وما هو إلا أنى^(١) ذكرت
بها الرحلة إلى الآخرة . قال : وعلا صوته بالنحيب .

قال : يقول لى صاحبي : والله ما هي بأول عداوتك لى وبُغضك
إيائى ، مالى ولهيم ؟ إنما كان ينبغي أن ترافق بين بهيم وبين داود
الطائى وسلام بن^(٢) الأحوص ، حتى يسكني بعضهم إلى بعض حتى
يشفوا أو يموتوا جميعاً .

قال : فلم أزل أرفق به وأقول : ويحك لعلها خير سفرة سافرتها .
قال : وكان طويل الحج رجلاً صالحاً إلا أنه كان رجلاً تاجراً
موسراً مقبلاً على شأنه ، لم يكن صاحب حزن ولا بقاء ، قال : فقال لى :
قد وقعت مرتى هذه ولعلها أن تكون خيرة .

قال : وكل هذا الكلام لا يعلم به بهيم ولو علم بشيء منه ما صاحبه .
قال : فخرجنا جميعاً حتى حجنا ورجعنا . ما يرى كل واحد منهما أن
له أخاً غير صاحبه . فلما جئت أسلم على جارى قال لى : جزاك الله
يا أخى عني خيراً ما ظننت أن في هذا الخلق مثل أبى بكر ، كان والله
يتفضل على في النفقة وهو مُعَدِم وأنا موسر ، ويتفضل على في الخدمة
وأنا شاب قوى وهو شيخ ضعيف ، ويطبخ لى وأنا مُفْطِر
وهو صائم .

قال : فقلت : فكيف كان أمرك معه في الذي كنت تكرهه من
طويل بكائه ؟ قال أَلِفْتُ : والله ذاك البكاء وسرّ قلبي حتى كنت أساعده
عليه ، حتى تأذى بنا أهل الرقة . قال : ثم والله ألفوا ذلك فجعلوا إذا
سمعونا نبكي بكوا وجعل بعضهم يقول لبعض : ما الذي جعلهم أولى
بالبكاء منا والمصير واحد ؟ قال : فجعلوا والله يكون ونبكي .
قال : ثم خرجت من عنده فأتيت بهيماً فسلمت عليه وقلت :
كيف رأيت صاحبك ؟ قال : كخير صاحب ، كثير الذكر لله عز وجل
طويل التلاوة للقرآن ، سريع الدمعة محتمل الهفوات للرفيق ، جزاك
الله عنى خيراً .

٤٥٨ - عرفة

عن خلف بن عيم قال : كان فتى من أهل الكوفة متعبداً يقال
له عرفة . وكان يحبي الليل صلاة . فاستزاره بمض إخوانه ليلة
فاستأذن أمه في زيارته فأذنت له . قالت المجوز : فلما كان الليل إذا
أنا في منامى برجال قد وقفوا على فقالوا : يا أم عرفة : لم أذنت
لإمامنا الليلة .

ذكر المصطفين من عباد الكوفة المجهولين الأسماء ٤٥٩ - عابد

أبو سعيد البقال قال : رأيت رجلاً بالكوفة قد استعدّ للموت منذ ثلاثين سنة قال مالي على^(١) أحد شيء ولا لأحدٍ عندي شيء ، وما أريد أن أكلّم أحداً ولا يكلمني أحد من الناس إلا بذكر الله تعالى وكان يأوى الجبان^(٢) والمقابر .

أيوب بن موسى قال : سمعت شيخاً في المسجد يكنى أبا سهل الترمذى (قال : سمعت سفیان الثوري يقول : رأيت شيخاً في مسجد الكوفة) يقول : أنا في هذا المسجد منذ ثلاثين^(٣) سنة أنتظر الموت أن ينزل بي لو أتماني ما أمرته بشيء ولا نهيته عن شيء ولا لي^(٤) على أحد شيء ولا لأحد عندي^(٥) شيء .

٤٦٠ - عابدان كوفيان

عن الشعبي قال : جاء رجلان إلى شريح فقال أحدهما : اشتريت من هذا داراً فوجدت فيها عشرة آلاف درهم فقال : خذها . فقال له إنما اشتريت الدار . فقال للبائع : فخذها أنت فقال : ولم ؟ وقد

(١) ط : عند .

(٢) يقال : أوى البيت وإلى البيت : نزل فيه . رقى ط : الجبال ، تحريف .

(٣) ط : ثلاثون ، وهو جائز . (٤) ط : ومالي . (٥) ب : على .

بعثه الدار بما فيها . فأدار الأمر بينهما فأبيا فأتى زياداً فأخبره فقال :
ما كنت أرى أن أحداً هكذا بقى . وقال لشريح : ادخل بيت المال
فألتق في كل جراب قبضة حتى تكون للمسلمين .

٤٦١ - عابد آخر

منصور بن عمار قال : خرجت ذات ليلة فظننت أنى قد أصبحت
فإذا على ليل^(١) . فقمعدت عند باب صغير فإذا بصوت شاب يبكي
ويقول : وعزتك وجلالك ما أردت بمصيتي مخالفتك ، وقد عصيتك
حين عصيتك وما أنا بنسكالك^(٢) جاهل ولا لعقوبتك متعرض ،
ولا بنظرك مستخيف ، ولكن سولت لى نفسى وغلبتنى شقوتى ،
وغرتنى سترك المرخى على ، عصيتك بجھلى وخالفتك بجھدى ، فالآن
من عذابك من يستنقذنى ؟ وبجھلى من اتصل إن قطعت حبلك عنى ؟
واسوأناه على ماضى من أيامى فى معصية ربى ، ياويلى كم أتوب وكم
أعود ، قد حان لى أستعجى من ربى عز وجل .

قال منصور : فلما سمعت كلامه قلت : أعوذ بالله من الشيطان
الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم « يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم
وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة ، عليها ملائكة غلاظ
شداد^(٣) » الآية . فسمعت صوتاً واضطراباً شديداً فضيت لحاجتى .

(١) أى لم ينته الليل كله وبقي منه جزء . (٢) النكال : العذاب والمعقوبة .

(٣) التحريم : ٦٠ .

فلما أصبحت رجعت وأنا بمحنة على الباب ، وعجوز تذهب وتجيء .
فقلت لها : من الميت ؟ فقالت : إليك عني لا تجدد عليّ أحزاني . فقلت :
إني رجل غريب . فقالت : هذا ولدي مرتبنا البارحة رجل لاجزاه الله
خيراً فقرأ آية فيها ذكر النار ، فلم يزل ولدي يضطرب ويبكي حتى مات .
قال منصور : هكذا والله صفة الخائفين .

٤٦٢ - عابد آخر

عبد الله بن عمر الكوفي قال : كان عندنا بالكوفة رجل قد خرج
عن دنيا واسعة وتعبّد . قال : وكان الفضيل بالكوفة في أيامه . قال :
فقدم ابن المبارك فقال له الفضيل : إن هاهنا رجلاً من المتعبدين قد
خرج عن دنيا فامض بنا إليه ننظر عقله .

قال : جأؤوا إليه وهو عليل وعليه عباء وتحت رأسه قطعة لبنة
قال : فسلم ابن المبارك عليه ثم قال : يا أخي بلغنا أنه ماترك عبدٌ شيئاً لله .
إلا عوضه الله ما هو أكثر منه ، فما عوضك ؟ قال : الرضا بما أنا فيه .
فقال ابن المبارك : حسبك وقاما على ذلك .

٤٦٣ - عابد آخر

محمد بن منصور قال : كان بالكوفة رجل متعبّد يأكل في يومٍ
نصف رغيف وكان قاعداً لا يضطجع ويضع جبهته على ركبتيه من
صلاة إلى صلاة لا يتطوّع بشيء غير الفرائض ، ولا يتكلم البتة . فقلت
له : لو تطوعت فقال : افهم ما ألقىه إليك ، إني لست أعصيه .

(١) ط : لا ينضجع ، وهو صحيح أيضاً .

ومن عقلاء المجانين بالكوفة

٤٦٤ - نمير المجنون

العباس بن محمد بن عبد الرحمن الأشهلي قال : حدثني أبي عن ابن نمير
ل : كان لي ابن أخت سمّته أختي باسم أبي نمير ، وكان من نُسّاك أهل
قالكوفة . وقد سمع سماعاً حسناً ، وكان حسن الطهور حسن^(١)
الصلاة ، يراعى الشمس للزوال قال : فعرض له فذهب عقله فكان
لا يؤيه سقف بيت : إذا كان بالنهار فهو بالجبانة وإذا كان بالليل ففي
السطح قائماً على رجله في البرد والمطر والريح .

فنزل يوماً مبكراً يريد المقابر فقلت : يا نمير تنام ؟ قال : لا . قلت :
أي شيء العلة التي تمنعك من النوم ؟ قال : هذا البلاء الذي تراه .
فقلت : يا نمير أما تخاف الله عز وجل ؟ قال : بلى . وقال : أليس يقال :
أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ؟ قال : قلت له : أنت أعلم
متى . قال : كلاً ومضى .

قال : وصعدت إليه ليلة باردة وهو قائم في السطح وأمه قائمة تبكي
فقلت : يا نمير بقي منك شيء لم تُنكره ؟ قال : نعم . قلت ما هو قال
حب الله عز وجل وحب رسوله ﷺ .

قال : وصعدت إليه ليلة في رمضان فقلت له : يا نمير لم أفطر . قال :
ولم ؟ قلت : أحب أن تراك أختي تأكل معي . قال : أفعلم . قال :
فأصعد إلينا طعاماً ، فجعل يأكل معي حتى فرغت وفرغ . فلما أردت
أن أقوم رحمته من أن يراني مولىً وهو في الظلمة والريح فبكيت

فقال : ما يبكيك رحمك الله ؟ قلت له : أنزل إلى السكن^(١) والضوء وأدعك في الظلمة والبرد ؟ فغضب وقال لي : إن لي رباً هو أرحم بي منك وأعلم بما يصلحني فدعه يصرفني كيف يشاء^(٢) ، فاني لا أتهمه في قضائه . فقلت [له] لئن كنت في ظلمة الليل إن جدك في ظلمة اللحد ، أريد أن أعزيه وأطيب نفسه . فقال لي ما جعل روح رجل صالح مثل روح رجل مثوث . ثم قال لي : أتاني البارحة أبي وأبوك عبدالله ابن نخير فوقف ثم أشار إلى موضع كان أبي يصلي فيه فقال لي : يا نخير أما إنك ستأتينا يوم الجمعة شهيداً .

قال : فدعوت أمه فصعدت إلي فأخبرتها بما قال . فقالت : والله ما جربت عليه كذباً وما هذا مما كان يتكلم^(٣) به وما قال إلا حقاً . قال : وقال هذه المقالة عشية الأربعاء . فجعلنا نتعجب ونقول غداً الخميس وبعد غد الجمعة ، فهذه مرض غداً ومات بعد غدٍ فإين الشهادة ؟

فلما كانت ليلة الجمعة في وسط الليل سمعنا هدة فإذا هو قد هاج به ما كان يهيج فبادر الدرجة فزلت قدمه فسقط منها فاندقت عنقه فحفرت له إلى جنب أبي ودفنته ، وانكبت على قبر أبي فقلت : يا أبة قد أتاك نخير وجاورك . فوالله ما قلت هذه المقالة إلا لما كان في قلبي من النعم . ثم انصرفت فلما كان الليل رأيت أبي في النوم كأنه قد دخل علي من باب البيت فقال لي : يا بني جزاك الله خيراً لقد آتستني بنخير ، اعلم أنه منذ أتيتمونا به إلى أن جئتكم يزوج بالخور . والسلام .

(١) السكن : وقاء كل شيء وستره . ويطلق على البيت أيضاً .

(٢) ط : شاء . (٣) ط : « ما هذا وما كان يتكلم به » ، تحريف .

ذكر المصطفيات [من] العابدات الكرفيات ذكر المسهمات منهن والمنسوبات ٤٦٥ - أم حسان الكوفية

كان سفيان وابن المبارك وغيرهما يزورونها .

عبدالله بن المبارك قال : ذكر سفيان الثوري امرأة بالكوفة يقال لها أم حسان ذات اجتهاد وعبادة . فدخلنا بيتها فلم نر فيه شيئاً غير قطعة حصير خالق^(١) . فقال لها الثوري : لو كتبت رقعة إلى بعض بني أعمامك لغيروا من سوء حالك . فقالت : يا سفيان قد كنت في عيني أعظم وفي قلبي أكبر مُذ^(٢) ساءت هذه ، إني ما أسأل الدنيا من يقدر عليها ويمسكها ويحكم فيها ؛ فكيف أسأل من لا يقدر عليها ولا يقضي ولا يحكم فيها ؟ يا سفيان والله ما أحب أن يأتي علي وقت وأنا متشغلة فيه عن الله تعالى بغير الله . فأبكت سفيان .

قال عبد الله : فبلغني أن سفيان تزوج بها .

٤٦٦ - أم الأسود بن يزيد

وكيع قال : حدثنا أبي عن منصور عن إبراهيم أن أم الأسود أقعدت من رجلها فجزعت ابنة لها فقالت اللهم إن كان خيراً فزد .

٤٦٧ - أم مسعر بن كدام

محمد بن سعد قال : كانت لمسمر أم عابدة فكان يحمل لها لبدآ

ويمشي معها حتى يدخلها المسجد فيسقط لها اللبد فتقوم فتصلي ويتقدم هو إلى مقدم المسجد فيصلي ثم يقعد ويجتمع إليه من يريد فيحدثهم ثم ينصرف إليها فيحمل لبدها وينصرف معها .

٤٦٨ - أم سفيان الثوري

قال وكيع : قالت أم سفيان الثوري لسفيان يا بني اطلب العلم وأنا أكفيك بمغزلي وقالت له يا بني إذا كتبت عشرة أحرف فانظر هل ترى نفسك زيادة في مشيك وحلمك ووقارك فان لم يزدك فاعلم أنه لا يضرك ولا ينفعك .

٤٦٩ - أم الحسن وعلي ابني صالح بن حي

عبد الله بن هاشم قال : سمعت وكيع بن الجراح يقول : كانت أم علي والحسن ابني صالح تقوم ثلث الليل .

عبد الله بن صالح قال : حدثني رجل من بني تميم أن أم الحسن وعلي ابني صالح كانت تبكي بالليل والنهار . قال : فرأيت حسناً بعد موته في المنام فقلت : ما فعلت الوالدة ؟ قال : بدلت بطول ذلك البكاء سرور الأبد .

٤٧٠ - أخت فضيل بن عبد الوهاب

قال محمد بن الحسين : حدثني فضيل بن عبد الوهاب قال : سمعت أختي يوماً تقول : الآخرة أقرب من الدنيا ، وذلك أن الرجل يهم بطلب الدنيا فلمله أن ينشئ لذلك سفيراً يكون فيه

تَعَبُ بدنِه وإِنفاق^(١) ماله ، ثم لعله أن لا ينال بغيته . والرجل يطلب
الآخرة فنتهى طلبته في حُسن نيته حيث ما كان : من غير أن ينشئ
سفرًا أو ينفق مالاً أو يتعب بدنًا ، ماهو إلا أن يُجمع على طاعة الله
فإذا هو قد أدرك ما عند الله .

قال : وسمعتها تقول : ما بيننا وبين أن نرى السرور أو ننادى
بالويل والثبور إلا خروج هذه الأرواح من الأبدان ، فانظروا أيَّ
عبيدٍ تكونون حينئذ ؟ قال : ثم صرخت وغشَى عليها .
قال فضيل : مارأيت أحداً قط ، رجلاً ولا امرأة ، أطول
حزنًا منها .

ذكر المصطفيات من العابدات المجهولات الكوفيات ٤٧١ - عابدة

مجرز أبو القاسم الجلاب قال : حدثني سعدان قال : أمر قوم امرأة ذات جمال بارع أن تتعرض للربيع بن خثيم^(١) فلعلها تقتنه ، وجعلوا لها إن فعلت ذلك ألف درهم . فلبست أحسن ما قدرت عليه من الثياب ، وتطيبت بأطيب ما قدرت عليه ثم تعرضت له حين خرج من مسجده ، فنظر إليها فراعه أمرها فأقبلت عليه وهي سافرة . فقال لها الربيع : كيف بك لو قد نزلت الحمى بجسمك فغيرت ما أرى من لونك وبهجتك ؟ أم^(٢) كيف بك لو قد نزل بك ملك الموت فقطع منك حبل الوتين ؟ أم كيف بك لو قد ساء لك منكر ونكير ؟ .
فصرخت صرخة فسقطت مغشياً عليها . فوالله لقد أفاقت وبلغت من عبادة ربها أنها كانت يوم ماتت كأنها جذع محترق .

٤٧٢ - عابدة أخرى

عبد الله بن نافع قال : أتى الربيع بن خثيم في منامه فقيل : إن فلانة السوداء زوجتك في الجنة فلما أصبح سأل عنها فدل عليها فإذا هي ترى أعزراً لها . فقال : لأقمن عندها فأنظر ما عملها ؟ فأقام عندها ثلاثاً

(١) بضم الخاء وفتح الثاء . وضبطه بعضهم (خثيم) بفتح الخاء وسكون الثاء . والربيع : هو أبو يزيد الكوفي ، ثقة عابد مخضرم ، قال له ابن مسعود : (لوراك رسول الله (ص) لأحبك) . مات سنة ٦١ هـ أو ٦٣ هـ . (٢) أم بمعنى بل .

لا يراها تزيد على الفريضة ، فإذا أمست جاءت إلى عُنيزة لها فحلبت ثم شربت ، ثم حلبت فسقته . فقال لها في اليوم الثالث : يا هذه لم لا تسقينى من غير هذه العنز؟ قالت : يا عبد الله إنها ليست لى قال : فلم تسقينى من هذه ؟ قالت : إن هذه مُنَحَّتُها أشرب من لبنها وأَسْقَى مَنْ شِئْتُ . قال : يا هذه فليس لك من العمل أكثر مما أرى ؟ قالت : لا ، إلا أنى : ما أصبحت على حال قط فتمنيت أنى على حال سواها ، رضا بما قسم الله لى . فقال : يا هذه علمت ^(١) أنى رأيت فى المنام إنك زوجتى فى الجنة . قالت له : أنت الربيع بن خثيم ؟

قلت لعبد الله بن نافع : كيف علمت هذا ؟ قال : لعلها أن تكون رأيت فى منامها مثل ما رأى .

٤٧٣ - عابدة أخرى

محمد بن يحيى بن أبى حاتم قال : حدثنى عبد الملك بن شبيب عن رجل من ولد ابن أبى ليلي قال : دخلتُ على امرأة وأنا أقرأ سورة هود . فقالت لى : يا عبد الرحمن هكذا تقرأ سورة هود ؟ والله إنى لَفِيها منذ ستة أشهر ما فرغت من قراءتها .

٤٧٤ - عابدة أخرى

الوضاح بن حسان الأنبارى قال : حدثنى رجل من أهل الكوفة قال : كانت امرأة من التميم مجتهدة فى العبادة فكانت تُفطر فى كل

(١) ق : رأيتك . وأثبتنا ما فى ط .

ثلاث مرة ، ولا تخرج من مسجد الحى إلا لحاجة . فقال لها إبراهيم التيمى : صلاتك فى بيتك أفضل من صلاتك فى مسجد الحى ففعلت فلزمت بيتها فلم ترد إلا خيراً .

٤٥٧ - عابدتان أختان

محمد بن قدامة قال : سمعت أبا بشر يقول : كانت جارة لمنصور ابن المتمر ، وكان لها ابنتان لا تصعدان إلى السطح إلا بعد ما ينام الناس . فقالت إحداهما ذات ليلة : يا أمتاه ما فعلت القاعة التى كنت أراها فى سطح فلان ؟ فقالت : يا بنية لم تكن تلك قاعة إنما كان ذلك منصور يُحى الليل كله فى ركعة لا يسجد فيها ولا يركع . فقالت يا أمتاه بلغ به العبادة والفرق^(١) من النار هذا ؟ فما فعل ؟ قالت : مات ودفنوه . قالت : يا أمتاه انطلقى فاشترى لى مدرعة أتعبد فيها فوالله لا يجمع رأسى ورأس رجل أبداً رجل لا ينام عشرين سنة فرقا من النار .

قال : فاشتريت لها مدرعة من شعر فدخلت البنت الأخرى معها فى العبادة فتعبدتا بعد ذلك عشرين سنة لا تنامان الليل ولا تقطران النهار .

٤٧٦ - عابدة أخرى

عن سفيان أنه ذكر يوماً امرأة من أهل الكوفة كانت تتعبد^(٢) ،

(١) الفرق : الخوف . (٢) ق : تعبد ، تصحيف . وأثبتنا ما فى ط .

(م ١٣ - صفة الصغرة - ج ٣)

فذكر عنها فضلاً . فقلت : أى شيء تحفظ من كلامها ؟ قال : قالوا إنها كانت تقول : لو نادى منادٍ من السماء ليمت أعظم الناس جرماً لرأيت^(١) أن نفسى أول ذائقة للموت .
وكانت تقول : طول الأمل بطأ بى عن سبيل النجاة .

٤٧٧ - عابدة أخرى

عن ابن السماك قال : أذنب غلام امرأة من قريش ذنباً فسمعت إليه بالسوط فلما قربت منه رمت بالسوط وقالت . ما تركت التقوى أحداً يشفى غيظه .

٤٧٨ - عابدة أخرى

أبو بكر بن عبيد قال : حدثنى محمد بن الحسين قال : أخبرنا شهاب بن عباد قال : أخبرنا سويد بن عمرو الكلبي قال : كانت امرأة عابدة^(٢) فى غنى ، فكانت لاتنام من الليل إلا يسيراً . فعوتبت فى ذلك فقالت : كفى بالموت وطول الرقدة فى القبور للمؤمنين رقداً .

قال أبو بكر : وزادنى فى هذا الحديث عن محمد بن الحسين بإسناده هذا : وكانت تصوم فى شدة الحر حتى يسود لونها ويتغير وجهها . فيقال لها فى ذلك ، فتقول : إنما أدور على طول الرى والشبع فى الآخرة .

وكانت قد بكّت حتى اسودّ تجارى دموعها من وجهها ،

(٢) ب : متمبدة .

(١) ب : لعلت .

فكان^(١) يأتيها محمد بن النضر وأصحابه فيحادثها ساعة ثم تقول :
قوموا فالحديث هناك يطيب ، في دارٍ لا تم فيها ولا موت ولا تعب .

في ذكر المصطفيات من عقلاء المجانين المتعبدات الكوفيات

٤٧٩ - ميمونة السوداء

الفضيل بن عياض قال : قال عبد الواحد بن زيد : سألت الله
عز وجل ثلاث ليالٍ أن يريني رفيق في الجنة . فرأيت كأن قائلاً يقول :
يا عبد الواحد رفيقك في الجنة ميمونة السوداء . فقلت : وأين هي ؟
فقال : في آل بني فلان بالكوفة .

قال : فخرجت إلى الكوفة وسألت عنها فقيل : هي مجنونة بين
ظهرانينا ترعى غنيمات لنا . فقلت : أريد أن أراها . قالوا : اخرج
إلى الجبّان . فخرجت فإذا بها قائمة تصلي ، وإذا بين يديها عكاز لها
وعليها جبة من صوف ، عليها مكتوب : لاتباع ولا تشتري . وإذا
الغنم مع الذئب ، فلا الذئب تأكل الغنم ولا الغنم تخاف الذئب .

فلما رأتني أوجزت في صلاتها ثم قالت : ارجع يا بن زيد ليس
الموعد هاهنا إنما الموعد ثم . فقلت : رحمك الله ومن أعلمك أني
ابن زيد ؟ فقالت : أما علمت أن الأرواح جنود مجنونة فما تعارف منها
اثلف وما تناكر منها اختلف ؟ فقلت لها : عظيمي . فقالت : واعجبا

لواعظٍ يوعظ ثم قالت : يا بن زيد إنك وضعت معاير القسط على
جوارحك لخبرتك بمكتوم مكنون ما فيها ، يا بن زيد إنه بلغني أنه
ما من عبدٍ أُعطيَ من الدنيا شيئاً فابتغى إليه ثانياً إلا سلبه الله حب
الخلوة معه ، وبَدَلَه بَعْدَ القربِ البُعدَ وبعد الأُنسِ الوحشة . ثم
أنشأت تقول :

يا واعظاً قام لاحتساب	يزجر قوماً عن الذنوب
تنهى وأنت السقيم حقاً	هذا من المنكر العجيب
لو كنت أصلحت قبل هذا	عبيك أوتيت من قريب
كان لما قلت يا حبيبي	موقع صدق من القلوب
تنهى عن النّفى والتمّادى	وأنت في النهي كالمرّيب

فقلت لها : إني أرى هذه الذناب مع الغنم ، فلا الغنم تفرع من
الذناب ، ولا الذناب تأكل الغنم ، فأى شيء هذا ؟ فقالت : إليك عنى
فإني أصلحت ما بينى وبين سيّدى فأصلح بين الذناب والغنم .

٤٨٠ - بُحْتَدُ^(١)

عن يحيى بن إسماعيل بن سلمة بن كهيل قال : كانت لى أخت أسن
منى فاخْتَلَطَتْ^(٢) وذهب عقلها فتوحشت فكانت فى غرفة فى أقصى
سُطُوحنا . فكثرت بذلك بضْعُ عشرة سنةً وكانت مع ذهاب عقلها

(١) بحّة : بضم الباء وتشديد الخاء .

(٢) اضطرب عقلها واختل .

تحرص على الظهور وتفقد الصلوات^(١) وربما^(٢) غلبت على عقلها الأيام^(٣) فتحفظ ذلك حتى تقضيه .

قال : فبينما أنا [نائم] ذات ليلة إذا باب يتي يدق في نصف الليل . فقلت من هذا ؟ قالت : بُحَّةٌ قلت : أختي ؟ قالت : أختك . قلت : لبيك . وقت ففتحت الباب فدخلت ولا عهد لها بالبيت منذ أكثر من عشر سنين فقلت لها : يا أختاه خير . قالت : خير ، أتيت الليلة في منامى فقبل لي : السلام عليك يا بُحَّة . فقلت : وعليك السلام . فقبل لي : إن الله قد حفظ أباك اسمعيل لسامة بن كهيل جدك ، وحفظك لأبيك إسماعيل . فإن شئت دعوت الله لك فأذهب ما بك ، وإن شئت صبرت ولك الجنة ، فإن أبا بكر وعمر رضى الله عنهما قد شفعا لك إلى الله عز وجل بحب أليك وجدك إياها . فقلت : إن كان لابد من أن أختار أحدهما فالصبر على ما أنا فيه والجنة ، والله واسع لا يتعاضمه شيء . إن شاء أن يجمعهما لي فعل . قالت فقبل لي : قد جمعهما الله لك ورضى عن أليك وجدك بحبهما أبا بكر وعمر ، قومي فانزلي . فأذهب الله ما كان بها .

انتهى ذكر أهل الكوفة والله الحمد .

(١) ب : وتفقد الصلاة . (٢) ق : وربما .

(٣) بالنصب ، أى ربما ذهب عقلها عدة أيام متوالية .

ذكر المصطفين من أهل البصرة من التابعين ومن بعدهم فمن الطبقة الاولى

٤٨١ - الأحنف بن قيس

يكنى أبا بحر وإنما عرف بالأحنف لأنه وُلد أحنف^(١).

عن الحسن ، عن الأحنف قال : بينا أنا أطوف بالبيت إذ لقيني رجل من بني سليم فقال : أبشرك؟ فقلت : بلى . قال : أتذكر إذ بعثني رسول الله ﷺ إلى قومك^(٢) بنى سعد أدعوم إلى الاسلام فقلت أنت : ما قال إلا خيراً ولا أسمع إلا حسناً ؟ فإني رجعت وأخبرت النبي ﷺ بمقاتلتك فقال : « اللهم اغفر للأحنف » . قال : فما أنا لشيء أرجى مني لها^(٣) .

قال معاوية بن هشام لخالد بن صفوان : بم بلغ فيكم الأحنف بن قيس ما بلغ ؟ قال : إن شئت حدثتك ألفاً وإن شئت حذفت لك الحديث حذفاً . قال : احذفه لي حذفاً : قال : فإن شئت فثلاثاً ، وإن شئت فاثنتين ، وإن شئت فواحدة . قال : ما الثلاث ؟ قال : كان لا يشهره

(١) أى اعوجت رجله إلى داخل . (٢) ق : قوم .

(٣) الحديث صحيح أخرجه الإمام أحمد في المسند والطبراني ، ورجال أحمد رجال الصحيح غير علي بن زيد وهو حسن الحديث .

ولا يحسد ولا يمنع حقاً . قال : فما الثنتان ؟ قال : كان موقفاً للخير ، معصوماً من الشر . قال : فما الواحدة ؟ قال : كان أشد الناس على نفسه سلطاناً .

عن الحسن قال : كانوا يتكلمون عند معاوية والأحنف ساكت . فقالوا : مالك لا تتكلم يا أبا بحر ؟ قال أخشى الله إن كذبتُ وأخشاكم إن صدقت .

عن سلمان التيمي قال : قال الأحنف بن قيس : ما ذكرت أحداً بسوء بعد أن يقوم من عندي .

عن سلمة بن منصور ، عن مولى لهم كان يصحب الأحنف بن قيس ، قال : كنت أصحبه فكان عامة صلاته بالليل الدعاء . وكان يجيء إلى المصباح فيضع أصبعه فيه ثم يقول : حس . ثم يقول : يا حنيف^(١) ما حملك على ما صنعت يوم كذا ؟ ما حملك على ما صنعت يوم كذا ؟

عن الحسن قال : قال الأحنف بن قيس : والله ما سمعت كلمة إلا طأطأت لها رأسي لما هو أعظم منها .

للفلابي قال : حدثني رجل من بني تميم قال : قال الأحنف بن قيس : لا مروءة للكذوب ، ولا راحة لحسود ، ولا حيلة لبخيل ، ولا سودد لسيئ الخلق ، ولا إزاء للملول .

عن مغيرة قال : اشتكى ابن أخي الأحنف إلى الأحنف بن قيس

(١) كذا في ق وب . وفي ط : يا أحنف .

وَجَعَّ ضَرْسَهُ فَقَالَ لَهُ الْأَخْنَفُ : لَقَدْ ذَهَبْتَ عَيْنِي مِنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً
مَا ذَكَرْتُهَا لِأَحَدٍ .

قَبِيصَةُ قَالَ : قِيلَ لِلْأَخْنَفِ بْنِ قَيْسٍ : أَلَا تَأْتِي الْأُمْرَاءُ ؟ قَالَ
فَأَخْرَجَ جَرَّةً مَكْسُورَةً فَكَبَّهَا فَإِذَا كَسْرٌ . فَقَالَ : مَنْ كَانَ يُجَزِّئُهُ
مِثْلُ هَذَا مَا يَصْنَعُ يَا تِيَانَهُمْ ؟

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ : كَانَ الْأَخْنَفُ صَدِيقًا لِمَصْعَبِ بْنِ الزَّيْبِرِ ، فَوَفَدَ
عَلَيْهِ الْكَوْفَةُ وَمَصْعَبُ وَآلِهَا يَوْمَئِذٍ ، فَتَوَفَّى الْأَخْنَفُ عِنْدَهُ فَرُئِيَ
مَصْعَبُ فِي جَنَازَتِهِ يَمْشِي بِغَيْرِ رِءَاءٍ .

أَسْنَدُ الْأَخْنَفِ عَنْ عُمَرَ وَعَلَى وَأَبِي ذَرٍّ وَغَيْرِهِمْ .

٤٨٢- أَبُو عَثْمَانَ النَّهْدِيُّ

وَأَسْمَاهُ : عَبْدُ اللَّهِ حَمْنُ بْنُ مَلٍ

مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : إِنِّي لَا أَحْسِبُ أَبَا عَثْمَانَ كَانَ
لَا يَصِيبُ ذَنْبًا . كَانَ لَيْلَهُ قَائِمًا وَنَهَارُهُ صَائِمًا . وَإِنْ كَانَ لَيَصِلِي حَتَّى
يُغْشَى عَلَيْهِ .

حُمَادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ قَالَ : كَانَ أَبُو عَثْمَانَ إِذَا دَعَا وَدَعَوْنَا يَقُولُ :
وَاللَّهِ لَقَدْ اسْتَجَابَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، قَالَ اللَّهُ « ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ » (١) .
أَدْرَكَ أَبُو عَثْمَانَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يَلْقَهُ . وَأَسْنَدُ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ
وَأَبْنِ مَسْعُودٍ وَأَبِي مُوسَى وَسُلَيْمَانَ وَأَسَامَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ فِي آخِرِينَ .

وكان من ساكنى الكوفة فلما قُتل الحسين عليه السلام تحوّل إلى
البصرة وقال : لا أسكن بلداً قُتل فيه ابن بنت رسول الله .
وتوفى بالبصرة في أول ولاية الحجاج العراق وهو ابن ثلاثين
ومائة سنة .

حماد بن سلمة ، عن حميد ، عن أبي عثمان قال : بلغت نحواً من ثلاثين
ومائة سنة مامن شيء إلا قد عرفت النقص فيه إلا أُملي كما هو .

٤٨٣ - حجّير بن اليبيع العدوي

روى عن عمر بن الخطاب عبد الرحمن عن هلال بن حق قال :
كان حجّير بن اليبيع يصلي حتى ما يأتي فراشه إلا زحفاً ، وما يمدونه
من أعبد م .

٤٨٤ - عامر بن عبد الله

وهو الذي يقال له ابن عبد قيس

يكنى أبا عمرو وقيل أبا عبد الله ، من بني تميم .
جعفر قال : سمعت مالك بن دينار يقول : بلغنا أن كعباً رأى
عامر بن عبد قيس فقال : من هذا ؟ فقالوا : هذا عامر . فقال : هذا
راهب هذه الأمة .

عن علقمة بن مرثد قال : انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين ،
منهم : عامر بن عبد الله ، إن كان ليصلي فيتمثل إبليس في صورة الحية
فيدخل تحت قميصه حتى يخرج من جيبه فما يمسه . ف قيل له : ألا تنحى

الحية عنك ؟ فقال : إني لأستحيي من الله عز وجل أن أخاف سواه .
 فقيل له : إن الجنة تُدرك بدون ما تصنع ، وإن النار لتتقى بدون
 ما تصنع . فقال : والله لأجتهدن ، ثم والله لأجتهدن ، فإن نجوت
 فبرحة الله ، وإن دخلت النار فبعد جهدي .

فلما احتضر بكى فقيل له : أتجزع من الموت وتبكي ؟ فقال : مالى
 لا أبكى ومن أحق بذلك مني ؟ والله ما أبكى جزعاً من الموت ولا حرصاً
 على دنياكم ، ولكنى أبكى على ظمأ الهواجر وقيام ليل الشتاء .
 وكان يقول : اللهم ^(١) في الدنيا المموم والأحزان ، وفي الآخرة
 العذاب والحساب ، فأين الروح والفرح ^(٢) .

عن عبد الله بن غالب عن عامر بن يساف . قال : سمعت الملقى
 ابن زياد يقول : كان عامر بن عبد الله قد فرض على نفسه في كل يوم
 ألف ركعة وكان إذا صلى العصر جلس وقد انتفخت ساقاه من طول
 القيام فيقول : يا نفس ، بهذا أمرت ولهذا خلقت ، يوشك أن يذهب
 العناء . وكان يقول لنفسه : قومي يا مأوى كل سوء فوعزة ربك
 لأزحفن بك زُحوف البعير ولئن استطعت أن لا يمس الأرض من
 زُهمك ^(٣) لأفعلن . ثم يتلوى كما تتلوى الحية على الملقى . ثم يقوم
 فينادي : اللهم إن النار قد منعتني من النوم فاغفرلى .

(١) ب : إلهي . (٢) ب : والفرج . ومعنى الروح : الراحة ، والفرح .

(٣) الزهم : الرائحة المننة ، ويطلق أيضاً على الشحم في الجسم .

وفي ق : وهمك ، تصحيف .

ابن وهب وغيره ، يزيد بمضهم على بعض في الحديث ، أن عامر ابن عبد قيس كان من أفضل العابدين . ففرض على نفسه كل يوم ألف ركعة يقوم عند طلوع الشمس فلا يزال قائماً إلى العصر . ثم ينصرف وقد انتفخت ساقاه وقدماه فيقول : يا نفس إنما خلقت للعبادة يا أمارة بالسوء والله لأعمنن بك عملاً ، لا يأخذ الفرائض منك نصيباً .

قال : وهبط وادياً يقال له وادي السباع وفي الوادي عابد حبشي يقال له حمة . فانفرد عامر في ناحية وحمة في ناحية يصلتان ، لا هذا ينصرف إلى هذا ، ولا هذا ينصرف إلى هذا ، أربعين يوماً وأربعين ليلة . إذا جاء وقت الفريضة صلياً ثم أقبلًا يتطوعان ثم انصرف عامر بعد أربعين يوماً إلى حمة فقال : من أنت يرحمك الله ؟ فقال : دعني وهتني . قال : أقسمت عليك . قال : أنا حمة . قال عامر : لئن كنت أنت حمة الذي ذكر لي لأنت أعبد من في الأرض ، فأخبرني عن أفضل خصلة . قال : إني لمقصر ولولا مواقيت الصلاة تقطع على القيام والسجود لأحببت أن أجعل عمري راکماً ، ووجهي مفترشاً حتى ألقاه ، ولكن الفرائض لا تدعني أفعل ذلك فمن أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا عامر بن عبد قيس . قال : إن كنت عامراً الذي ذكر لي فأنت أعبد الناس . فأخبرني بأفضل خصلة . قال : إني لمقصر ولكن واحدة عظمت ^(١) هيبة الله صدرى حتى ما أهاب شيئاً غيره .

واكتنفته السباع فأتاه سبع منها فوثب عليه من خلفه فوضع يديه على منكبيه وعامر يتلو هذه الآية « ذلك يومٌ مجموعٌ له الناسُ وذلك يومٌ مشهود^(١) » فلما رأى السبعُ أنه لا يكثر له ذهب . فقال حُمة : وبالله يا عامر ما هالك ما رأيت ؟ قال : إني لأستحي من الله عز وجل أن أهَاب شيئاً غيره .

قال حُمة : لولا أن الله تعالى ابتلانا بالبطن فإذا أكلنا لا بد لنا من الحدث ما رآني ربي إلا راء كما أو ساجداً .

وكان يصلي في اليوم واللييلة ثمان مائة ركعة . وكان يقول : إني لمَصر في العبادة وكان يعاتب نفسه .

المعلّى بن زياد^(٢) القردوسي ، عن عامر بن عبد قيس أنه مرّ بقافلة قد حبسهم الأسد من بين أيديهم على طريقهم ، فلما جاء عامر نزل عن دابته فقالوا : يا أبا عبد الله إنا نخاف عليك من الأسد . فقال : إنما هو كلب من كلاب الله عز وجل ، إن شاء أن يسّطه سلّطه وإن شاء أن يكفّه كفّه . فشى إليه حتى أخذ بيديه أذني الأسد ففتحاه عن الطريق وجازت القافلة . وقال إني لأستحي من ربي تبارك وتعالى أن يرى في قلبي أنني أخاف من غيره .

(١) هود : ١٠٣ .

(٢) كذا في النسخ . والصواب . « المعلّى بن زياد » كما في تقريب التهذيب

٢/٢٦٥ . وسماء « معلّى » بلا أداة تمييز . وهو صدوق قليل الحديث ، زاهد مات بعد سنة (١٠٠) هـ .

محمد بن فضيل بن غزوان قال : أنبأ أبي قال : كان عامر بن عبد قيس يقول : مارأيت مثل الجنة نام طالبها ، وما رأيت مثل النار نام هاربها ، وكان إذا جاء النهار قال : أذهب حرُّ النار النوم . فما ينام حتى يُمسي . وإذا جاء الليل قال : من خاف أدلج ، وعند الصباح يحمد القوم السرى^(١) .

سهيل أخو حزم قال : بلغني عن عامر بن عبد قيس أنه كان يقول : أحبيت الله عز وجل حباً سهلاً على كل مصيبة ورضاً في كل قضية ، فما أبالي مع حبي إياه ما أصبحت عليه وما أمسيت .

سعید بن ميمون قال : قيل لامرأة عامر بن عبد قيس ، يعني خادمتها ، كيف كانت عبادة عامر ؟ قالت : ما صنعت له طعاماً قط بالنهار ، فأكله إلا بالليل ، ولا فرشت له فراشاً بالليل فاضطجع عليه إلا بالنهار .

عن الحسن قال : بعث معاوية إلى عبد الله بن عامر أن انظر إلى عامر بن عبد قيس فاحسن إذنه وأكرمه ومُرّه أن يخاطب إلى من شاء وأمهر عنه من بيت المال .

قال : فأرسل إليه : إن أمير المؤمنين قد كتب إلي أن أحسن إذكرك وأكرمك .

قال : يقول : فلان أخرج مني إلى ذلك ، يعني رجلاً كان أطلال

(١) السرى : السير ليلاً . يضرب مثلاً للرجل يحتمل المشقة رجاء الراحة .

الاختلاف إليهم ولا يؤذن له . وأمرني أن آمرك أن تختطب إلي من شئت وأمهراً عنك من بيت المال . قال : أنا في الخطبة دائب . قال : إلى من ؟ قال : إلى من يقبل الفلقة^(١) والتمرة .

قال : ثم أقبل إلى جلسائه وقال : إني سائلكم فأخبروني : هل منكم من أحد إلآ له من قبله شعبة ؟ قالوا : اللهم لا . قال : هل منكم من أحد إلآ لأهله من قبله شعبة ؟ قالوا : اللهم لا . قال : هل منكم من أحد إلآ لولده من قبله شعبة ؟ قالوا : اللهم لا . قال : فوالذي نفسي بيده لأن تختلف الاسنة في جوانحي أحب إلي من أن أكون هكذا ، أما والله لأجعلنّ الهمّ همّاً واحداً . قال الحسن : وفعل .

عبدالله بن عياش ، مولى بني جشم ، عن أبيه ، عن شيخ قد سماه ، وكان قد أدرك سبب تسيير^(٢) عامر بن عبدالله ، قال : مرّ برجل من أعوان السلطان وهو يجر ذمياً والذميّ يستغيث . فأقبل على الذميّ فقال : أديت جزيتك ؟ قال : نعم . فأقبل عليه فقال : ما تريد منه ؟ قال : أذهب به يكسح^(٣) دار الأمير . قال : فأقبل على الذميّ فقال : تطيب نفسك له بهذا ؟ قال يشغلني عن صنعتي . قال : دعه . قال : لا أدعه . قال له : دعه ، قال : لا أدعه . قال : فوضع كساءه فقال لا يخفر ذمة محمد ﷺ وأنا حي . قال : ثم خلاصه منه . قال فتراقى

(١) الفلقة : نصف الشيء المفلوق . وفلقه : شقه نصفين .

(٢) رحيل ونفى . (٣) كسح البيت : كمنه .

ذلك^(١) حتى كان سببَ تسييره .

مالك بن دينار قال : قالت المرأة التي نزل عليها عامر بن عبد الله :
مالى أرى الناس ينامون ولا أراك تنام ؟ قال : إن ذكر جهنم لا يدعى
أن أنام .

عن قتادة قال : سأل عامر بن عبد قيس ربه عز وجل أن يهون
عليه الطهور في الشتاء ، فكان يؤتى بالماء وله بخار . وسأل ربه أن
ينزع شهوة النساء من قلبه فكان لا يُبالي ذكر ألقى أم أنثى ؟ وسأل
ربه أن يحول بين الشيطان وبين قلبه في الصلاة ، فلم يقدر على ذلك .
وقيل له : هذه الأجمة نخاف عليك منها الأسد . فقال : إني لأستحي
من ربي أن أخشى غيره .

عن المعلّى قال : قال عامر بن عبد قيس : أربع آيات في كتاب الله
تعالى^(٢) إذا ذكرتهن لا أبالي على^(٣) ما أصبحت أو أمسيت « ما يَفْتَحُ
اللهُ للناسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ
بَعْدِهِ »^(٤) ، « وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ »^(٥)
و « سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا »^(٦) « وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى
اللهِ رِزْقُهَا »^(٧) .

(١) أى تعاضم . (٢) ط : عز وجل .

(٣) كذا ، والأولى : علام . (٤) فاطر : ٢ . (٥) الأنعام : ١٧ .

(٦) الطلاق : ٧ . (٧) هود : ٦ .

عن مالك بن دينار : عن عامر بن عبد قيس أنه كان يقول : إن أشد أهل الجنة فرحاً في الجنة أطولهم حزناً في الدنيا .

أبو مسكين الغداني قال : قال عامر بن عبد قيس : مَنْ خاف الله أخاف الله منه كل شيء ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء .

عن أبي المتوكل الناجي قال : قال عامر بن عبد قيس يا أبا المتوكل . قلت : لبيك . قال : عليك بما يرغبك في الآخرة ويترهذك في الدنيا ويقرّبك إلى الله عز وجل . قلت : ما هو ؟ فقال : تقصر عن الدنيا همك وتشحذ إلى الآخرة نيتك ، وتصدق ذلك بفعلك ، فإذا كنت كذلك لم يكن شيء أحب إليك من الموت ، ولا شيء أبغض إليك من الحياة . فقلت : يا أبا عبد الله كنت لا أحسبك مُحسن مثل هذا . فقال : كم من شيء كنت أحسنه وددت أني لا أحسنه وما يغني عني ما أحسن من الخير إذا لم أعمل به .

بلال بن سعد أن عامراً كان يشترط على رفقاته أن يُنفق عليهم بقدر طاقتة .

أحمد بن أبي الحواري^(١) قال : سمعت أبا سلمان الداراني يقول : خرج عامر من البصرة إلى الشام ومعه شَكْوَةٌ^(٢) فيها ماء يتوضأ منه للصلاة ويشرب منه لبناً إذا شاء .

(١) أبو الحواري : هو عبد الله بن ميمون .

(٢) وعاء من جلد للماء أو اللبن .

يزيد بن نعمة قال : كان عامر بن عبد قيس إذا أصبح قال : اللهم غدا الناس إلى أسواقهم وأصبح لكل امرئ منهم حاجة وحاجتي إليك يا رب أن تغفر لي .

عن العلاء بن سالم قال : حدثني من صحب عامر بن عبد قيس أربعة أشهر قال : فما رأيته نام بليل ولا نهـار حتى فارقتـه ، وكان له رغيـفان قد جعل عليهما ودكاً^(١) فيتسحر^(٢) بواحد ويفطر بآخر . وكان إذا أصبح علمنا القرآن حتى إذا أمكنته الصلاة قام يصلي ، فلا يزال يصلي حتى يصلي العصر . قال : ثم يعلمنا القرآن حتى يمسي فإذا صلى المغرب فهي ليلته حتى يصبح .

عن الحسن قال : كان عامر بن عبد قيس إذا صلى أصبح تنحى في ناحية المسجد فقال : من أقرته ؟ قال : فيأتيه قوم فيقرئهم ، حتى إذا طلعت الشمس وأمكنته الصلاة قام يصلي إلى أن ينتصف النهار ثم يرجع إلى منزله فيقيل^(٣) ، ثم يرجع إلى المسجد إذا زالت الشمس فيصلي حتى يصلي الظهر ، ثم يصلي إلى العصر فإذا صلى العصر تنحى في ناحية المسجد ثم يقول : من أقرته ؟ قال : فيأتيه قوم فيقرئهم حتى إذا غربت الشمس صلى المغرب ثم يصلي حتى يصلي العشاء الآخرة ثم يرجع إلى منزله فيتناول أحد رغيفيه فيأكل ثم بهجع هجعة خففة ، ثم يقوم .

(١) الودك : الدسم من اللحم والشحم .

(٢) ط : يتسحر . (٣) ينام القيلولة .

(م ١٤ - صفة الصفة - ج ٣)

فإذا أسحَرَ تناول رغيفه الآخر فأكله^(١) ثم شرب عليه شربةً من ماء ثم يخرج إلى المسجد .

قال خلف : وحدثني بعض أصحابنا قال : كان منصور بن زاذان يفعل هذا كله ويفضّل بخصلة : لا يبيت كلّ ليلة حتى يبلّ عمامته بدموعه ثم يضعها .

عن أبي العلاء بن عبد الله بن الشخير قال : أخبرني ابن أخي عامر ابن عبد قيس أن عامراً كان يأخذ عطاءه فيجمله في طرف ردائه فلا يلتقي أحداً من المساكين يسأله إلا أعطاه . فإذا دخل إلى أهله رى به إليهم فيعدّونها فيجدونها كما أعطيتها .

عمارة بن عبد الله العنبري ، وابنه ، وثابت أبو الفضل ، قالوا : مارأينا عامر بن عبد قيس متطوعاً في مسجدهم قطّ .

قال وكان آخر ، من يدخل المسجد وأول من يخرج منه .
عبد الله بن الشخير قال : كنا نأتى عامر بن عبد الله وهو يصلي في مسجده فإذا رأنا تجوّز في صلاته ثم انصرف فقال لنا : ما تريدون ؟ وكان يكره أن يروّنه يصلي .

عن سُحيم ، مولى بني تميم ، قال : جلست إلى عامر بن عبد الله وهو يصلي فتجوّز في صلاته ثم أقبل على فقال أرحني^(٢) بحاجتك

(١) ب : فيأكله .

(٢) ط : « أنجيئني بحاجتك وأنا أبادر » .

فإني أبادر؟ قلت : وما تُبادر؟ قال : ملك الموت رحمك^(١) الله؟ قال فقامت عنه وقام إلى صلاته .

عن أبي عبدة العنبري قال : لما هبط المسلمون المدائن وجمعوا الأقباض^(٢) أقبل رجل مُحَقَّ^(٣) معه فدفعه إلى صاحب الأقباض فقال الذين معه : ما رأينا مثل هذا قط ، ما يعدله ما عندنا ولا يقاربه ، فقالوا له : هل أخذت منه شيئاً؟ فقال : أما والله لو لا الله ما أتيتكم به فمرفوا أن للرجل شأنًا: فقالوا : من أنت؟ فقال : لا والله لا أخبركم لتَحْمَدوني ، ولا غيركم^(٤) ليقرّظوني ، ولكني أحمد الله وأرضى بشوابه . فأتبعوه رجلاً حتى انتهى إلى أصحابه فسأل عنه فإذا هو عامر بن عبد قيس . أدرك عامر الصدر الأول ، وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، لكنه اشتغل بالعبادة عن الرواية .

٤٨٥ - أبو العالية الرياحي

واسمه الرفيع . اعتقته امرأة من بني رياح . قال أبو العالية : دخلت المسجد معها فوافقنا الإمام على المنبر فقبضت على يدي فقالت : اللهم أدخِرْهُ عندك ذخيرةً ، اشهدوا يا أهل المسجد أنه سائبة لله . ثم ذهبت فما تراءينا بعد .

(١) ط : « مالك رحمك الله » تحريف .

(٢) ما جمع من الغنمة قبل أن يتسم .

(٣) وعاء . (٤) أى ولا أخبر غيركم .

عن عاصم قال : كان أبو العالية إذا جلس إليه أكثر من أربعة قام .

عن ابن أنس ، عن أبي العالية قال : كنت أرحل إلى الرجل مسيرة أيام ، فأول ما أتفقده من أمره صلاته . فإن وجدته يقيمها ويتمها أقمت وسمعت منه ، وإن وجدته يُضيعها رجعت ولم أسمع منه وقلت : هو لغير الصلاة أضيع .

عن عثمان ، عن أبي العالية قال : قال لي أصحاب محمد ﷺ : لا تعمل لغير الله فيكلك الله عز وجل إلى من عملت له .

خالد بن دينار قال : سمعت أبا العالية قال : كننا نعد من أعظم الذنوب أن يتعلم الرجل القرآن ثم ينام عنه حتى ينساه .

سيار بن سلامة قال : دخلت على أبي العالية في مرضه الذي مات فيه فقال : إن أحبه إلى أحبه إلى الله عز وجل .

أسند أبو العالية عن أبي بكر الصديق ، وعمر ، وعلى ، وأبي ابن كعب ، وأبي موسى ، وأبي هريرة ، وابن عباس ، في جماعة من الصحابة رضي الله عنهم ، إلا أنه أرسل الحديث عن بعض هؤلاء وتوفي في شوال سنة تسعين .

أبو خلدة قال : مات أبو العالية في شوال يوم الاثنين سنة تسعين .

٤٨٦ - عبد الله بن شقيق البصرى

أبو عبد الرحمن سمع من عائشة رضى الله عنها وقال : جاورت أبا هريرة سنة . وقد روى عن عمر .

عن الجريري قال : كان عبد الله بن شقيق مجاب الدعوة ، كانت تمر به السحابة فيقول : اللهم لا تجوز^(١) كذا وكذا حتى تمطر . فلا تجوز ذلك الموضع حتى تمطر .

٤٨٧ - الفضول بن زيد الرقاشى

غزا سبع غزوات فى خلافة عمر ، وكان من عبّاد البصرة .

عن عاصم الأحول ، عن فضيل بن زيد الرقاشى ، وكان غزاه مع عمر سبع غزوات قال : لا يلهيتك الناس عن ذات نفسك ، فإن الأمر يخلص إليك دونهم ، ولا تقطع النهار بكيت وكيت فإنه محفوظ عليك ما قلت ، ولم أوشيتك أحسن طلباً ولا أسرع إدراكاً من حسنة حديثه لذنب قديم .

أسند الفضيل عن عبد الله بن مغفل وغيره من الصحابة .

٤٨٨ - هرم بن حيان العبدى

كان عاملاً لعمر بن الخطاب رضى الله عنه .

قتادة ، عن هرم بن حيان قال : مارأيت كالنار نام هاربها ، ولا كالجنة نام طالبها .

(١) أى لا تجتاز ولا تقطع . والضمير للسحابة .

عدى بن أبي عمارة قال : قال هرم بن حيان : ما آثر الدنيا على الآخرة حكيم ولا عصى الله كريم .

وعن الأصمى ، عن صالح المري قال : قال هرم بن حيان : صاحب الكلام على إحدى المنزلتين : إن قصر فيه حُصر ، وإن أغرق فيه أُم .

ابن شوذب قال : قال هرم بن حيان : لو قيل لى إنك من أهل النار لم أترك العمل لثلاث تلومنى نفسي فتقول : لم فعلت ؟ لم ضيعت ؟

وفى رواية أخرى : تقول لى ألا صنعت ؟ ألا فعلت ؟

عن الحسن قال : خرج هرم بن حيان وعبد الله بن عامر يؤمان الحجاز ، فجعلت أعناق رواحلها تتخالجان^(١) الشجر . فقال هرم لابن عامر أنتخب أنك شجرة من هذه الشجر ؟ فقال ابن عامر : لا والله ، لما أرجو من ربى عز وجل . فقال هرم : لكنى والله لوددت أنى شجرة من هذه الشجر أكلتنى هذه الراحلة ثم قذفتنى بعرأ ولم أكابد الحساب ، يا ابن عامر إنى أخاف الداهية الكبرى إما إلى الجنة وإما إلى النار .

قال الحسن : وكان هرم أفقه الرجلين وأعلمهما بالله عز وجل .

مطر الوراق قال : بات هرم بن حيان العبدى عند حممة صاحب رسول الله ﷺ . قال : فبات حممة ليلته يبكى كلأها حتى أصبح . فلما أصبح قال له هرم : يا حممة ما أبكاك ؟ قال ذكرت ليلة صبيحتها تبعثر

(١) كذا فى ط ، أى تتجاذبان . وفى ق : (يحلكان) ؟

القبور فيخرج من فيها .

قال : وبات حُمة عند هرم بن حيان فبات ليلته يبكي حتى أصبح فسأله حين أصبح : ما الذى أبكاك ؟ قال : ذكرت ليلة صبيحتها تنأثر نجوم السماء فأبكاني ذاك . قال : وكانا يصطحبان أحياناً بالنهار فيأتيان سوق الریحان فيسألان الله الجنة ويدعوان ثم يأتیان الحدادين فيعوذان من النار ثم يتفرقان إلى منازلهما .

عن أبي نضرة أن عمر رضى الله عنه بعث هرم بن حيان على الخيل ، ففضب رجل فأمر به فَوُجِئَتْ^(١) عنقه . ثم أقبل على أصحابه فقال لا جزاكم الله خيراً ما نصحتونى حين قلتُ ولا كففتمونى عن غضبى ، والله لا ألى لكم عملاً . ثم كتب إلى عمر : يا أمير المؤمنين لا طاقة لى بالرعية فابعث إلى عمك^(٢) .

عن الحسن قال : مات هرم بن حيان فى يوم صائف شديد الحر . فلما نفضوا أيديهم عن قبره جاءت سحابة تسير حتى قامت على قبره فلم تسكن أطول منه ولا أقصر ، فرشته حتى روته ثم انصرفت .
عن قتادة قال : أمطر قبر هرم بن حيان من يومه ، وأُنبت العشب من يومه .

قلت : لا يحفظ لهرم مسند أصلاً .

(١) أى ضربت : يقال ، وجاء فلاناً بالسكين أو بيده : ضربه فى أى

موضع كان . (٢) أى كلفنى عملاً آخر غير هذا .

٤٨٩ - صلة بن أشيم العدوى

يكنى أبا الصهباء . ثابت البناني قال : كان صلة بن أشيم يخرج إلى الجبان فيتمبّد فيها فكان تمر عليه شباب يلهون ويلعبون . فيقول لهم : أخبروني عن قوم أرادوا سفراً فحادوا النهار عن الطريق وباتوا بالليل ، متى يقطعون سفرهم ؟

قال : فكان كذلك يمرّ بهم فيعظمهم . فرّ بهم ذات يوم فقال لهم هذه المقالة . فقال شاب منهم : يا قوم إنه والله ما يعنى بهم غيرنا ، نحن بالنهار نلهو وبالليل ننام . ثم اتبع صلة فلم يختلف معه إلى الجبان^(١) ويتعمّد معه حتى مات .

حماد بن زيد قال : حدثنا ثابت أن صلة وأصحابه مرّ بهم فتي يجرّ ثوبه^(٢) فهم أصحاب صلة أن يأخذوه بالسنتهم أخذاً شديداً فقال صلة دعوني أكنفكم أمره . فقال يا بن أخي إن لي إليك حاجة . قال : وما حاجتك ؟ قال أن ترفع إزارك . قال : نعم ونعمي عين . فرفع إزاره . فقال صلة لأصحابه : هذا كان أمثل مما أردتم ، لو شتمتموه لستمكم .

حماد بن سلمة قال : أنبأ ثابت أن أخا لصلة بن أشيم مات فجاء رجل وهو يطمم^(٣) . فقال يا أبا الصهباء إن أخاك مات . فقال : هلّم فكلن قد نعي لنا ، اذن فكلن . فقال : والله ما سبقني إليك أحد ، فن نعا ؟

(١) ق : الجبال . وأثبتنا ما في ط .

(٢) من الخلاء والكبر . (٣) يأكل .

قال : يقول الله عز وجل : « إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ »^(١) .
عن معاذة قالت : كان أبو الصهباء يصلي حتى ما يستطيع أن يأتي
فراشه إلا زحفاً .

حماد بن جعفر بن زيد أن أباه أخبره قال خرجنا في غزاةٍ إلى
كابل^(٢) . وفي الجيش صلة بن أشيم فنزل الناسُ عند العتمة . فقلت
لأرمقن ممله فأنظر ما يذكر الناسُ من عبادته . فصلى العتمة ثم اضطجع
فالتبس غفلة الناس حتى قلتُ هددتُ العيون ، وثب فدخل غيضةً قريباً
منه ودخلتُ في أثره فتوضأ ثم قام يصلي .

قال : وجاء أسد حتى دنا منه . قال فصعدتُ في شجرة . قال :
فتراه التفت ؟ أو عده جُرذاً . حتى سجد فقلت : الآن يفتسه لجلس ثم
سلم فقال أيها السبع اطلب الرزق من مكانٍ آخر . فوَلَّى وإن له لزييراً
تصدع الجبال منه . فإزال كذلك .

فلما كان عند الصبح جلس فحمد الله عز وجل بحماد لم أسمع بمثلهما
إلا ما شاء الله . ثم قال : اللهم إني أسألك أن تجيرني من النار ، أو مثلي
يجترى أن يسألك الجنة ؟ ثم رجع فأصبح كأنه بات على الحشايا
وأصبحتُ وبني من الفترة^(٣) شيء الله به عليم .

قال : فلما دنوا من أرض العدو قال الأمير : لا يشذّن أحد من

(١) الزمر : ٣٠ . (٢) عاصمة أفغانستان اليوم .

(٣) الانكسار والضعف .

المسكر. قال فذهبت بنقلته بثقلها^(١) فأخذ يصلي. فقالوا له : إن الناس قد ذهبوا (فضى ثم قال : دعوني أصلي ركعتين . فقالوا : الناس قد ذهبوا^(٢)). قال : إنها خفيفتان . قال : فدعا ثم قال : اللهم إني أقسم عليك أن تردّ بغلتي وثقلها . قال : فجاءت حتى قامت بين يديه . قال : فلما لقينا العدو حمل هو وهشام بن عامر فصنعا بهم طعنا وضربا وقتلا . فكسر ذلك العدو فقالوا : رجلان من العرب صنعا بنا هذا فكيف لو قاتلونا ؟ فأعطوا المسلمين حاجتهم .

عن أبي السليل : أن صلالة بن أشيم حدّثه قال : كنت أسير على دابة لي إذ جمعتُ جوعاً شديداً فلم أجد أحداً يبيعني طعاماً وجعلتُ أخرج أن أصيب من أحد من الطريق شيئاً . فبينما أنا أسير حسبتُ أنه قال أدعوربي عزّ وجلّ وأستطعمه . إذ سمعتُ وَجِبَةَ^(٣) من خلفي فالتفت فإذا أنا بمنديل أبيض فنزلت عن دابتي فأخذت الثوب فإذا فيه دوخلة ملأى رطباً . قال : فأخذته وركبت دابتي فأكلت منه حتى شبعت وأدركني المساء فنزلت إلى راهب في دَيْرٍ له فحدّثته الحديث . قال : فاستطعمني^(٤) من الرطب فأطعمته رطباً : ثم إني مررت على ذلك الراهب فإذا نخلات حسان جمال^(٥) فقال : إنهن لمن رطباتك التي

(١) أي بما تحملها . (٢) زيادة من ط . (٣) خفقه وصوته .

(٤) ط : « فاستطعمني فأطعمته رطبات قال ثم إني ... » .

(٥) كذا . والجمال : ثمر الشجر كالتمر ونحوه ، مفردة : حمل (يفتح الحاء وسكون الميم) ويجمع أيضاً على أحمال وحمول وضبط في ق : (جمال) بضم الحاء وتشديد الميم .

أطعمتني . وجاء بالثوب إلى أهله فكانت امرأته تُريه الناس .
 عن رجل من بني عدي قال : لما أُهديت مُعَاذَةً إلى صِلَةِ أَدْخَلَهُ ابْنُ
 أَخِيهِ الْحَمَامُ ثُمَّ أَدْخَلَهُ بَيْتًا مَطْيِيًّا فَقَامَ يَصَلِّي فَقَامَتْ فَصَلَّتْ . فَلَمْ يَزَالَا
 يَصَلِّيَانِ حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ . قَالَ : فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ : أَيُّ عَمٍّ أُهْدِيَتْ إِلَيْكَ
 ابْنَةُ عَمَّتِكَ اللَّيْلَةَ فَقَمْتَ تَصَلِّي وَتَرْكُتَهَا ؟ فَقَالَ : إِنَّكَ أَدْخَلْتَنِي أُمْسَ
 بَيْتًا أَذْكَرْتَنِي بِهِ النَّارَ ، ثُمَّ أَدْخَلْتَنِي بَيْتًا إِذْ كَرْتَنِي بِهِ الْجَنَّةَ ، فَازَالَتْ
 فَسَكَّرْتَنِي فِيهِمَا حَتَّى أَصْبَحْتُ .

عن جعفر بن زيد العبدي أن صلة بن أشيم قال لمعاذة : ليكن
 شعارك الموت فإنك لا تباليين على يُسر أصبحت من الدنيا أم على عُسر .
 عن الحسن قال : مات أخ لنا فصلّينا عليه . فلما وضع في قبره
 ومُدَّ عليه الثوب جاء صلة بن أشيم فأخذ بناحية الثوب ثم نادى : يَا فُلَانُ
 ابْنُ فُلَانٍ :

فَانْ تَنْجُ مِنْهَا تَنْجُ مِنْ ذِي عَظِيمَةٍ وَإِلَّا فَإِنِّي لَا إِخَالَكَ نَاجِيَا
 قَالَ : فَبَكَى وَأَبَكَى النَّاسَ .

عن ابن عون قال : قال رجل لصلة بن أشيم : ادْعُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لِي .
 قَالَ : رَغَبْتُكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيمَا يَبْقَى ، وَزَهَّدْتُكَ فِيمَا يَفْنَى ، وَوَهَبْتُ لَكَ
 الْيَقِينَ الْهَدَى لَا يُسَكَّنُ إِلَّا إِلَيْهِ وَلَا يَمُوتُ إِلَّا فِي الدِّينِ إِلَّا عَلَيْهِ .

ثابت البناني : أن صلة بن أشيم كان في مغزى له ، ومعه ابن له
 فقال : أَيُّ بَنِي تَقْدَمُ فَقَاتِلْ حَتَّى أُحْتَسِبَكَ . فَحَمَلَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ

رحمه الله . ثم تقدّم فقتل . فاجتمعت النساء عند امرأته مُعَاذَةَ الْعَدَوِيَّةَ
فَقَالَتْ : مَرْحَبًا ، إِنْ كُنْتُمْ جُئْتُمْ لَتَهْنِئَتِي فَرَحَبًا بِكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ جُئْتُمْ
لغَيْرِ ذَلِكَ فَارْجِعْنَ .

لَقِيَ صَلَةُ بْنُ أَشِيمٍ جَمَاعَةً مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَأَسْنَدَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ .
وَقُتِلَ شَهِيدًا فِي أَوَّلِ إِمْرَةِ الْحُجَّاجِ عَلَى الْعِرَاقِ .

٤٩٠ - أَبُو رَجَاءٍ عُمَرَانُ

بَنُ مَلْحَانَ الْعَطَارْدِي

وَيُقَالُ عُمَرَانُ بْنُ تَيْمٍ يَوْسُفُ بْنُ عَطِيَّةٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : دَخَلَ أَبِي عَلَى
أَبِي رَجَاءِ الْعَطَارْدِي فَقَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو رَجَاءٍ قَالَ : بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ وَنَحْنُ
عَلَى مَاءٍ لَنَا وَكَانَ لَنَا صَنْمٌ مَدُورٌ . فَحَمَلْنَاهُ عَلَى قَتَبٍ وَانْتَقَلْنَا مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ
إِلَى غَيْرِهِ . فَمَرَرْنَا بِرَمْلَةٍ . فَانْسَلَّ الْحَجَرُ ^(١) فَوَقَعَ فِي الرَّمْلِ فَغَابَ فِيهِ .
فَلَمَّا رَجَعْنَا إِلَى الْمَاءِ فَقَذَفْنَا الْحَجَرَ فَرَجَعْنَا فِي طَلْبِهِ فَإِذَا هُوَ فِي رَمْلٍ قَدْ
غَابَ فِيهِ . فَاسْتَخْرَجْنَاهُ فَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ إِسْلَامِي فَقُلْتُ : إِنْ إِلَهًا لَمْ
يَمْتَنِعْ مِنْ تَرَابٍ يَغِيبُ فِيهِ لَإِلَهِهُ سُوءٌ ، وَإِنْ الْعِزُّ لَتَمْنَعُ حَيَاءُهَا ^(٢)
بَذَنُهَا . فَرَجَعْنَا ^(٣) إِلَى الْمَدِينَةِ وَقَدْ تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

عِمَارَةُ الْمَغُولِي قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا رَجَاءٍ يَقُولُ : كُنَّا نَعْمِدُ إِلَى الرَّمْلِ

(١) يَرِيدُ الصَّخْرَةَ ، لِأَنَّهُ كَانَ مِنَ الْحَجَرِ .

(٢) ق : جَيِّدُهَا ، تَحْرِيفٌ وَالْحَيَاءُ : اسْمٌ لِلدَّرَمِ مِنْ كُلِّ أَشْيٍ مِنَ الظَّالِفِ

وَالْخَفِّ وَغَيْرِ ذَلِكَ (الْمَصْبَاحُ الْمُنِيرُ) . (٣) ط : فَرَجَعْتُ .

فنجمعه ونحلب عليه فنعبده ، وكنا نعمد إلى الحجر الأبيض فنعبده
زماناً ثم نُلقيه .

الجمد أبو عثمان للشكري قال : سألت أبا رجاء المطاردي قلت :
يا أبا رجاء أرايت مَنْ أدركت من أصحاب رسول الله ﷺ وكانوا
يخافون على أنفسهم النفاق ! .

قال : أما إني أدركت بحمد الله عز وجل منهم صدراً حسناً . قال
أبو عثمان ، وكان أدرك عمر بن الخطاب فقال : نعم شديداً نعم شديداً .
أبو الأشهب قال : كان أبو رجاء يختم بنا في رمضان كل
عشرة أيام .

ابن عون قال : سمعت أبا رجاء يقول : ما آسى على شيء أخلفه بعدى
إلا أني كنت أعقر وجهي كل يوم وليلة خمس مرارٍ لربّي عز وجل .
أسند أبو رجاء عن عمر وابن عباس ، وأمّ قومه أربعين سنة .
وتوفي في خلافة ابن عبد العزيز .

٤٩١ - إياس بن قتادة التميمي

ابن أخت الأحنف بن قيس

عن سلمة بن علقمة قال : اعتمّ إياس بن قتادة وهو يريد بشر
ابن مروان ، فنظر في المرأة فإذا بشيبة في ذقنه فقال : اقلبها^(١) يا جارية .
فقلبتها فإذا هي بشيبة أخرى . فقال : انظروا مَنْ بالباب من قومي

(١) استخرجها . وفعله فلي يقل .

فأدخلوه فأدخلوا عليه فقال : يا بني تميم إني قد [كنت] وهبت لكم
مشييتي فهبوا لي شييتي ، ألا أراني حمير الحاجات وهذا الموت يقرب
منى . ثم قال : انقضى العمارة فاعتزل يؤذن لقومه ويعبد ربه ولم يغش
سلطاناً حتى مات .

أسند إياس عن قيس بن عباد ، وعن أبي بن كعب ، وتشاغل
بالتعبّد عن الرواية .

ومن الطبقة الثانية [من أهل البصرة]

٤٩٢ - مطرف بن عبد الله بن الشخير

يكنى أبا عبدالله . سليمان بن المغيرة . قال : كان مُطَرِّف بن عبد الله
إذا دخل بيته سبّحت معه آنية بيته .

ثابت قال : قال مطرف : لو أخرج قلبي فُجِعِل في يدي هذه اليسار ،
وجيء بالخير فُجِعِل في هذه اليمنى ما استطعت أن أولج قلبي منه شيئاً
حتى يكون الله يَضَعه .

غيلان قال : كان مُطَرِّف يلبس البرانس ، ويلبس المطارف ،
ويركب الخيل وينشئ السلطان غير أنك كنت إذا أفضيت إليه
أفضيت إلى قرّة عين .

عن ثابت البناني قال . كان مطرف يسكن البادية فإذا كان يوم
الجمعة يركب فيجىء إلى الجمعة^(١) ، قال فرّ بمقابر فنفس فرأى أهل

(١) أى صلاة الجمعة .

القبور على أفواه القبور، فقالوا : هذا يذهب إلى الجمعة . قال : وتعرفون يوم الجمعة من غيره ؟ قالوا : نعم ، ونعرف ما يقول الطير في جوف السماء . قال : ما يقول ؟ قالوا : يقول سلامٌ سلامٌ ليومٍ صالح .
عن ثابت البناني قال : قال مطرف بن عبد الله : ما مدحني أحد قط إلا تصاغرت إلى نفسي .

عن ثابت ، عن مطرف قال : لأن يسألني ربي عز وجل يوم القيامة فيقول : يا مطرف ألا فعلت ؟ أحب إلى من أن يقول : لم فعلت .
عن ثابت عن مطرف بن عبد الله أنه كان يقول : يا إخوتاه اجتهدوا في العمل فإن يكن الأمر كما نرجو من رحمة الله . وعفوه كانت لنا درجات في الجنة ، وإن يكن الأمر شديداً كما نخاف ونحاذر لم نقل : « ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنّا نعمل »^(١) ، نقول قد عملنا فلم ينفعنا ذلك .

عن خلف بن الوليد عن رجل من بني نهشل . قال : قال مطرف ابن عبد الله وهو بعرفة : اللهم لا تردّ الجميع ، من أجلي .
ثابت قال : مات عبد الله بن مطرف ، فخرج مطرف على قومه في ثياب حسنة وقد أدهن فغضبوا وقالوا : يموت عبد الله ثم تخرج في ثياب مثل هذه مدهناً ؟ قال : فأستكين لها وقد وعدني ربي تبارك عليها ثلاث خصالٍ كل خصلة منها أحب إلى من الدنيا كلها ؟ قال الله

(١) فاطر : (٣٧) . ط : « ربنا ارجعنا » تحريف .

عز وجل : « الذين إذا أصابتهم مُصيبةٌ قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون .
وأولئك عليهم صلواتٌ من ربِّهم ورحمةٌ وأولئك هم المهتدون »^(١)
أفأستكين لها بعد هذا ؟ .

قال ثابت : وقال مطرف : ما من شيء أُعطي به في الآخرة قدرٌ
كوزٍ من ماء إلا وددتُ أنه أُخذ مني في الدنيا .

غيلان قال : سمعت مطرفاً يقول : إني وجدت ابن آدم كالشيء
الملقى بين الله تعالى وبين الشيطان ، فإن أراد الله أن ينعمه اجتره^(٢)
إليه ، وإن أراد به غير ذلك خلى بينه وبين عدوه .

المعلی بن زياد قال : كان إخوان مطرف بن عبد الله عنده ، فخاصوا
في ذكر الجنة فقال مطرف : لا أدري ما تقولون ؟ حال ذكر النار بيني
وبين الجنة .

عن ثابت ، عن مطرف ، أنه أقبل من مبداه فجعل يسير بالليل
فأضاء له سوطه .

عن أبي العلاء ، عن مطرف أنه قال : ما أوتي عبدٌ بعد الإيمان
أفضل من العقل .

وكان مطرف يقول : إن هذا الموت قد أفسد على أهل النعيم
نعيمهم فاطلبوا نعيماً لا موت فيه .

عن بكر بن عبد الله المزني قال : قال مطرف بن عبد الله : لو علمت

متى أجلي لمخشيت على ذهاب عقلي ، ولكن الله منّ على عباده بالغفلة عن الموت ، ولو لا الغفلة ما تهنأوا بعيش ولا قامت بينهم الأسواق .
عن الأعمش قال : قال لي مطرّف بن عبد الله : وجدت الغفلة التي ألقاها الله عزّ وجل في قلوب الصديقين من خلقه رحمةً رحيمهم بها ، ولو ألقى في قلوبهم الخوف على قدر معرفتهم به ما هتألم العيش .

عن أبي العلاء ، عن أخيه يعنى مطرفاً ، قال : إذا استوت سريرة العبد وعلانيته قال الله عز وجل هذا عبدى حقاً .

محمد بن واسع قال : كان مطرّف يقول : اللهم ارض عتاً ، فإن لم ترض عتاً فاعف عتاً ، فإن المولى قد يعفو عن عبده وهو عنه غير راضٍ .

عن سُكَيْنٍ^(١) بن عبد العزيز ، عن أبيه عن مطرّف قال : إذا دخلتم على المريض فإن استطعتم أن يدعوا لكم ، فإنه قد حرّك .

سفيان قال : قال مطرّف : إن أقبح ما طُلب به الدنيا عمل الآخرة .

عن حميد بن هلال قال : كان بين مطرف وبين رجل من قومه شيء ، فكذب على مطرف . فقال له مطرّف : إن كنت كاذباً فمَجَلْ الله حتفك . فأت الرجل مكانه قال : فاستمدى أهله زياداً على مطرف ، فقال لهم زياد : هل ضربه ؟ هل مسّه يده ؟ فقالوا : لا . فقال : دعوة

(١) بصري صدوق ، يروى عن الضملاء . مات بعد سنة ١٠٠ هـ . وفي ق

« مسكين » تحريف .

رجل صالح وافقت قدراً . فلم يجعل لهم شيئاً .
أبو بكر السهمي قال : حدثني شيخ لنا يُكنى أبا بكر أن مطرف
ابن الشخير قال لبعض إخوانه : بافلان إذا كانت لك حاجة فلا تكلمني
فيها ولكن اكتبها في رقعة ثم ادفنها إليّ فإنّي أكره أن أرى في
وجهك ذلّ السؤال . و [قد] قال الشاعر :

لا تحسبن الموت موت البلي وإنما الموت سؤال الرجال
كلاهما موت ولكن ذاك أشد من ذاك لذّل السؤال
وقال الشاعر أيضاً :

ما اعتاضَ باذلاً وجهه بسؤاله عوضاً وإن نال الغنى بسؤال
وإذا السؤالُ مع النوال وزنته رجح السؤالُ وخفّ كلُّ نوال
فإذا ابتليتَ ببذل وجهك سائلاً فابذله للمتكرّم المفضّل
عن غيلان قال : كان مطرف يقول : كأن القلوب ليست منا
وكان الحديث يُعنى به غيرُنا .

أسند مطرف عن عثمان بن عفان ، وعلى ، وأبي بن كعب ، وأبي
ذر ، وأبيه عبدالله بن الشخير ، في آخرين . وتوفي في ولاية الحجاج
المراق بعد الطاعون الجارف . وكان الطاعون سنة سبع وثمانين في
خلافة الوليد بن عبد الملك . وكان مطرف أكبر من الحسن البصري
بعشرين سنة .

٤٩٣ - صفوان بن محرز المازني

من بنى تميم عن الحسن عن صفوان بن محرز قال : إذا أكلتُ
رغيفاً أشدَّ به صابى ، وشربتُ كوز ماء فعلى الدنيا وأهلها العناء .

المعلّى بن زياد القُرْدُوسى قال : كان لصفوان [بن محرز] سَرَبٌ^(١)
يبكى فيه ، وكان يقول : قد أرى مكان الشهادة لو تشايعنى نفسى^(٢) .

عن الحسن قال : لقيت أقواماً كانوا فيما أحل الله لهم أزهد منكم
فما حرم الله عليكم ، ولقد لقيت أقواماً كانوا من حسناتهم أشفق
أن لا تقبل منهم ، من سيئاتكم . ولقد صحبت أقواماً كان أحدهم
يأكل على الأرض وينام على الأرض ، منهم صفوان بن محرز المازني .

وكان يقول إذا أويت إلى أهلى وأصبت رغيفاً أكلته^(٣) فجزى
الله الدنيا عن أهلها شراً . والله ما زاد على رغيف حتى فارق الدنيا ،
يظل صائماً ويفطر على رغيف ويشرب عليه من الماء حتى يتروى^(٤)
ثم يقوم فيصلّى حتى يصبح ، فإذا صلى الفجر أخذ المصحف فوضعه في
حُجْرِهِ يقرأ حتى يترجل النهار ، ثم يقوم فيصلّى حتى يتتصف النهار ،
فإذا انتصف النهار رمى بنفسه على الأرض فنام إلى الظهر فكانت تلك
نومته حتى فارق الدنيا . فإذا صلى الظهر قام فصلّى إلى العصر ، فإذا صلى

(١) تنق في الأرض أو ما يشبهه . (٢) ط : تتابعنى . وهما بمعنى .

(٣) ط : فأكلته . (٤) ط : يروى .

المصر وضع المصحف في حُجره فلا يزال يقرأ حتى تصفر الشمس .
عن الحسن قال : كان لصفوان بن محرز سَرَبٌ لا يخرج منه
إلا للصلاة .

غيلان بن جرير قال : كانوا يجتمعون ، صفوان وإخوانه ،
فيتحدثون فلا يرون تلك الرقة . فيقولون : يا صفوان حدث أصحابك .
قال فيقول الحمد لله فيرق القوم وتسيل دموعهم ، كأنها أفواه
المزاد^(١) .

ثابت البناني قال : أخذ عبيد الله بن زياد ابن أخ صفوان بن محرز
فحبسه في السجن . فلم يدع صفوان شريفاً بالبصرة يرجو منفعة
إلا تحمّل به عليه . فلم ير حاجته نجاحاً . فبات في مصلاه حزينا . قال :
فهو^(٢) من الليل فإذا آت قد أناه في منامه فقال : يا صفوان قم فاطلب
حاجتك من جبتها . قال : فانتبه فزعاً فقام فتوضأ ثم صلى ثم دعا .
فأرق ابن زياد فقال : على بابن أخي صفوان بن محرز . فجاء بالحرس^(٣)
وجيء بالنيران ففتحت تلك الأبواب الحديد في جوف الليل ، فقال^(٤) :
ابن أخي صفوان أخرجوه فإني قد منعت من النوم منذ الليلة .
فأخرج فأتى به ابن زياد فقال : انطلق بلا كفيل ولا شيء . فما شعر

(١) الزادة : القرية . (٢) هوم : هز رأسه من النعاس ،

أو نام قليلاً . ط : فهو من الليل ، تصحيف .

(٣) ط : فجاء الحرس . (٤) ط : فبيل .

صفوان حتى ضَرَبَ عليه ابنُ أخيه بابَه . قال صفوان : مَنْ هذا ؟ قال : أنا فلان . قال : أيّ ساعةٍ هذه الساعة ؟ فحدّثه الحديث .

أسند صفوان عن ابن عمر ، وأبي موسى ، وعمران بن حصين ، وحكيم بن حزام ، في آخرين . وتوفى بالبصرة في ولاية بشر ابن مروان .

٤٩٤ - أبو الحلال العتكي

اسمه زرارة بن ربيعة ، من الأزد . عبّد الله بن ثور قال : حدّثني أمي عن عمّتها العيناء بنت أبي الحلال قالت : كان أبو الحلال فوق غرفة فيأتي بعض أبوابها فيُشرف على شقٍّ من ناحية الحى فينادي : يا فلان يا فلان . ثم يقبل على الشق الآخر فينادي : يا فلان يا فلان . ثم يقبل على الشق الآخر فيقول مثله ، حتى يأتي على كل الأركان الأربعة . قالت : ثم يقول : « هل تحسُّ منهم من أحدٍ أو تسمعُ لهم رِكْزاً »^(١) ثم يقبل على الصلاة .

ومات يوم مات وهو ابن عشرين ومائة سنة . وكان يقول : اللهم لا تسلبني القرآن .

وسمع أبو الحلال من عثمان بن عفان رضي الله عنه .

٤٩٥ - زرارة بن أوفى الحرشي

من بني الحريش بن كعب ، يكنى أبا حاجب . بهز بن حكيم^(١)
قال : صلى بنا زرارة بن أوفى في مسجد بني قشير فقرأ « فإذا نُقِرَ في
الناقور^(٢) » فخرّ ميتاً فحمل إلى داره فكنّ فيمن حمله إلى داره .

قال : وكان يقصّ في داره . وقدم الحجاج وهو يقصّ في داره .
أبو جناب القصار^(٣) قال : صلى بنا زرارة بن أوفى الفجر فلما بلغ
« فإذا نُقِرَ في الناقور » شهِق شهقةً فمات . رحمه الله .

أسند زرارة عن جماعة من الصحابة منهم : أبو هريرة ، وعمران
ابن حصين ، وابن عباس . وتوفي نجاةً سنة ثلاث وتسعين في خلافة
الوليد بن عبد الملك .

٤٩٦ - أبو السوار حسان

ابن حريث العدوي

من بني عدى بن زيد مناة . عن أبي التياح قال : سمعت أبا السّوّار
يقول وقرأ هذه الآية : « وكلّ إنسانٍ ألزمنه طائرُه في عُنقه^(٤) »
قال : هما نشرتان وطية ، أمّا ما حييت يا بن آدم فصحيفتك منشورة
فأمل فيها ماشئت ، فإذا مُتَّ طويّت ثم إذا بُعثت نُشرت « اقرأ كتابك
كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً^(٥) » .

(١) بهر بن حكيم بن معاوية القشيري ، كان صدوقاً . مات قبل الستين ،

بعد سنة (١٠٠) هـ (٢) الدثر : ٨ (٣) ط : أبو حباب القصاب .

(٤) الإسراء : ١٣ . (٥) الإسراء : ١٥ .

محمد بن الحسين قال : إن أبا السوار العدوي أقبل عليه رجل بالأذى ، فسكت ، حتى بلغ منزله . أو دخل . قال حسبك إن شئت .
عن هشام قال : كان أبو السوار العدوي يعرض له رجل فيشتهه فيقول : إن كنت كما قلت إني إذا لرجل سوء .
أسند أبو السوار عن علي بن أبي طالب ، وعمران بن حصين وغيرهما .

٤٩٧ - خَليد بن عبد الله العَصَري

وعَصَر بطن من عبد قيس . محمد بن واسع قال : كان خَليد العَصَري يصوم الدهر .

عن قتادة أن خَليد العَصَري قال : يا إخوتاه هل منكم من أحد لا يحب أن يلقي حبيبه ألا فأحبوا ربكم وسيروا إليه سيراً كريماً .
عن قتادة عن خَليد قال : المؤمن لا تلقاه إلا في ثلاث خلال مسجد يعمره ، أو بيت يستره ، أو حاجة من أمر دنياه لا بأس بها .
عن محمد بن واسع قال : قال خَليد العَصَري : كلنا قد أيقن بالموت وما نرى له مستعداً . وكلنا قد أيقن بالجنة وما نرى لها حاملاً . وكلنا قد أيقن بالنار وما نرى لها خائفاً فعلى^(١) ما تترجون ، وما عسى تم تنظرون ؟ الموت ؟ فهو أول وارد عليكم من الله بخير أو بشر .
فيا إخوتاه سيروا إلى ربكم سيراً جميلاً .

(١) كذا والأجود : فلام .

٤٩٨ - ميمون بن ميهال

عن كمس بن عبد الله قال : سمعت ميمون بن سياه - وكان أكبر من الحسن - يقول : تذاكروا عندي رجلاً من هؤلاء السلاطين فوقعوا فيه ولم أذكر منه خيراً ولا شراً فانقلبتُ إلى بيتي فرقدت فرأيت فيما يرى النائم كأن بين يدي جيفة زنجي ميت منتفخ متب، وكأن قائماً على رأسي يقول لي كل . قلت : يا عبد الله ولم آكل ؟ قال : بما اغتیبَ عندك فلان قال : قلت ماذا كرت منه خيراً ولا شراً . فقال : ولكنك استمعت ورضيت .

عن حزم قال : كان ميمون بن سياه لا يغتاب ولا يدع أحداً يغتاب عنده ، ينهاء فانتهى وإلا قام عنه . أسند ميمون عن أنس ابن مالك .

٤٩٩ - يزيد بن عبد الله بن الشخير

أخو مطرف . يكنى أبا الملاء . عن بديل بن ميسرة قال : كان مطرف يقول : لأن أعافى فأشكر أحب إلي من أن أبتلى فأصير . وكان أبو الملاء يقول : اللهم أي ذلك كان خيراً لي فمَجَّلْ^(١) لي . قال أبو صالح العقيلي : كان يزيدُ يقرأ في المصحف حتى يُفْشَى عليه . قلت : كان يزيداً أكبر من الحسن البصري بعشر سنين ،

(١) ب : فمَجَّلْه .

وكان مطرف أكبر من يزيد بعشر سنين ، وقد حدث يزيد عن أبيه وغيره . وتوفي بالبصرة سنة إحدى عشرة ومائة .

٥٠٠ - الحسن بن أبي الحسن البصري

يكنى أبا سعيد . وكان أبوه من أهل يَيسان^(١) فسبى فهو مولى الأنصار ولد في خلافة عُمر وحنَّكه عمر بيده ، وكانت أمه تخدم أم سامة زوج النبي ﷺ ، فربما غابت فتعطيه أم سامة ثديها تعلقه به إلى أن تجيء أمه فيدرّ عليه ثديها فيشربه . فكانوا يقولون : فصاحته من بركة ذلك .

إبراهيم بن عيسى الشكري قال : ما رأيت أطول حزناً من الحسن ، وما رأيت إلا حسبته حديث عهدٍ بمصيبة .

عن يونس قال : كان الحسن يقول : نضحك ولعل الله قد اطلع على بعض أعمالنا^(٢) فقال : لا أقبل منكم شيئاً .

حكيم بن جعفر قال : قال لي مسمع : لو رأيت الحسن لقلت قد بُثَّ عليه حزن الخلاق ، من طول تلك الدمة وكثرة ذلك النسيج .

محمد بن سعد قال : قال يزيد بن حوشب : ما رأيت أخوف من الحسن وعمر بن عبد العزيز ، كأن النار لم تُخلق إلا لهما .

عن حفص بن عمر قال : بكى الحسن فقليل له ما يبكيك ؟ فقال : أخاف أن يطرحني غداً في النار ولا يُبالي .

(١) ب : نيسابور . (٢) ب : أقوالنا وأعمالنا .

يوسف بن أسباط قال : مكث الحسن ثلاثين سنة لم يضحك ،
وأربعين سنة لم يعزح . قال : وقال الحسن : لقد أدركت أقواماً
ما أنا عندهم إلا لص .

عن حميد قال : بينما الحسن في المسجد تنفس تنفساً شديداً ثم بكى
حتى أرعدت منكبيه ثم قال : لو أن بالقلوب حياة ، لو أن بالقلوب
صلاحاً لأبكتكم من ليلة صبيحتها يوم القيامة إن ليلة تمخض عن
صبيحة يوم القيامة ما سمع الخلائق يوماً قط أكثر من عورة
بادية ولا عين باكية من يوم القيامة^(١) .

أبو عبيدة الناجي : أنه سمع الحسن يقول : يا ابن آدم إنك لا تعيب
حقيقة الإيمان حتى لا تعيب الناس بعيب هو فيك ، وحتى تبدأ
بصلاح ذلك العيب من نفسك فتصلحه ، فإذا فعلت ذلك لم تصلح
عيباً إلا وجدت عيباً آخر لم تصلحه ، فإذا فعلت ذلك كان شغلك في
خاصة نفسك ، وأحب العباد إلى الله تعالى من كان كذلك .

عن يحيى بن المختار عن الحسن قال : إن المؤمن قوام على نفسه
يحاسب نفسه لله عز وجل ، وإنما خف الحساب يوم القيامة على قوم
حاسبوا أنفسهم في الدنيا ، وإنما شق الحساب يوم القيامة على قوم
أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة . إن المؤمن يفجؤه الشيء يعجبه
فيقول : والله إنى لأشتهيك وإنك لمن حاجتي ولكن والله ما من

(١) لم يذكر خبر إن . وهو محذوف ، أى لى ليلة عظيمة .

صلة إليك ، هيهات هيهات ، حيلَ بيني وبينك . ويفرط منه الشيء .
فيرجع إلى نفسه فيقول : ما أردت إلى هذا . مالى ولهذا ؟ والله لا أعود
لهذا أبداً إن شاء الله . إن المؤمنين قوم أوثقهم القرآن وحال بينهم
وبين هلكتهم . إن المؤمن أسيرٌ في الدنيا يسمى في فكك رقبة
لا يأمن شيئاً حتى يلقي الله عز وجل يعلم أنه مأخوذ عليه في سمعه وبصره
ولسانه وجوارحه .

مبارك بن فضالة قال : سمعت الحسن . وقال له شاب أعيانى قيام
الليل . فقال : قيدتك خطاياك

عبد المؤمن بن عبيد الله عن الحسن قال : يا بن آدم إنك ناظر إلى
مملك يوزن خيره وشره فلا تحقرن من الخير شيئاً وإن هو صغر فإنك
إذا رأيته سرك مكانه ولا تحقرن من الشر شيئاً فإنك إذا رأيته ساءك
مكانه ، رحم الله رجلاً كسب طيباً وأنفق قصداً وقدم فضلاً ليوم
فقره وفاقه هيهات ، ذهبت الدنيا بحالها وبقيت الأعمال فلتند في
أعناقكم . أنتم تسوقون الناس والساعة^(١) تسوقكم وقد أسرع
بمخياركم فماذا تنتظرون ؟ المماينة فكان قد^(٢) . إنه لا كتاب بعد

(١) ط : والدنيا

(٢) أى فكانها قد حضرت . وقد حذف خبر كان . وهو كقول النابغة :

أزف الترحل غير أن ركابنا لما نزل برحالنا وكان قد
أى وكانها قد زالت

كتابكم ولا نبي بعد نبيكم ، يا بن آدم بع دنياك بأخرتك ترجحهما جميعاً ولا تبعن آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعاً .

أبو عبيدة الناجي أنه سمع الحسن بن أبي الحسن يقول : حدثوا هذه القلوب فإنها سريعة الدثور ، واقدعوا هذه الأنفس ^(١) فإنها طلعة وإنها تنازع إلى شر غاية ، وإنكم إن لم تقاربوها لم تبق من أعمالكم شيئاً فتصبروا وتشددوا فإنما هي ليال تعد ، وإنما أنتم ركبٌ وقوف يوشك أن يدعى أحدكم فيجيب ولا يلتفت فانقلبوا بصالح ما بحضرتكم ، إن هذا الحق أجهد الناس وحال بينهم وبين شهواتهم وإنما صبر على هذا الحق من عرف فضله ورجا عاقبته .

عن أبي همام السكلاعي ، عن الحسن أنه مرّ ببعض القراء على بعض أبواب السلاطين فقال : افرحتم حمائمكم وفرطحتم نعالكم ^(٢) وجثتم بالعلم تحملونه على رقابكم إلى أبوابهم فزهّدوا فيكم ، أما إنكم لو جلستم في بيوتكم حتى يكونوا هم الذين يرسلون إليكم لكان أعظم لكم في أعينهم ، تفرّقوا فرّق الله بين أعضائكم

عاصر الحسن خلقاً كثيراً من الصحابة فأرسل الحديث عن بعضهم ، وسمع من بعضهم . وقد ذكرنا ذلك في كتاب أوردناه لمناقب الحسن وأخباره وهو نحو من عشرين جزءاً فلذلك اكتفينا بما ذكرنا

(١) أى اكبحوها وكفوها .

(٢) هامش ق : « حمائمكم : موضع السجود ، وفرطحتم : وسعتم » .

ههنا لأننا نكره الإعادة في التصانيف^(١) . وتوفي الحسن في سنة
عشر ومائة .

٥٠١ - أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي

عن عمرو بن دينار قال : أخبرني عطاء قال : سمعت ابن عباس
يقول : لو نزل أهل البصرة عند قول جابر بن زيد لأوسعهم عما في
كتاب الله عز وجل علماً . وقال عمرو : وما رأيت أحداً أعلم من
أبي الشعثاء .

عن صالح الدهان ، عن جابر بن زيد قال : نظرت في أعمال البر
فإذا الصلاة تجهد البدن ولا تجهد المال ، والصيام مثل ذلك ، والحج
يُجهد المال والبدن : فرأيت الحج أفضل من ذلك كله .

عن صالح الدهان أن جابر بن زيد كان لا يما كس في ثلاث^(٢) . في
السكراء إلى مكة ، وفي الرقبة يشتريها للعنق ، وفي الأضحية . وكان
لا يما كس في كل شيء يتقرب به إلى الله عز وجل .

عن ابن سيرين قال : كان أبو الشعثاء مسلماً عند الدينار والدرهم .
عن مطر الوراق ، عن جابر بن زيد قال : لأن أتصدق بدرهم على
على يтим أو مسكين أحب إلي من حجة بعد حجة الإسلام .

وأسند أبو الشعثاء عن ابن عمر وابن عباس . وتوفي سنة
ثلاث ومائة .

(١) أقول : وفقني الله فجمعت فقهه فيما جمعت ، وارجوه أن ينشر نشره . اه قلمه جي

(٢) أي لا يساوم ولا يطلب انقاص الثمن أو الاجرة في البيع ونحوه .

٥٠٢ - أبو قلابة عبد الله بن زيد الجرمي

عن أيوب، عن أبي قلابة قال : أي رجل أعظم أجراً من رجل
ينفق على عيال له صغار يُعَفِّمُ الله به ويغنيهم .

عن صالح بن رستم قال : قال أبو قلابة : إذا أحدث الله عز وجل
لك علماً فأحدث له عبادة ولا يكن همك ما يحدث به الناس . قال :
وقال لي : الزم سوقك فإن الغنى من العافية

مُحَمَّد الطويل ، عن أبي قلابة قال : إذا بلغك عن أخيك شيء
تكرهه فالتمس له العذر جُهِدَكَ ، فإن لم تجد له عذراً فقل في نفسك :
لعل لأخي عذراً لا أعلمه .

عثمان بن الهيثم قال : كان رجل بالبصرة من بني سعد ، وكان قائداً
من قواد عبيد الله بن زياد فسقط عن السطح فانكسرت رجلاه .
فدخل عليه أبو قلابة يعوده فقال له : أرجو أن تكون لك خيرة .
فقال له : يا أبا قلابة وأي خير في كسر رجلي جميعاً ؟ فقال : ماستر الله
عليك أكثر .

فلما كان بعد ثلاث ورد عليه كتاب ابن زياد أن يخرج فيقاتل
الحسين . فقال للرسول : قد أصابني ماتري فما كان إلا سبعة حتى وافي
الخبير بقتل الحسين . فقال الرجل : رحم الله أبا قلابة لقد صدق ، إنه
كان خيرة لي .

عن أيوب قال : مرض أبو قلابة بالشام ، فأتاه عمر بن عبد العزيز

يعوده فقال : يا أبا قلابة تشدد لا يشمت بنا المنافقون .
أسند أبو قلابة عن أنس وغيره من الصحابة . ومات بالشام
سنة أربع وأخمس ومائة .

٥٠٣ - مسلم بن يسار

يكنى أبا عبد الله . مولى طلحة بن عبيد الله التيمي . كذا قال ابن سعد .
وقال البخاري ومسلم بن الحجاج هو مولى بني أمية . وقال أبو بكر
الخطيب : مولى عثمان بن عفان .

ميمون بن جابان قال : مارأيت مسلم بن يسار ملتفتاً في صلاته قط ،
خفيفة ولا طويلة . لقد انهدمت ناحية من المسجد ففرع أهل السوق
لهدته وإنه لفى المسجد في صلاةٍ فالتفت .

عبد الجبار بن النضر السلمي قال : حدثني رجل من آل محمد بن سيرين
قال : رأيت مسلم بن يسار رفع رأسه من السجود في المسجد الجامع
فنظرتُ إلى موضع سجوده كأنه قد صُبَّ فيه الماء من كربة دموعه .
جعفر بن حيان قال : ذكر لمسلم بن يسار قلة التفاته في الصلاة فقال :
وما يدريكم أين قلبي ؟

عن ابن شوذب قال : كان مسلم بن يسار يقول لأهله إذا دخل في
صلاته في بيته : تحدثوا فلست أسمع حديثكم .

عبد الحميد بن عبد الله بن مسلم بن يسار ، عن أبيه قال : كان مسلم

إذا دخل المنزل سكّت أهل البيت فلا يُسمع لهم كلام ، وإذا قام يصليّ تكلموا وضحكوا .

ابن عون قال : رأيت مسلم بن يسار يصليّ كأنه وتد لا يعيل على قدم مرة ولا على قدم مرة ولا يتحرك له ثوب ولا يترّجّح على رجل .
عن حبيب بن الشهيد أن مسلم بن يسار كان قائماً يصليّ فوق حريق إلى جنبه فاشعر به حتى طفئت النار .

عبد الحميد بن عبد الله بن مسلم بن يسار قال : حدثني أبي قال : رأيت مسلماً وهو ساجد ، وهو يقول في سجوده : متى ألقاك وأنت عني راضٍ ؟ ويذهب في الدعاء ثم يقول : متى ألقاك وأنت عني راضٍ .

عن ابن عون قال : كان مسلم بن يسار إذا كان في غير صلاة كأنه في صلاة .

ابن المبارك قال : قال مسلم بن يسار لأصحابه يوم التروية : هل لكم في الحج ؟ فقالوا ^(١) خرف الشيخ . وعلى ذلك لنطيعه . قال : من أراد ذلك فليخرج فخرجوا إلى الجبان برواحلهم فقال : خلوا أزمتها . فأصبحوا وهم ينظرون إلى جبال تهامة .

سليمان بن المغيرة قال جاء مسلم بن يسار إلى دجلة وهي تقذف بالزبد ، فثنى على الماء ثم التفت إلى أصحابه فقال : هل تفقدون شيئاً ؟

لقى مسلم بن يسار جماعة من الصحابة . وتوفي في سنة مائة أو إحدى ومائة في خلافة عمر بن عبد العزيز .

مالك بن دينار قال : رأيت أبا عبد الله مسلم بن يسار في منامى بعد موته بسنة ، فسلمت عليه فلم يردّ السلام فقلت : ما يمنعك أن تردّ عليّ السلام ؟ فقال : أنا ميت فكيف أردّ عليك السلام ؟ قال : قلت له فإذا لقيت بعد الموت ؟ قال : فدمعت عينا مالك عند ذلك وقال : لقيت والله أهوالاً وزلازل عظاماً شداداً . قال فقلت : فما كان بعد ذلك ؟ قال : وما تراه يكون من الكريم ؟ قيل منا الحسنات وعَفَا لَنَا عن السيئات وضمن عنا التبعات .

قال : ثم شق مالك شقة خرو مغشياً عليه . قال : فلبث بعد ذلك أياماً مريضاً من غشيته ثم مات فيرون أنه انصدع قلبه فمات رحمه الله .

٥٠٤ - مهمل بن سيرين

يكنى أبا بكر ، مولى أنس بن مالك . كاتبه أنس . وقال ابن عائشة : كان سيرين من أهل جَرْجَرَايا^(١) وكان يعمل قدور النحاس ، فجاء إلى عَيْن التمر^(٢) يعمل بها فسباه خالد بن الوليد

عن عبيد الله بن أبي بكر بن أنس بن مالك قال : هذه مكاتبة

(١) بلد من أعمال النهروان ، بين واسط وبنداد من الجانب الشرقي ، وقد خرج منها جماعة من العلماء والشعراء .

(٢) بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة .

سيرين عندنا : هذا ما كاتَب عليه أنس بن مالك فتاه شيرون على كذا وكذا ألفاً ، وعلى غلامين يعملان عليه ^(١) .

بكار بن محمد قال : حدثني أبي أن أم محمد بن سيرين صفية مولاة أبي بكر بن أبي خافة طيبتها ثلاث من أزواج رسول الله ودعوته ^(٢) لها ، وحضر إملأها ثمانية عشر بدرية منهم أبي ابن كعب يدعو ، وهم يؤمنون .

قال بكار : وأنبأ ابن عون قال : كان محمد بن سيرين إذا حدث كأنه يتقى شيئاً ، كأنه يحذر شيئاً .

جرير بن حازم قال : سمعت محمد بن سيرين يحدث رجلاً فقال : ما رأيت الرجل الأسود ، ثم قال : أستغفر الله ما أراني إلا قد اغتبت الرجل .

عن ابن عون قال : كانوا إذا ذكروا عند محمد رجلاً بسيئة ذكره محمد بأحسن ما يعلم .

طوق بن وهب قال : دخلت على محمد بن سيرين وقد اشتكيت . فقال : كَأَنِّي أراك شاكياً . قلت : أجل . قال : اذهب إلى فلان الطيب فاستوصفه . ثم قال : اذهب إلى فلان فإنه أطب منه . ثم قال : أستغفر الله أراني قد اغتبتهُ .

(١) كذا في النسخ . وفي حاشية ط : « والمحموظ : يعملان عمله » .

(٢) في النسخ جميعاً « ودعين » والصواب ما أثبتناه .

عاصم الأحول قال : سمعت مورقاً العجلي يقول : ما رأيت رجلاً
أفقه في ورعه ولا أروع في فقهه من محمد بن سيرين .
قال : وقال أبو قلابة : اصرفوه حيث شئتم فلتجدنه أشدكم ورعاً
وأملككم لنفسه .

عن أيوب قال : قال أبو قلابة : وأيتنا يطيق ما يطيق محمد بن سيرين ؟
يركب مثل حد السنان .

أبو عوانة قال : رأيت محمد بن سيرين يمر في السوق فيكبر الناس .
قال خلف : كان محمد بن سيرين قد أعطى هدياً ومتمتاً وخشوعاً
فكان الناس إذا رأوه ذكروا الله .

بسطام بن مسلم قال : كان محمد بن سيرين إذا مشى معه رجل قام
وقال : ألك حاجة ؟ فإن كان له حاجة قضاها ، فإن عاد يمشى معه قام
فقال له : ألك حاجة ؟

عن عاصم قال : لم يكن ابن سيرين يترك أحداً يمشى معه .
حماد عن حبيب عن ابن سيرين قال : إذا راد الله عن وجل بعبه
خيراً جعل له واعظاً من قلبه يأمره ويهناه .

ابن عون قال : سمعت محمداً يقول في شيء راجته فيه : إني لم أقل
لك ليس به بأس ، إنما قلت لك لا أعلم به بأساً .

الأشعث قال : كان محمد بن سيرين إذا سئل عن شيء من الفقه ،
الحلال والحرام ، تغير لونه وتبدل حتى كأنه ليس بالذي كان

عن هشام قال : أوصى أنس بن مالك أن يغسله محمد بن سيرين .
ف قيل له في ذلك . وكان محبوساً . فقال : أنا محبوس . قالوا : قد استأذنا
الأمير فأذن لك في ذلك . قال : فإن الأمير لم يحبسني إنما حبسني الذي
له الحق . فأذن له صاحب الحق فخرج فغسله .

عن رجاء بن أبي سلمة قال : سمعت يونس بن عبيد يقول : أما ابن
سيرين فإنه لم يعرض له أمران في دينه إلا أخذ بأوثقهما .

عن هشام ، عن ابن سيرين أنه اشترى بيعة فأشرف فيه على ثمانين
ألفاً فعرض في قلبه منه شيء فتركه . قال هشام : والله ما هو بربا .
عن السري بن يحيى قال : لقد ترك ابن سيرين ربخ أربعين ألفاً في
شيء دخله .

قال سري : فسمعت سليمان التيمي يقول : لقد تركه في شيء
ما يختلف فيه أحد من العلماء .

سعيد بن عامر قال : سمعت هشام بن حسان يقول : ترك محمد
ابن سيرين أربعين ألف درهم في شيء ما ترون به اليوم بأسأ .

هشام بن حسان يذكره قال : كان ابن سيرين إذا دُعِيَ إلى وليمة
و إلى عرس يدخل منزله فيقول : استقوني شربة سويق . فيقال له
يا أبا بكر أنت تذهب إلى الوليمة أو العرس تشرب سويقاً ؟ فيقول
إني أكره أن أحمل حدّ جوعى على طعام الناس .

عن ابن شوذب قال : كان ابن سيرين يصوم يوماً ويفطر يوماً .

وكان اليوم الذي يفتـر فيه يتغذى ولا يتعشى ، ثم يتسحر
ويصبح صائماً .

موسى بن المغيرة قال : رأيت محمد بن سيرين يدخل السوق نصف
النهار يكبر ويستبج ويدكر الله عز وجل . فقال له رجل : يا أبا بكر
في هذه الساعة ؟ قال : إنها ساعة غفلة .

هشام بن حسان ، عن حفصة بنت سيرين قالت : كان محمد إذا
دخل على أمه لم يكلمها بلسانه كله تخشعاً لها .

عن ابن عون قال : دخل رجل على محمد وهو عند أمه فقال : ماشأن
محمد ؟ يشتكى شيئاً ؟ فقالوا : لا ولكن هكذا يكون إذ كان عند أمه .
عن الربيع ، عن ابن سيرين قال : ظلم لأخيك أن تذكر منه أسوأ
ما تعلم وتكتم خيره .

عن ابن عون قال : أرسل ابن هبيرة إلى ابن سيرين فأتاه فقال له :
كيف تركت أهل مِصر ؟ قال تركتهم والظلم فيهم فاش .
قال ابن عون : كان محمد يرى أنها شهادة يسأل عنها فكيره
أن يكتبها

عن جعفر بن مرزوق قال : بعث ابن هبيرة إلى ابن سيرين والحسن
والشعبي قال : فدخلوا عليه فقال لابن سيرين : يا أبا بكر ماذا رأيت
منذ قربت من بابنا ؟ قال رأيت ظلماً فاشياً . قال : فغزاه ابن أخيه
عنكبه ، فالتفت إليه ابن سيرين فقال ابن سيرين : إنك لست تسأل

أَنَا أَسْأَلُ أَنَا . فَأَرْسَلَ إِلَى الْحَسَنِ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ ، وَإِلَى ابْنِ سِيرِينَ
بِثَلَاثَةِ آلَافٍ ، وَإِنِّي الشَّعْبِيُّ بِالْفَيْنِ . فَأَمَّا ابْنُ سِيرِينَ فَلَمْ يَأْخُذْهَا .

عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ قَالَ : قُلْتُ لِمُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ : مَا مَنَعَكَ أَنْ
تَقْبَلَ مِنْ ابْنِ هَبِيرَةَ ؟ قَالَ : فَقَالَ لِي : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، أَوْ يَا هَذَا ، إِنَّمَا
أَعْطَانِي عَلَى خَيْرٍ كَانَ يَظُنُّهُ بِي ، وَلَئِنْ كُنْتُ كَمَا ظَنَّ بِي فَمَا يَنْبَغِي لِي أَنْ
أَنْ أَقْبَلَ ، وَإِنْ لَمْ أَكُنْ كَمَا ظَنَّ فَبِالْحَرِيِّ أَنْ لَا يَجُوزَ لِي أَنْ أَقْبَلَ .

عَنْ عَمِيرِ بْنِ رَثَابٍ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ : الْعِزْلَةُ عِبَادَةٌ .

عَنْ ابْنِ عَوْنٍ قَالَ : كَانَ لِابْنِ سِيرِينَ مَنَازِلٌ لَا يَكْرِهِيهَا إِلَّا مَنْ
أَهْلُ الذِّمَّةِ . فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ : إِذَا جَاءَ رَأْسُ الشَّهْرِ رُعْتُهِ وَأُكْرِهَ
أَنْ أَرُوعَ مُسْلِمًا .

عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ السَّرِيِّ قَالَ : قَالَ ابْنُ سِيرِينَ : إِنِّي لَأَعْرِفُ الذَّنْبَ
الَّذِي يُحْمَلُ بِهِ عَلَى الدِّينِ مَا هُوَ . قُلْتُ لِرَجُلٍ مِنْدُ أَرْبَعِينَ سَنَةً : يَا مَفْلَسُ .
فَخَدَّثْتُ بِهِ أَبَا سَلِيمَانَ الدَّارَانِيَّ فَقَالَ : قُلْتُ ذُنُوبَهُمْ فَعَرَفُوا مِنْ أَيْنَ
يُؤْتَوْنَ ، وَكَثُرَتْ ذُنُوبِي وَذُنُوبُكَ فَلَيْسَ نَدْرِي مِنْ أَيْنَ تُؤْتَى ؟

عَنْ عَاصِمِ الْأَحْوَلِ قَالَ : كَانَ عَامَةً كَلَامِ ابْنِ سِيرِينَ : سُبْحَانَ اللَّهِ
الْعَظِيمِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ .

عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانٍ قَالَ : رَجُلًا سَمِعْتُ بَكَاءَ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ فِي جَوْفِ
الَّيْلِ وَهُوَ يَصَلِّي .

عَنْ أَنَسِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ : كَانَ لِمُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ سَبْعَةُ أَوْرَادٍ

يقرؤها بالليل ، فإذا فاتته منها شيء قرأه من النهار .

عن هشام قال : كان ابن سيرين يحمي الليل في رمضان .

عن دُهير قال : كان ابن سيرين إذا ذكر الموت مات كل عضو منه على حدّته .

مهدي قال : كنا نبجلس إلى محمد فيحدثنا ونحدثه ويكثر إلينا ونكثر إليه فإذا ذكر الموت تغيّر لونه واصفرّ وأنكرناه وكأنه ليس بالذي كان .

عن ابن عون أن محمد بن سيرين كان إذا نام وجّه نفسه .

أبيّ قال : كان الرجل إذا سأل ابن سيرين عن الرؤيا قال : اتق الله عز وجل في اليقظة ولا يضرّك ما رأيت في المنام .

بشر بن عمر قال : حدثتنا أم عباد ، امرأة هشام بن حسان ،

قالت : تُزولاً مع محمد ابن سيرين في الدار ، فكنا نسمع بكاءه بالليل وضحكته بالنهار .

الصقر ، يعني ابن حبيب ، قال : مرّ ابن سيرين برأس^(١) قد أخرج رأساً فغشّى عليه .

عن حبيب بن الشهيد قال : كنت أنا وأيوب السخيتاني عند

عمر بن دينار خلف ما رأى أحداً أفضل من طاوس . فقال أيوب :

لو رأى ابن سيرين لم يحلف . أسند محمد بن سيرين عن زيد بن ثابت ،

(١) بائع الرؤوس .

وابن عمر ، وابن عباس ، وأبى سعيد ، وعمران بن حصين ، وجندب ،
وأنس ، وأبى هريرة ، وأبى بكرة في آخرين .

قال على بن المديني : لم يحفظ عن زيد بن ثابت شيئا إلا أنه
سمع كلامه .

وتوفي في سنة عشر ومائة بعد الحسن بمائة يوم ، وهو ابن نيف
وثمانين سنة .

٥٠٥ - بكر بن عبد الله المزني

عن كنانة بن جبلة السلمي قال : قال بكر بن عبد الله : إذا رأيت
من هو أكبر منك فقل : هذا سبقني بالإيمان والعمل الصالح فهو خير
مني ، وإذا رأيت من هو أصغر منك فقل : سبقته إلى الذنوب
والمعاصي فهو خير مني ، وإذا رأيت إخوانك يكرمونك ويعظمونك
فقل : هذا فضل أخذوا به ، وإذا رأيت منهم تقصير آفقل : هذا
ذنب أحدثته .

عن صالح المري قال : وقف مطرف بن عبد الله بن الشخير ،
وبكر بن عبد الله المزني بعرفة فقال مطرف : اللهم لا تردم اليوم من
أجلي . وقال بكر : ما أشرفه من مقام وأرجاه لأجله لولا أني فيهم .

عن معاوية بن عبد الكريم ، عن بكر بن عبد الله قال : كان
الرجل من بني إسرائيل إذا بلغ المبلغ فحشي في الناس تظله غمامة . قال :
فر رجل قد أظلمته غمامة على رجل فأعظمه لما رآه لما آتاه الله عز وجل .

قال : فاحتقره صاحب الغمامة ، أو قال كلمة نحوها ، فأمرت أن تتحوّل
من رأسه إلى رأس الذى عظم أمر الله عز وجل .
عن حميد قال : كان بكر مجاب الدعوة .

عن ابراهيم بن عيسى قال : قال بكر بن عبد الله المزنى : من مثلك
يا بن آدم ؟ خلى بينك وبين المحراب والماء ؟ كلما شئت دخلت على الله
عز وجل ليس بينك وبينه ترجمان .

عن حصين عن بكر بن عبد الله المزنى قال : لا يكون العبد تقياً
حتى يكون تقياً الطمع ، تقياً الغضب .

المفضل بن غسان عن أبيه قال : قال بكر بن عبد الله : إذا رأيتم
الرجل موكللاً بعيوب الناس ناسياً لعيبه فاعلموا أنه قد مُكِرَ به ^(١)

مسمع بن عاصم قال : حدثني رجل من آل عاصم الجحدري قال :
رأيت عاصماً الجحدري بعد موته بستتين فقلت : أليس قدِمَتْ ؟ قال :
بلى . فقلت : أين أنت ؟ قال : أنا والله في روضة من رياض الجنة أنا
ونفر من أصحابي نجتمع كل ليلة جمعة وصبيحتها إلى بكر بن عبد الله
المزنى فتتلاقى في أخباركم قال : قلت أجسامكم أم أرواحكم ؟ قال :
هيئات بليت الأجسام وإنما تتلاقى الأرواح .

أسند بكر عن ابن عمر ، وجابر ، وأنس ، وعبد الله بن مغفل ،
ومعقل بن يسار وغيرهم . وتوفي في سنة ثمان ، ويقال سنة ست ومائة .

(١) مكر الرجل ، ومكر به : خدعه .

٥٠٦ - مورق بن المشمرج^(١) العجلي

يكنى أبا المعتمر عن هشام . عن مورق قال : ما تكلمتُ بشيء
في الغضب فندمتُ عليه في الرضا .

عن حفصة بنت سيرين قالت : كان مورق العجلي يأتينا .
فسألته عن أهله وولده فقال : هم والله متوافرون . فقلت : رحمك الله
لم تقول هذا ؟ قال : إني والله أخشى أن يجسوني على هلكة .
وكان يقول : ما في الأرض نفس في موتها لي أجر إلا وددت أنها
قد ماتت .

المعلّى بن زياد قال : قال مورق العجلي : ما من أمرٍ يبلغني أحبّ إليّ
من موت أحبّ أهلي إليّ .

عن قيادة أن مورقاً قال : ما وجدت المؤمن مثلاً إلا مثل رجلٍ
في البحر عن خشبة فهو يدعو : ياربّ ياربّ لعل الله عز وجل
أن ينجيّه .

المعلّى بن زياد القردوسي قال : قال مورق العجلي : أمرتُ أنا في طلبه
منذ عشرين سنة هم أقدر عليه ولست بتارك طلبه أبداً ، قالوا : وما هو
يا أبا المعتمر ؟ قال : الصمت عما لا يعنيني .

عن جميل بن مرة قال مستنناً حاجة شديدة وكان مورق العجلي

(١) ط : المشمرج ، تصحيف . والمشمرج : بفتح الشين وسكون
الميم وكسر الراء بعدها جيم .

يأتينا بالصرّة فيقول : أمسكوا هذه لى عندكم . ثم يمضى غير بعيد فيقول : إن احتجتم إليها فأنفقوها .

جعفر قال : أبنا بعض أصحابنا قال : كان مورّق يتجر فيصيب المال فلا يأتى عليه جمعة وعنده منه شيء ، يلقى الأخ فيعطيه اربعمائة ، خمسمائة ، ثلثمائة فيقول : ضعها عندك حتى نحتاج إليها . قال : ثم يلقاه بعد ذلك فيقول الأخ : لاجاجة لى فيها . فيقول : إنا والله مانحن بأخذها أبداً فشفأناك بها .

عن عاصم أن مورّقاً العجلى كان يجد نفقته تحت رأسه .
أسند مورّق عن أبي ذر وسلمان وغيرهما وتوفى فى ولاية عمر بن هبيرة على العراق .

٥٠٧ - غزوان^(١) بن غزوان الرقاشى

وقيل غزوان بن زيد عن الحسن قال : قال غزوان بن زيد الرقاشى :
لله على أن لا يرانى الله ضاحكاً حتى أعلم أى الدارين دارى ؟
قال الحسن : فعزم غزوان أن يفعل ، فوالله ما رُئى ضاحكاً حتى لحق بالله عز وجل .

عثمان بن عبد الحميد الرقاشى قال : سمعت مشيختنا يذكرون أن

(١) فى ط : غروان ، بالعين المهملة ، تصحيف ، وكذا فى كل موضع ورد فيه اسمه من ترجمته هذه : والتصويب من طبقات ابن سعد (٧/ ١٥٧ دار التحرير) .

غزوان لم يضحك منذ أربعين سنة . وكان غزوان يغزو فإذا أقبلت الرفاق راجعين تستقبلهم أمه فتقول لهم : أما تعرفون غزوان ؟ فيقولون : ويحك يا عجوز ذاك سيد القوم .

عبدالواحد بن زيد قال : كان أصحاب غزوان يقولون له ما يمنعك من محاسبة إخوانك ؟ فيبكي عند ذلك ويقول : إني أصبت راحة قلبي في محاسبة من لديه حاجتي .

عن هارون بن رثاب أن غزوان كان في بعض مغازيهم فتكشفت جارية فنظر إليها غزوان فرفع يده فلطم عينه حتى تفرَّت^(١) وقال : إنك للناظرة إلى ما يضرّك .

٥٠٨ - مذعور

نابت قال : قال مطرّف بن عبدالله : إن كان من هذه الأمة أحد ممتحن القاب فإن مذعوراً ممتحن القلب .

قال سليمان : وأنبأ قتادة قال : قال مطرّف إن كان مذعور ليزورنا فيفرح به أهلنا .

قال سليمان وأنبأ غيلان بن جرير ، قال : قال مطرّف : ما تحاب اثنتان في الله إلا كان أشدهما حباً لصاحبه أفضلهما ، وأنا لمذعور أشد حباً وهو أفضل مني ، وكيف هذا .

قال : فلما أمر بالرهط أن يخرجوا^(٢) إلى الشام أمر مذعور فيهم .

(١) تفرّت العين : هاجت وورمت . (٢) ط : ليخرجوا .

قال: فلقيني وأخذ^(١) بلجام دابتي فجعلت كلما أردت أن أنصرف يحبسني. فقلت: إن المكان بعيد. فجعل يحبسني فقلت: أنشدك الله إلا تركتني فلم تحبسني؟ فلما ناشدته^(٢) قال كَلِمَةً يُخَفِّفُهَا جُهْدَهُ مَنَى: اللهم فيك، فمرفت أنه أشدَّ حباً لي مني له.

٥٠٩ - العلاء بن زياد بن مطر العدوي

عن أوفى بن دِلْهِم قال: كان للعلاء بن زياد مال ورقيق فأعْتَق بعضهم وباع بعضهم وأمسك غلاماً أو اثنين يأكل غلّتهما فتعبد فكان يأكل كلّ يوم رغيفين، وترك مجالسة الناس فلم يكن يجالس أحداً، يصلي في جماعة ثم يرجع إلى أهله ويجمع ثم يرجع إلى أهله، ويشيع الجنازة ويعود المرضى، ثم يرجع إلى أهله فطنى فبلغ ذلك إخوانه فاجتمعوا فأتاه أنس بن مالك والحسن والناس وقالوا: رحمك الله أهلك نفسك لا يسمعك هذا. فكأبوه وهو ساكت، حتى إذا فرغوا من كلامهم قال: إنما أتذللّ الله عز وجلّ لعله يرحمني.

عن حميد بن هلال قال: دخلت مع الحسن على العلاء بن زياد العدوي نَمُوده وقد سلّاه الحزن، وكانت له أخت يقال لها شادة تندف تحته القطن غدوةً وعشية. فقال له الحسن: كيف أنت يا علاء؟ فقال: واحزنناه على الحزن. فقال الحسن: قوموا، فإلى هذا والله انتهى استقلال الحزن.

(١) ط: فأخذ. (٢) كذا في قوب وفي ط: نشدته (٣) تصغير كلمة. ط: كلمة.

هشام بن زياد، اخو العلاء بن زياد، قال : كان العلاء بن زياد يُحيي كل ليلة جمعة . قال : وجد ليلة فترة^(١) فقال لامرأته أسماء : إني أجد فترة فإذا مضى كذا وكذا ، فأيقظيني . قالت : نعم . فأتاه آت في منامه فأخذ بناصيته فقال : يا بن زياد قم فاذا ذكر الله عز وجل يذكرك . قال : تقام فما زالت تلك الشمرات التي أخذ بها منه قائمة حتى مات . قتادة ، عن العلاء بن زياد قال : إنما نحن قوم وضعنا أنفسنا في النار ، فإن شاء الله أن يخرجنا منها أخرجنا .

عن قتادة قال : حدثنا العلاء بن زياد أن رجلاً كان يُرأى بعمله فجعل يشترئيا به ويرفع صوته إذا قرأ فجعل لا يأتي على أحد إلا سبّه ولعنه . ثم رزقه الله تعالى يقيناً بعد ذلك خفض من صوته وجل صلاته فيما بينه وبين ربه عز وجل ، فجعل لا يأتي بعد ذلك على أحد إلا دعا له بخير .

عن قتادة قال : كان العلاء بن زياد يقول : لِيُنْزِلَ أَحَدَكُمْ نَفْسَهُ أَنَّهُ قد حضره الموت فاستقال ربه عز وجل فأقاله فليعمل بطاعة الله عز وجل .

عن قتادة قال : كان زياد بن مطر المدوي قد بكى حتى عمى ، وبكى ابنه العلاء بن زياد بعده حتى عشى بصره ، وكان إذا أراد أن يتسكلم أو يقرأ أجْهَشَهُ البكاء^(٢) .

(١) ضمناً في الجسم أو انكساراً . (٢) أى أعجله البكاء . ط : جهشه ، محريف .

جعفر قال : سمعت مالك بن دينار يسأل هشام بن حسان العدوي عن هذا الحديث ، فحدّثناه يومئذ قال : تجهّز رجل من أهل الشام وهو يريد الحج فنام فأناه آتٍ في منامه فقال له : أنت العراق ، ثم أنت البصرة ، ثم أنت بنى عدى فأنت العلاء ابن زياد فانه رجلٌ ربّعه أقسم^(١) الثانية بسام فبشّره بالجنة . [قال] فقال رؤيا ليست بشيء .

قال : حتى إذا كانت الليلة الثانية رقّد فأناه آتٍ فقال ألا تأتي العراق ؟ ثم تأتي البصرة ثم تأتي بنى عدى فتلقّى العلاء بن زياد ؟ رجل ربّعه أقسم الثانية بسام فبشّره بالجنة .

قال : فأصبح فأعدّ جهازه إلى العراق فلما خرج من البيوت إذا الذى أتاه في منامه يسير بين يديه يراه ماسار فإذا نزل فقدّه فلم يزل يراه حتى دخل الكوفة ثم فقدّه قال فتجهّز من الكوفة فخرج فرآه يسير بين يديه حتى قدم البصرة فأتى بنى عدى فوقف على باب العلاء فسلم .

قال هشام : فخرجت إليه فقال لى : أنت العلاء بن زياد ؟ قلت : لا ، انزل رحمك الله فتضع رحلك ومتاعك قال لا ، أين العلاء ابن زياد ؟ قال : قلت : هو في المسجد . قال : وكان العلاء يجلس في المسجد يدعو بدعوات ويتحدث .

قال هشام : فأتيت العلاء فخفف من حديثه وصلى ركعتين ثم جاء

(١) الأقسم : المنكسر الثانية من النصف . والرابعة : الوسيط القامة .

فلما رآه العلاء تبسم فبدت ثنيته فقال : هذا والله صاحبي . قال : فقال العلاء : هلا حططت رحل الرجل ؟ ألا انزلته ؟ قلت : قد قلت له فأبى . فقال العلاء : انزل رحمك الله . قال : فقال أخلي . قال فدخل العلاء منزله وقال : يا أسماء تحوّلِي إلى البيت الآخر . قال . فتحولت ودخل الرجل فبشره برؤياه ثم خرج فركب وقام العلاء فأغلق بابه فبكى ثلاثة أيام ، أو قال سبعة أيام ، لا يذوق فيها طعاماً ولا شراباً ولا يفتح بابه .

قال هشام : فسمعتة يقول في خلال بكائه : أنا أنا ؟ قال : فكنا نهابه أن نفتح بابه ، وخشيت أن يموت . فأتيت الحسن فذكرت ذلك له وقلت : لا أراه إلا ميتاً لا يأكل ولا يشرب باكياً . فجاء الحسن حتى ضرب عليه بابه وقال : افتح يا أخى . قال : فلما سمع كلام الحسن قام ففتح بابه وبه من الضرّ شيء الله به عليم . فكلمه الحسن ثم قال : رحمك الله ومن أهل الجنة إن شاء الله . أفتقاتل نفسك أنت ؟ قال هشام : حدّثنا العلاء ، أخى ، لى وللحسن بالرؤيا وقال : لاتحدّثوا [بها] ما كنت حياً .

أسند العلاء عن عمران بن حصين وأبي هريرة ، وأرسل عن معاذ بن جبل وأبي ذر وعبادة بن السامت وتوفى في ولاية الحجاج على العراق .

٥١٠ - معاوية بن قرّة بن إياس

يكنى أبا إياس عن غام بن نجيح، عن معاوية بن قرّة قال : أدركت سبعين رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ ، لو خرجوا فيكم اليوم ما عرفوا شيئاً مما أنتم عليه إلا الأذان .

روح قال : أنبأ الحجاج بن الأسود أن معاوية بن قرّة قال : مَنْ يدلّني على بكاء بالليل بسام بالنهار ؟

عون بن موسى قال : حدثنا معاوية بن قرّة قال : كنا عند الحسن فتذاكرنا أيّ العمل أفضل ؟ فكلمهم اتفقوا على قيام الليل فقلت أنا : ترك المحارم فاتبته لها الحسن فقال : تمّ الأمر ، تمّ الأمر .

عن عبد الله بن ميمون البصري قال سمعت معاوية بن قرّة يقول : إن الله عز وجل يرزق المبد رزق شهر^(١) في يوم واحد فإن أصلحه أصلح الله على يديه وعاش هو وعياله بقية شهرهم بخير ، وإن هو أفسده أفسد الله تعالى على يديه وعاش هو وعياله بقية شهرهم بشرّ .

مسلم قال : لقيني معاوية بن قرّة وأنا جاء من الكلا فقال لي : ما صنعت ؟ فقلت : اشتريت لأهلي كذا وكذا . قال : وأصبت من حلال ؟ قلت : نعم . قال : لأن أغدو فيما غدوت به أحبّ إليّ من أن أقوم الليل وأصوم النهار

عن خلود بن دعلج قال : سمعت معاوية بن قرّة يقول : إن القوم

(١) ط : شهر .

ليحجّون ويمتثرون ويجاهدون ويصلّون ويشومون ، وما يعطون
يوم القيامة إلا على قدر عقولهم .

أسند معاوية عن أبيه ، وعن أنس بن مالك : ومثقل بن يسار ،
وابن عباس .

٥١١ - أبو الجوزاء أوس بن خالد النخعي

هشام قال : حدثني أبي عن أبي الجوزاء قال : سمعت ابن عباس
ثنتي عشرة سنة ما بقي من القرآن آية إلا سأله عنها . وفي رواية :
جاورت ابن عباس ثنتي عشرة سنة في داره .

سليمان الرقي قال : كان أبو الجوزاء يواصل في الصوم بين صبه
أيام ثم يقبض على ذراع الشاب فيكاد يحطمها .

أسند أبو الجوزاء عن ابن عباس وعائشة وغيرهما ، وخرج مع ابن
الأشعث فقتل أيام الجاهم في ثلاث وعشرين .

٥١٢ - طلق بن حبيب العنزي

عن الحجاج بن زيد قال : كان طلق بن حبيب يقول : إني لأحب
أن أقوم لله حتى أشتكي ظهري . فيقوم فيشديء بالقرآن حتى يبلغ
« الحجر »^(١) ثم يركع .

روى طلق عن ابن عباس وجابر بن عبد الله .

(١) من سور القرآن .

ومن الطبقة الثالثة [من أهل البصرة]

٥١٣ - قتادة بن دعامة السدوسي

يكنى أبا الخطاب ممر قال سمعت قتادة يقول: ما سمعت أذنأي
شيئاً قط إلا وعاء قلبي

سلام بن أبي مطيع، عن قتادة أنه كان يختم القرآن في كل سبع
ليالٍ مرةً، فإذا جاء العشر ختم في كل ليلة مرة.

عن مطر، عن قتادة قال: من يتق الله يكن الله معه، ومن يكن
الله عز وجل معه فيه الغنة التي لا تُغلب، والحارس الذي لا ينام،
والهادي الذي لا يضل.

سميد بن بشير، عن قتادة قال: إن في الجنة كوى إلى النار فيطلع
أهل الجنة من تلك الكوى إلى النار فيقولون: ما بال الأشقياء؟ وإنما
دخلنا الجنة بفضل تأديبكم! فقالوا: إنا كنا نأمركم ولا نأمر،
ونهاكم ولا ننهى.

شهاب بن خراش، عن قتادة قال: باب من العلم، يحفظه الرجل
يطلب به صلاح نفسه وصلاح الناس، أفضل من عبادة حولٍ كامل.
أبو هلال قال: حدثنا مطر قال: ما زال قتادة متعلماً حتى مات.

أسند قتادة عن أنس وعبد الله بن سرجس وحنظلة الكاتب وأبي
الطفيل في آخرين. وكان يرسل الحديث عن الشعبي ومجاهد وسميد بن
جبير والنخعي وأبي قلابة ولم يسمع منهم. وتوفي سنة سبع عشرة ومائة.

٥١٤ - حميد بن هلال العدوى

يكنى أبا نصر عن قتادة قال : كان حميد بن هلال من العلماء الفقهاء ، ولم يكن يذاكر ولا يسأل ؛ إنما كان يعتمل في مكان .

موسى بن اسمعيل قال : سمعت أبا هلال يقول : سمعت قتادة يقول : ما كان بالمصريين أعلم من حميد ما أستثنى الحسن ولا محمداً .
عن الجلد بن أيوب عن حميد بن هلال قال : ذكر لنا أن الرجل إذا دخل الجنة فصور صورة أهل الجنة وألبس لباسهم وحلّى حُلَاهم ورأى أزواجه وخدمته ومساكنه في الجنة يأخذه سوار فرج^(١) ، لو كان ينبغي أن يموت لمات فرحاً . فيقال له : أرايت سوار فرختك هذه ؟ فإنها قاعة لك أبداً .

٥١٥ - ثابت بن مسلم البناني

يكنى أبا محمد عن بكر بن عبدالله قال : من ستره أن ينظر إلى أعبد رجل أدركناه في زمانه فليُنظر إلى ثابت البناني ، فما أكرمنا القبي هو أعبد منه ، تراه في يوم معباني بعيد ما بين الطرفين^(٢) يظلي صاعماً ويراوح ما بين جبينه^(٣) وقدمه .

عمرو بن محمد بن أبي رزين قال : قال ثابت البناني : كليت الصلاة عشرين سنة وتعمت بها عشرين سنة .

(١) السوار : الخضرة والنشوة . (من الجاز) . (٢) شديد الحر والطول .

(٣) كذا في ط . ب : جبهته . ق : و يروح ما بين جبهته .

سلام بن مسكين قال : أنبأ ثابت قال : مادعا الله عز وجل المؤمن بدعوة إلا وكل بحاجته جبرئيل عليه السلام فيقول : لا تمجل بأجابته فإني أحب أن أسمع صوت عبدى المؤمن ، وإن الفاجر يدعو الله عز وجل فيوكل جبرئيل بحاجته فيقول يا جبرائيل أعجل إجابة دعوته فإني أحب أن لا أسمع صوت عبدى الفاجر .

جعفر قال : أنبأ ثابت البناني عن رجل من العبّاد أنه قال يوماً لإخوانه : إني لأعلم متى يذكرنى ربى عز وجل ؟ قال : ففزعوا من ذلك فقالوا : تعلم حين يذكرك ربك ؟ قال : نعم . قالوا : متى ؟ قال : إذا ذكرته ذكرنى . قال : وإني لأعلم حين يستجيب لى ربى عز وجل . قال : فمجبوا من قوله قالوا : تعلم حين يستجيب لك ربك ؟ قال : نعم . قالوا : وكيف تعلم ذلك ؟ قال : إذا وجل قلبى واقشّر جلدى وفاضت عيني وفتح لى فى الدعاء فتم أعلم أن قد استجيب لى .

سهل بن أسلم قال : كان ثابت البناني يصلّى كل ليلة ثلاث مائة ركعة ، فإذا أصبح ضمّرت قدماءه فيأخذها بيده فيعصرها ثم يقول : مضى العابدون وقطع بى واللفاء .

عن شعبة قال : كان ثابت البناني يقرأ القرآن فى كل يوم وليلة ويصوم الدهر .

جعفر بن سليمان قال : حدثنا ثابت البناني قال : كان رجل من العبّاد يقول : إذا أنا نمت ثم استيقظت ثم أردت أن أعود إلى النوم

فلا أنام الله عيني إذا . قال جعفر : كنا نراه يعنى نفسه .

حميد قال : كنا نأتى أنس بن مالك ومعنا ثابت ، فكلما مر بمسجد صلى فيه فكلنا نأتى أنسا فيقول : أين ثابت ؟ أين ثابت ؟ إن ثابتاً دويبة أحبها .

قال عبد الله : وحدثني أبي قال : بلغني أن أنسا قال لثابت : ما أشبه عينك بعيني رسول الله ﷺ قال : فما زال يبكي حتى عمشت عيناه .

جعفر بن سليمان قال : اشتكى ثابت البناني عينه فقال له الطليب : اضمن لي خصلة تبرأ عينك قال وما هي ؟ قال : لا تبك قال : وما خير في عين لا تبكي ؟

حماد بن زيد قال : رأيت ثابتاً البناني يبكي حتى تختلف أضلاعه .
عن هشام قال : ما رأيت قط أصبر على طول القيام والسهر من ثابت البناني ، صحبناه مرة إلى مكة فكلنا إن نزلنا ليلاً فهو قائم يصلي وإلا فتي شئت أن تراه أو تحس به مستيقظاً ونحن نسير إما باكياً وإما تالياً^(١) .

مبارك بن فضالة قال : كان ثابت البناني يقوم الليل ويصوم النهار . وكان يقول : ماشى بأجده في قلبي آله عندي من قيام الليل .
جعفر قال : سمعت ثابتاً يقول : ما تركت في المسجد الجامع سارية إلا وقد ختمت القرآن عندها وبكيت عندها .

(١) أى نحن ما بين بالك وفارى للقرآن .

جعفر قال : أخبرنا محمد بن ثابت البناني قال : ذهبت ألقن أبي وهو في الموت فقلت : يا أبة قل لا إله إلا الله فقال : يا بني خلّ عني فإني في وردي السادس أو السابع .

شبان بن جسر عن أبيه قال : أنا ، والله الذي لا إله إلا هو ، أدخلت ثابثا البناني لحده ومعى حميد الطويل أو رجل غيره ، شكّ محمد ، قال : فلما سويّنا عليه اللبن سقطت لَبَنَةٌ فإذا أنا به يصلي في قبره . فقلت للذي معي ، ألا ترى ؟ قال . اسكت فلما سويّنا عليه وفرغنا أتينا ابنته فقلنا لها : ما كان حمل ثابث ؟ قالت : وما رأيتم ؟ فأخبرناها . قالت : كان يقوم الليل خمسين سنة فإذا كان السحر قال في دعائه : اللهم إن كنت أعطيت أحداً من خلقك الصلاة في قبره فأعطينها . فما كان الله عز وجل ليردّ ذلك الدماء .

إبراهيم بن الضمّة المهلبی قال حدثني الذين كانوا يمرّون بالجلسّ بالأسعار قالوا : كنا إذا مررنا بجنّبات قبر ثابث سمعنا قراءة القرآن . أسند ثابث عن ابن عمرو وابن الزبير وشداد وأنس في آخرين . وتوفى في ولاية خالد بن عبد الله على المراق .

٥١٦ - إياس بن معاوية بن قرّة المزني

يكنى أبا وائلة . كان قاضياً على البصرة غزير العقل والدين . داود بن أبي هند قال : قال إياس بن معاوية : كل رجل لا يعرف فيه فهو أحق . قالوا يا أبا وائلة ما عيبك ؟ قال : كثرة الكلام .

عن أبي اسحاق بن حفص بن نوح قال : قيل لإياس بن معاوية :
فيك أربع خصال : دَمَامَةٌ ، وكثرة كلام ، وإعجاب بنفسك ، وتعجيل
بالقضاء قال : أما الدَّمَامَةُ فالأمر فيها إلى غيري ، وأما كثرة الكلام
فبصواب أتكلم أم بخطأ ؟ قالوا : بصواب . قال : فلا كُثَارَ من
الصواب أمثل ، وأما إعجابي بنفسى أفيعجبكم ما ترون منى ؟ قالوا : نعم .
قال : فإنى أحق أن أعجب بنفسى وأما قولكم ^(١) إنك تعجل بالقضاء
فكم هذه ؟ وأشار بيده خمسة فقالوا : خمسة . فقال : أعجلتم ^(٢) ألا
قلتم واحداً واثنين وثلاثة وأربعة وخمسة ؟ قالوا : مانعة شيئاً قد عرفناه .
قال : فما أحبس شيئاً قد تبين لى فيه الحكم .

سمع إياس من أبيه وأنس بن مالك وابن المسيب وغيرهم .

٥١٧ - أبو عمران عبد الملك

ابن حبيب الجونى . جعفر بن سليمان الضبعى قال : سمعت أبا عمران
الجونى يقول فى قصصه : لا يفرنكم من ربكم عز وجل طُولُ
الذميمة ^(٣) وحسن الطلب فإن أخذهُ أليمٌ شديد ، حتى متى تبقى وجوه
أولياء الله بين أطباق التراب ؟ وإنا هم محبسون ^(٤) نيقية آجالكم أيتها
الامة حتى يبعثهم الله عز وجل إلى جنته وثوابه

قال جعفر : وسمعت أبا عمران الجونى يقول : وعظ موسى عليه

(١) ط : قولك .

(٢) ق : عجلتم .

(٣) التأجيل والتأخير .

(٤) ب : محبسون .

للسلام قومه فشقّ رجل منهم قميصه فأوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام : قل لصاحب القميص لا يشقّ قميصه ولكن ليشرح لي عن قلبه .

جعفر قال : أنبأ أبو عمران الجوني قال : تصعد الملائكة بالأعمال فينادى الملك : ألقى تلك الصحيفة ألقى تلك الصحيفة . قال فتقول الملائكة : ربنا قالوا خيراً وحفظناه عليهم . فيقول تبارك وتعالى : لم يُردّ به وجهي قال : وينادي الملك : اكتب لفلان كذا وكذا مرتين فيقول : يارب إنه لم يعمله . فيقول جل وعزّ إنه نواه نواه الحارث بن سعيد قال كان أبو عمران الجوني إذا سمع الأذان تغير لونه وفاضت عيناه .

عن خشيش أبي محرز قال : قال أبو عمران الجوني وهبك تنجو بعدكم تنجو .

أسند أبو عمران عن أنس بن مالك وجندب بن عبد الله وعائذ بن عمرو وأبي برزة في آخرين .

٥١٨ - بديل بن ميسرة العقيلي

مالك بن ضيغم قال : سمعت بشر بن منصور يقول ^(١) : بكى بديل العقيلي حتى قرحت مآقيه . فكان ^(٢) يما تَب في ذلك فيقول : إنما أبكى خوفاً من طول المطش يوم القيامة .

(٢) ق : وكان .

(١) ق : قال .

السري بن يحيى عن بديل العقيلي قال : من أراد بعلمه وجه الله عز وجل أقبل الله عليه بوجهه وأقبل بقلوب العباد إليه ومن عمل لغير الله عز وجل أقبل الله عنه وجهه وصرف قلوب العباد عنه .

عن الوليد بن هشام عن بديل العقيلي قال : الصيام معقل العابدین
سيار قال : قال مهدي بن ميمون : رأيت ليلة مات بديل العقيلي
قائلاً يقول : ألا إن بديلاً أصبح من سكان الجنة .

أسند بديل عن أنس وغيره وتوفي سنة ثلاثين ومائة .

٥١٩ - أبو ريحانة عبد الله بن مطر

روى عن ابن عمر وسفينه عن فروة الأعمى مولى سعد بن أبي أمية
المقري قال : ركب أبو ريحانة البحر وكان يخطط فيه بإبرة معه فسقطت
إبرته في البحر فقال : عزمت عليك يارب إلا رددت عليّ إبرتي .
فظهرت حتى أخذها .

قال : واشتد عليهم البحر ذات يوم وهاج فقال : اسكن أيها البحر
فإنما أنت عبد حبشي . فسكت حتى صار كالزيت .

٥٢٠ - مجمل بن واسع بن جابر

يكنى أبا عبد الله شبابة قال : أخبرني موسى بن بشار قال : صحبت
محمد بن واسع من مكة إلى البصرة فكان يصلي الليل أجمع ، يصلي في
الحمل جالساً يومياً برأسه إماماً وكان يأمر الحادى يكون خلفه ويرفع

صوته حتى لا يظن له وكان ربنا عرس من الليل^(١) فينزل فيصلي فإذا أصبح أيقظ أصحابه .

عبد الملك بن قريب قال حدثني نسيب لهشام القرطوسي قال : قال رجل : دخلنا على محمد بن واسع فقالت عُلجة في داره فذكرت كلمات بالأعجية معناها : هذا رجل إذا جاء الليل لو كان قتل أهل الدنيا ما زاد .

عبد الواحد بن زيد قال : شهدت حوشباً جاء إلى مالك بن دينار فقال : يا أبا يحيى رأيت البارحة كأن منادياً يقول : يا أيها الناس ، الرحيل الرحيل . فما رأيت أحداً يرتحل إلا محمد بن واسع . قال : فصاح مالك صيحة وخر مغشياً عليه .

قال مضر : كان الحسن يُسمى محمد بن واسع زين^(٢) القرآن .

مخلد قال : كان محمد بن واسع مع قتيبة بن مسلم في جيش ، وكان صاحب خراسان ، وكانت الترك خرجت إليهم فبعث إلى المسجد ينظر من فيه ؟ فقليل له ليس فيه إلا محمد بن واسع رافعاً إصبعه فقال قتيبة : إصبعه تلك أحب إلى من ثلاثين ألف عِنان^(٣) .

جعفر قال : كنت إذا وجدت من قلبي قسوة نظرت إلى وجه محمد

(١) نزل ليسترخ .

(٢) الزين : ضد الشين . ط : زين ، تصحيف .

(٣) العنان : الرشد . مجاز مرسل علاقته الجزئية ، أطلق العنان وأراد الفرس

ابن واسع نظرةً ، وكننت إذا رأيت وجه محمد بن واسع حسبت أن وجهه وجه ثكلى .

على بن بزيع الهلالي قال : قال مطر الوراق : ما اشتيت أن أبكي قطاً حتى أشتفى إلا نظرت إلى وجه محمد بن واسع ، وكننت إذا نظرت إلى وجهه كأنه ثكل عشرة^(١) من الحزن .

عن ابن شوذب قال : كان إذا قيل : مَنْ أَفْشَلُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ؟ قالوا : محمد بن واسع ولم يكن يرى كثيراً عبادة وكان يلبس قيصاً بصرياً وساجاً وكان له علية فإذا كان الليل دخل ثم أغلقها عليه .

عن يونس قال : سمعت محمد بن واسع يقول : لو كان يوجد للذنوب ريح ما قدرتم أن تدنوا مني ، من نتن ريحي .

الحارث بن نبهان قال : سمعت بن واسع يقول : واصحاباه ، ذهب أصحابي فقلت : يرحمك الله أليس قد نشأ شباب يصومون النهار ويقومون الليل ويجاهدون في سبيل الله عز وجل ؟ قال : بلى ولكن أخ وتفل ، أفسدهم العُجب .

عن عبدالعزيز بن أبي رواد قال : رأيت في يد محمد بن واسع قرحة فكأنه رأى ما شق على منها فقال : تدري ما لله على في هذه القرحة من نعمة ؟ قال . فسكت . فقال : حيث لم يجعلها على حدقتي ولا طرف لساني ولا على طرف ذكري . قال : فهانت على قرحته .

(١) أي عشرة أولاد ، بسبب الحزن .

عن ابن شوذب قال : قسم أمير البصرة على أهل البصرة ، فبعث إلى مالك بن دينار فقبل وأتاه محمد بن واسع فقال : يا مالك قبلت جوائز السلطان قال : فقال : يا أبا بكر سل جلسائي فقالوا . يا أبا بكر اشترى بها رقاباً فأعتقهم ، فقال له محمد بن واسع : أنشدك الله أ قلبك الساعة له على ما كان قبل أن يجيزك ^(١) ؟ قال : اللهم لا قال : ترى أى شيء دخل عليك ؟ فقال مالك جلسائه : إنما مالك حمار ، إنما يعبد الله مثل محمد ابن واسع .

عن ليث بن أبي سليم عن محمد بن واسع قال : إذا أقبل العبد بقلبه إلى الله عز وجل أقبل الله عز وجل إليه بقلوب المؤمنين . سليمان التيمي : ما أحده أحب إلى أن ألقى الله عز وجل بمثل صحيفته إلا محمد بن واسع .

حماد بن زيد قال : دخلنا على محمد بن واسع نعوده في مرضه فجاء يحيى البكاء يستأذن فقالوا : يحيى البكاء فقال إن شر أيامكم يوم نسيتم إلى البكاء .

عمران بن خالد قال : سمعت محمد بن واسع يقول : إن كان الرجل ليبكى عشرين سنة وامرأته معه لا تعلم .

ابراهيم بن الأشعث قال : سمعت الفضيل بن عياض قال : قال مالك ابن دينار : إني لأغبط الرجل يكون عبسه كفافاً فيقنع به فقال محمد

(١) طيلسان مدور واسع ،

ابن واسع : أَغْبَطَ وَاللَّهِ عِنْدِي مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَصْبِحَ جَائِعًا وَيَعْسَى جَائِعًا
وَهُوَ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ رَاضٍ .

محمد بن عبد الله الزرّاد قال : رَأَى مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ ابْنًا لَهُ وَهُوَ يَخْطُرُ
بِيَدِهِ . فَقَالَ : وَيَحْكُ تَعَالَى ، تَدْرِي مِنْ أَنْتَ ؟ أَمْ لَكَ اشْتَرَيْتَهَا بِمِائَتَيْ
دِرْهَمٍ ، وَأَبُوكَ فَلَا أَكْثَرَ لِلَّهِ فِي الْمُسْلِمِينَ مِثْلَهُ . [تَمْشِي هَذِهِ الْمَشْيَةَ] ؟
محمد بن مهزم قال : كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ يَصُومُ الدَّهْرَ وَيَخْفَى ذَلِكَ .

حيان بن يسار قال : قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَخْلَقَ وَجْهِي
كَثْرَةُ ذُنُوبِي فَهَبْنِي لِمَنْ أَحْبَبْتَ ^(١) مِنْ خَلْقِكَ .

ابن سلام قال : قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ : مَا آسَى مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا عَلَى ثَلَاثٍ :
صَاحِبٍ إِذَا عَوَّجَجْتُ قَوْمَنِي ، وَصَلَاةٍ فِي جَمَاعَةٍ يَحْمِلُ عَنِّي سَهْوُهَا
وَأَفُوزُ بِفَضْلِهَا وَقُوَّةٍ مِنَ الدُّنْيَا لَيْسَ لِأَحَدٍ فِيهِ مَنَّةٌ وَلَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
فِيهِ تَبَعَةٌ .

زياد بن الربيع ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : رَأَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ وَاسِعٍ بِسُوقِ مَرْوَ ^(٢)
يَعْرِضُ حِمَارًا لَهُ عَلَى الْبَيْعِ . فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : أَتَرْضَاهُ لِي ؟ قَالَ : لَوْ رَضَيْتُهُ
لَمْ أَبِيعْهُ .

قاسم الخواص قال : قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ لِرَجُلٍ : أَبْكَاكُ قَطْرُ سَابِقُ
عِلْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِيكَ .

(١) ب : شئت .

(٢) مرو : مدينة مشهورة في خراسان .

أبو عامر قال : حدثني صاحب لنا قال : لما ثقل محمد بن واسع كثر الناس عليه في العبادة . قال : فدخلت فإذا قومٌ قيامٌ وآخرون قعود . فأقبل عليّ فقال : أخبرني ما يُغني هؤلاء عني إذا أخذت بناصيتي وقدمي غداً وألقيت في النار ؟ ثم تلا هذه الآية « يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيَاهِمَ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ » ^(١) ،

يونس بن عبيد قال : دخلنا على محمد بن واسع نعوذه فقال : ما يعني عني ما يقول الناس إذا أخذ بيدي ورجلي فألقيت في النار ؟ عن حزم قال : قال محمد بن واسع وهو في الموت : يا إخوتاه تدرون أين يذهب بي ؟ يذهب بي ، والله الذي لا إله إلا هو ، إلى النار أو ينفو عني .

محمد بن عبد الله ، مولى الثقفين ، قال : دخلنا على محمد بن واسع وهو يَقْضِي ^(٢) . فقال : يا إخواني ^(٣) يا إخوتاه هَبُونِي وَإِيَّاكُمْ سَأَلْنَا اللَّهَ الرِّجْعَةَ فَأَعْطَاكُمْوهَا وَمَنْعَنِهَا فَلَا تَحْسُرُوا أَنْفُسَكُمْ .

أسند محمد بن واسع عن أنس بن مالك ، وروى عن جماعة من كبار التابعين كالحسن وابن سيرين . وتوفي بعد الحسن بعشر سنين كأنه مات سنة عشرين ومائة .

٥٢١ - فَرَقْدُ بْنُ يَعْقُوبَ السَّبَخِي

يكنى أبا يعقوب . الهيثم بن معاوية قال : حدثني شيخ لي قال :

(١) الرحمن : ٤١ . (٢) يموت . وفي ق : يمضي . (٣) ط : يا إخوتاه

اجتمع عُبَاد من أهل الكوفة فقالوا: تَحَدَّرُوا بنا إلى البصرة فننظر إلى عبادتهم. فقال بعضهم لبعض: اغدُوا بنا إلى فرقَد السبخی فدخلوا عليه فحدثهم ساعة ثم قالوا: يا أبا يعقوب، الغداء. قال: إنما طَوَّلْتُ حديثي لتجوعوا فتأكلوا ما عندي أَنزَلُوا تلك القفَّة فأخرجوا منها كِسْرَ خَبْزٍ شَعِيرٍ أَسْوَدَ فقالوا له: مِلْحٌ^(١) يا أبا يعقوب. فقال: قد طرَحْنَا في العجين مِلْحًا مرَّةً لَمْ تَعْنُونِي أَن أَطْلُبَ لَكُمْ^(٢)؟

عن جعفر بن سليمان قال: قال فرقَد السبخی: إن ملوك بني إسرائيل كانوا يقتلون قُرَاءَهُمْ على الدِّين وإن ملوككم إنما يقتلونكم على الدنيا فدَعَوْهُم والدنيا.

جعفر قال: سمعت فرقَد السبخی يقول: قرأت في التوراة: من أصبح حزينًا على الدنيا أصبح ساخطًا على ربه عز وجل، ومن جالس غنيًا فتَضَمَّعَ له ذهبٌ ثُلثَا دِينِهِ، ومن أصابته مصيبة فشكا إلى الناس فأما يشكو ربه عز وجل.

عن عبد الواحد بن زيد قال: سمعت فرقَد السبخی يقول: ما انتهيت من نومي إلا خفت أن أكون قد مُسَخَّتْ.

جعفر قال: سمعت فرقَد السبخی يقول: اتَّخَذُوا الدنيا ظَنَرًا^(٣) واتَّخَذُوا الآخرة أُمًّا. ألم تَرَوْا إلى الصَّبِيِّ يُلْقِي نفسه على الظَّنَرِ فإذا

(١) أي مالِح. (٢) كذا في ط. وفي ق: «ملحًا بم تمنوني أطلب لكم».
(٣) الظنر: المرضع.

ترعرع وعرف والدته ترك ظنّه وألقى نفسه على والدته ؟ وإن الآخرة
والدُّتكم يوشك أن تجرّكم .

عن ابن شوذب قال : سمعت فرقدًا يقول : إنكم لبستم ثياب
الفراغ قبل العمل ، ألم تروا إلى الفاعل إذا عمل كيف يلبس أدنى ثيابه ،
فإذا فرغ اغتسل ولبس ثوبين تقيين ؟ وأنتم تلبسون ثياب الفراغ
قبل العمل .

أسند فرقد عن أنس بن مالك وسمع من جماعة من كبار التابعين :
كسعيد بن جبير ومرة وإبراهيم النخعي وأبي الشعثاء . وشغله التعبد
عن حفظ الحديث فلذلك يعرض النقلة عن حديثه ومات في أيام
الطاعون بالبصرة سنة إحدى وثلاثين ومائة .

٥٢٢ — مالك بن دينار

يكنى أبي يحيى مولى لامرأة من بنى سامة بن لؤى . كان
يكتب المصاحف .

جعفر قال : سمعت مالك بن دينار يقول : ما تنعم المتنعمون بمثل
ذكر الله تعالى .

قال : وسمته يقول : يا حَمَلَةَ القرآن ماذا زرع القرآن في قلوبكم ؟
فإن القرآن ربيع المؤمن كما أن الغيث ربيع الأرض ، وقد ينزل الغيث
من السماء إلى الأرض فيصيب الحش فيكون فيه الحبة فلا ينعمها تننُّ

موضعها أن تهتز وتخضر وتحسن، فباحلة القرآن ماذا زرع القرآن في قلوبكم؟ أين أصحاب سورة^(١) أين أصحاب سورتين؟ ماذا علمتم فيهما؟

قال: وسمعت يقول: يا هؤلاء، جهّلكم كثير لولا ذلك للبت المسوح، يا هؤلاء لا تجعلوا بطونكم جرباً^(٢) للشيطان يُوعى فيها إبليس ما شاء.

يوسف بن عطية الصفار، عن مالك بن دينار قال: من دخل يدي فأخذ منه شيئاً فهو له حلال، أما أنا فلا أحتاج إلى قفل ولا إلى مفتاح. وكان يأخذ الحصاة من المسجد ويقول: لوددت أن هذه أجزأتني في الدنيا ماعشت، لا أزيد على مصبها من الطعام ولا الشراب. وكان يقول: لو صلح لي أن آكل الرماد لأكلته، ولو صلح لي أن أعمد إلى بوري^(٣) فأقطعه بقطعتين فأترّر بقطعة وأرتدى بقطعة لفعلت.

جعفر بن سلمان قال: قال مالك بن دينار: لقد هممت أن أمر إذا مت أن أغل^(٤) فأدفع إلى ربي مغلولاً كما يُدفع الآبق^(٥) إلى مولاه. جعفر قال: سمعت مالك بن دينار يقول: ينطلق أحدكم فيتزوج

(١) أى سورة واحدة . (٢) مفردها جراب ، وهو الوعاء .

(٣) حصير منسوج من القصب . (٤) أقيد .

(٥) المبد المارب .

ديباجة الحَرَم ، يعنى أَجَل الناس ، أو ينطلق إلى جارية قد ستمها أبوها^(١) كأنها زبدة ، فيتزوجها فتأخذ بقلبه فيقول لها : أى شئ تريدن ؟ فتقول : خَارَ خَزٌّ ، وأى شئ تُريدن ؟ فتقول كذا وكذا . قال مالك : فتعُرط^(٢) والله دينَ ذلك القارىء ويدع أن يتزوجها يتيمة ضعيفة فيكسوها فيؤجر ويدهنها فيؤجر .

قال : وسمعت مالكا يقول : كان خبر من أحبار بنى إسرائيل قال ، فرأى بعض بنيهِ يوماً غمزَ النساء ، فقال : مهلاً يا بنى . قال : فسقط من سريره ، فانقطع نخاعه فأسقطت امرأته وقتل بنوه فى الجيش ، وأوحى الله تعالى إلى نبيهم أن أخبر فلاناً الخبر أنى لا أخرج من صُلبك صديقاً أبداً ما كان غضبك لي إلا أن قلت : مهلاً يا بنى مهلاً .

رياح بن عمرو القيسى قال : سمعت مالك بن دينار يقول : ما من أعمال البر شئ إلا دونه عقبة فإن صبر صاحبها أفضت به إلى روح ، وإن جزع رجع .

عثمان بن إبراهيم قال : سمعت مالك بن دينار يقول لرجل من أصحابه : إني لأشتهى رغيفاً بلبنٍ رائب . قال : فانطلق فجاء به قال : فجعله على الرغيف . فجعل مالك يقلبه وينظر إليه ثم قال : اشتيتك منذ أربعين سنة فغلبتُك حتى كان اليوم ، وتريد أن تغلبنى ؟ إليك عنى وأبى أن يأكله .

(١) ق : أبوها . وأثبتنا ما فى ط .

(٢) مرط الشعر أو الريش : تنهف .

مسلم قال : قال مالك بن دينار منذ عرفت الناس لم أفرح بمدحهم .
ولم أكره مذمتهم . قيل : ولم ذاك ؟ قال : لأن حامدهم مُفْرِط
وذمتهم مُفْرِط .

سلام بن أبي مطيع قال : دخلنا على مالك بن دينار ليلاً وهو في
بيت بغير سراج وفي يده رغيف يكدمه ^(١) . فقلنا له : أبا يحيى
ألا سراج ؟ ألا شيء تضع عليه خبزك ؟ فقال : دَعَوْنِي فوالله إني لنادم
على ما مضى .

أبو حفص عمر بن أحمد قال : قال مالك بن دينار : مثل قرأ هذا
الزمان كمثل رجل نصب فخاً ونصب فيه بُرَّةً ^(٢) فجاء عصفور فقال :
ماغيبك في التراب ؟ قال : التواضع . قال : لأي شيء انحنيت ؟ قال :
من طول العبادة . قال : فما هذه البرَّة المنصوبة فيك ؟ قال : أعددتها
للصائمين . فقال : نعم الجار أنت . فلما كان عند المغرب دنا العصفور
ليأخذها فخنقه الذئح . فقال المصنور : إن كان العباد يخنقون خنقك
فلا خير في العباد اليوم .

جعفر بن سليمان قال : مرَّ والي البصرة بمالك بن دينار يرفُل ^(٣)
فصاح به مالك : أفل من مشيتك هذه فهمَّ خدمته به . فقال : دعوه ،

(١) كدم الرغيف : عضه بمقدم . فه .

(٢) واحدة البر (بضم الباء) وهو القمع .

(٣) الذي يرفل هو الوالى . أى يجر ذيله ويتمختر .

ما أراك تعرفني . فقال له مالك : ومَن أعرف بك مني ، أمّا أولك
فنظفة مَذْرَة^(١) وأما آخرك فجيفة قَذْرَة ، ثم أنت بين ذلك تحمل
العَذْرَة^(٢) . فنكس الوالى رأسه ومشى .

عن جعفر بن سليمان ، عن مالك بن دينار أنه كان يرى يوم التروية
بالبصرة ويوم عرفة بعرفات .

عون بن الحكم عن أبيه عن مالك بن دينار قال : قدمت من سفرٍ
لى فلما صرت بالجسر قام العَشَار^(٣) فقال لا يخرجنّ من السفينة
ولا يقوم^(٤) أحد من مكانه . فأخذت ثوبى فوضعت على عنقى ثم
وثبت فإذا أنا على الأرض . فقال لى : ما أخرجك ؟ قلت : ليس معى
شئ . قال : اذهب . فقلت فى نفسى : هكذا أمر الآخرة .

محمد بن عبد العزيز بن سلمان قال : سمعت أبى يقول سمعت مالك
ابن دينار يقول : عجباً لمن يعلم أن الموت مصيره والقبر مَورده كيف .
تَقَرُّ بالدنيا عينه ؟ وكيف يطيب فيها عيشه ؟ قال : ثم يبكى مالك حتى
يسقط مغشياً عليه .

أبو سمير عن مالك قال : إن لكل شئ لقاحاً وإن الحزن لقاح العمل

(١) يقال : مذرت البيضة : فسدت ، فهى مَذْرَة .

(٢) المَذْرَة (بفتح الدين وكسر الدال) : الغائط .

(٣) الذى يأخذ العشر ضريبة .

(٤) كذا فى النسخ . والمناسب أن يقال : (ولا يقومون) أو (ولا يقيم) بالجزء .

الصالح ، إنه لا يصبر أحد على هذا الأمر إلا بحزن ، فوالله ما اجتمعنا في قلب عبد قط : حزن بالآخرة وفرح بالدنيا ، إن أحدهما ليُطرد صاحبه .

عن جعفر بن سليمان قال : قال مالك بن دينار : إذا ذكر الصالحون فأف لي وتُف .

سميد بن عصام قال : سمعت مالك بن دينار يقول : كان الأبرار يتواصون بثلاث بسجن اللسان ، وكثرة الاستغفار ، والعزلة .

أبو الحسن البصري قال : دخل مالك بن دينار على رجل محبوس قد أخذ بخراج خراج عليه وقيد . فقال : يا أبا يحيى أما ترى ما أنا فيه : من هذه القيود ؟ فرفع مالك رأسه فإذا سلة قال : لمن هذه السلة ؟ قال لي : قال : فمر بها فلتنزل ^(١) . فأنزلت فوضعت بين يديه فإذا دجاج وأخبصة فقال : هذه ^(٢) وضعت القيود في رجلك لاهم . وقام عنه .

قال : وكان مالك بن دينار يطوف بالبصرة في الأسواق فينظر إلى أشياء يشتهيها فيرجع فيقول لنفسه : أبشري فوالله ما حرمك ما رأيت إلا أكرمتك على .

جعفر قال : سمعت مالك بن دينار يقول : إن البدن إذا سقم ينجع فيه طعام ولا شراب ولا نوم ولا راحة . وكذلك القلب إذا علق

(١) ط : فتنزل . (٢) ق : هي . وأثبتنا ما في ط .

حب الدنيا لم ينجع فيه المَواعظ. وسمعتة يقول : بقدر ماتحزن للدنيا
كذلك يخرج هم الآخرة من قلبك وبقدر ماتحزن للآخرة فكذلك
يخرج هم الدنيا من قلبك .

عن جعفر بن سليمان قال : جاء محمد بن واسع إلى مالك بن دينار
فقال : يا أبا يحيى إن كنت من أهل الجنة فطوبى لك . فقال : ينبغي لنا -
إذا ذكرنا الجنة أن نخزى^(١) .

عبد العزيز بن سلمان العابد قال : انطلقت أنا وعبدالواحد بن زيد
إلى مالك بن دينار فوجدناه قد قام من مجلسه فدخل منزله وأغلق عليه
باب الحجر فجلسنا ننتظره ليخرج أو لنسمع له حركة فنستأذن عليه .
فجعل يترنم بشيء لم نفهمه . ثم بكى حتى جعلنا نأوى^(٢) له من شدة
بكائه . ثم جعل يشفق ويتنفس حتى غشى عليه .

قال : فقال لى عبدالواحد : انطلق ليس لنا مع هذا اليوم عمل ،
هذا رجل مشغول بنفسه .

الحارث بن سعيد قال : كنا عند مالك بن دينار وعندنا قارىء يقرأ :
« إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا » فجعل مالك ينتفض وأهل المجلس
يكون ويصرخون حتى انتهى إلى هذه الآية : « فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ
ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ » قال : فجعل مالك ،

(١) أوى له : رحمه وأشفق عليه .

(٣) الزلولة : ٧ - ٨ .

(٢) الزلولة : ١

والله، يبكي ويشهق حتى غشي عليه . فيحمل بين القوم صريماً .

عبدالله بن مرزوق قال : بلغني أن مالك بن دينار دخل المقابر ذات يوم فإذا رجل يُدفن . فجاء حتى وقف على القبر فجعل ينظر إلى الرجل وهو يُدفن فجعل يقول : مالك ، غداً هكذا يصير وليس له شيء يتوسده في قبره . فلم يزل يقول : غداً مالك هكذا يصير ، حتى خر مغشياً عليه في جوف القبر فحملوه فانطلقوا به إلى منزله مغشياً عليه : مسمع بن عاصم قال : قال مالك بن دينار ، ورأى إنساناً يضحك ، فقال : ما أحب أن قلبي فرغ لمثل هذا وأن لي ما حوت البصرة من الأموال والمُقد^(١) .

عبدالله العبدى قال : حدثنا جعفر عن مالك قال : إن في بعض الكتب أن الله عز وجل يقول : إن أهون ما أنا صانع بالعالم إذا أحب الدنيا أن أخرج حلاوة ذكرى من قلبه .

عبد الملك بن قريش^(٢) قال : حدثني رجل صالح من أهل البصرة قال : وقع حريق في بيت مالك بن دينار فأخذ المصحف وأخذ القطيفة فأخرجهما فقبل له : يا أبا يحيى ، البيت . فقال : مافيه إلا السندانة^(٣) ما أبالي أن يحترق .

قال الدؤرقى ، وذكر عبدالله بن المبارك ، قال : وقع حريق بالبصرة

(١) المقد : مفردا عقدة ، وهى الضيعة ، والعقار الذى اقتناه صاحبه ، والسكان

الكثير الشجر والكلأ . (٢) هو الأصمى . (٣) السندانة : الأثالة :

فأخذ مالك بن دينار بطرف كسائة وقال هلك أصحاب الأثقال^(١) .
 مجالد بن عبيد الله قال : حدثني عمر عن مالك بن دينار أنه كان
 يقول : إن الله عز وجل إذا أحب عبداً انتقصه من دنياه وكفّ عنه^(٢)
 ضيعته ، ويقول : لا تبرح من بين يدي قال : فهو متفرغ لخدمة ربه
 عز وجل ، وإذا أبغض عبداً دفع في نحره شيئاً من الدنيا ويقول :
 اغزُبْ من بين يدي فلا أراك بين يدي فتراه معلّق القلب بأرض
 كذا وبتجارة كذا .

الحسين بن زياد قال : سمعت منيعاً يقول : مرّ تاجر بمشار فخبسوا
 عليه سفينته فجاء إلى مالك بن دينار فذكر ذلك له . قال : فقام مالك
 فمشى إلى العشار فلما رآوه قالوا : يا أبا يحيى ألا تبعث إلينا حاجتك ؟
 قال : حاجتي أن تحلّوا سفينة هذا الرجل . قالوا : قد فعلنا . قال : وكان
 عندهم كوز يعملون فيه ما يأخذون من الناس من الدراهم فقالوا : ادع
 الله لنا يا أبا يحيى . قال : قولوا للكوز يدعولكم ، كيف أدعولكم
 وألف يدعون عليكم ؟ أترى يستجاب لواحد ولا يستجاب لألف ؟
 محمد بن عبد الله ، عن أبي قدامة الحارث بن عبيد قال : سمعت مالكا
 يقول : لو أن القوم كلّفوا الصّحف^(٣) لأقلّوا المنطق .

السريّ بن يحيى ، عن مالك بن دينار قال : والله لو وقف ملك

(١) يريد بالأثقال : متاع البيت وأثاثه الثمين .

(٢) ط : عليه . (٣) أى تعلقوا بالقراء والتلاوة .

بباب المسجد وقال : يخرج شرُّ مَنْ في المسجد ، لبادر تُكَمِّ إليه .
رياح بن عمرو القيسي قال : سمعت مالك بن دينار يقول : دخل
على جابر بن زيد وأنا أكتب فقال : يا مالك مالك عمل إلا هذا ؟
تنقل كتاب الله عز وجل من ورقة إلى ورقة ؟ هذا والله
الكسبُ الحلال .

جعفر بن سليمان قال : سمعت المغيرة بن حبيب أبا صالح كَتَبَ مالك
ابن دينار يقول : قلت لنفسى : يموت مالك بن دينار وأنا معه في الدار
لا أدى ما عمَلَه ؟ قال : فصليت معه العشاء الآخر ثم جئت فلبست
قطيفة في أطول ما يكون من الليل . قال : وجاء مالك فدخل فقرب
رغيفه فأكل ثم قام إلى الصلاة فاستفتح ، ثم أخذ بلحيته فجعل
يقول : يارب إذا جمعت الأولين والآخرين فخرم شعبة مالك بن دينار
على النار . قال : فوالله ما زال كذلك حتى غلبتني عيني ، ثم انتهت فإذا
هو قائم على تلك الحال يقدم رجلاً ويؤخر رجلاً ويقول : يارب
إذا جمعت الأولين والآخرين فخرم شعبة مالك بن دينار على النار .
فأزال كذلك حتى طلع الفجر . فقلت في نفسي : والله لن يخرج مالك
بن دينار فرآني لا تبلى عنده بالة أبداً . فجئت إلى المنزل وتركته .

جعفر بن سليمان قال : سمعت مالك بن دينار يقول : كفى بالمرء
خيانة أن يكون أميناً للخوَّنة ، وكفى بالمرء شراً أن لا يكون صالحاً
ويقع في الصالحين .

سلم الخواص قال: قال مالك بن دينار: خرج أهل الدنيا من الدنيا ولم يدوقوا أطيب شيء فيها . قالوا: وما هو؟ قال معرفة الله عز وجل . فطر بن حماد بن واقد قال : أنبأ أبي قال : سمعت مالك بن دينار يقول : قولوا لمن لم يكن^(١) صادقاً لا يتعنى .

جعفر قال : سمعت مالك بن دينار يقول : إن القلب إذا لم يكن فيه حزن خرب كما أن البيت إذا لم يسكن خرب . جعفر قال : سمعت مالكاً يقول : اتقوا السحارة ، اتقوا السحارة ، فإنها تسحر قلوب العلماء .

قال : وسمعتة يقول : لو أعلم أن قلبي يصلح على كناسةٍ لذهبت حتى أجلس عليها .

وسمعتة يقول : وددت أن الله عز وجل أذن لي يوم القيامة إذا وقفت بين يديه أن أسجد سجدة فأعلم أنه قد رضى عني ، ثم يقول لي : يا مالك كن تراباً .

وسمعتة يقول : إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما تزل القطرة عن الصفا^(٢) .

وسمعتة يقول : إنك إذا طلبت العلم لتعمل به كسرك العلم وإذا طلبته لغير العمل به لم يزدك إلا فقراً .

قال : وكانت الغيوم تجيء وتذهب ولا تخطر فيقول مالك : أنتم

(١) ط : لا يكون . (٢) الصخر الأملس .

تستبطنون وإنما استبطنى الحجارة ، إن لم تخطر حجارة فنحن بخير .
 جعفر قال : أنبأ مالك بن دينار قال : لما وقعت الفتنة أتيت الحسن
 ثلاثة أيام أسأله : يا أبا سعيد ما تأمرنى ، فلا يجيبنى . قال : فقلت يا أبا سعيد
 أتيتك ثلاثة أيام أسألك وأنت معلى فلا تجيبنى ، فوالله لقد هممت
 أن آخذ الأرض بقدمى^(١) وأشرب من أفواه الأنهار وآكل من بقل
 البتية حتى يحكم الله عز وجل بين عباده . قال : فأرسل الحسن عينيه
 باكية ثم قال : يا مالك ومن يطيق ما تطيق ، ولكننا والله ما نطيق هذا
 قال جعفر : وكنت عند مالك بن دينار فجاء هشام بن حسان ،
 وكان يأتيه هشام بن حسان وسعيد بن أبي عروبة وحوشب يطلبون
 قلوبهم ، فجاء هشام فقال : أين أبو يحيى ؟ قلنا : عند البقال . قال :
 قوموا بنا إليه . قال : فحانت منه نظرة إلى هشام فقال : يا هشام إني
 أعطى هذا البقال كل شهر درهماً ودائقتين فأخذ منه كل شهر سنتين
 رغيفاً كل ليلة رغيفين فإذا أصبتهما سخناً فهو اذمهما ، يا هشام إني قرأت
 في زبور داود إلهى رأيت هُموعى وأنت من فوق العلى ، فانظر
 ما همومك يا هشام .

عن السري بن يحيى عن مالك بن دينار قال : أخذ السبع صبيًا
 لامرأة فتصدقت بلقمة . فألقاه ، فنوديت : لقمة بلقمة .

جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار قال : إن الله جعل الدنيا دار

(١) كناية عن السفر والانتقال في أطراف الأرض .

مفرّ والآخرة دار مقرّ فخذوا لمقرّكم من مفرّكم وأخرجوا الدنيا من قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم ، ولا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم ، ففي الدنيا حيّتهم ولغيرها خلقتهم ، إنما مثل الدنيا كالسم أكله من لا يعرفه واجتنبه من عرفه^(١) ومثل الدنيا مثل الحية مشها لينّ وفي جوفها السمّ القاتل يحذرها ذوو العقول ويهوى إليها الصبيان بأيديهم .

الحارث بن نهان قال : قدمت من مكة فأهديت إلى مالك بن دينار ركوة^٢ . قال : فكانت عنده فجئت يوماً فجلست في مجلسه . فلما قضاه قال لي : يا حارث تعال خذ تلك الركوة ، فقد شغلت على قلبي . فقلت : يا أبا يحيى إنما اشتريتها لك تتوضأ فيها وتشرب . فقال : يا حارث إني إذا دخلت المسجد جاءني الشيطان فقال لي : يا مالك إن الركوة قد سرقت^(٢) فقد شغلت على قلبي .

جعفر قال : قلنا لمالك بن دينار ، ألا تدعو قارئاً ؟ قال : إن الشكلى لا يحتاج إلى نائحة . فقلنا له ألا تستسقى ؟ فقال : أنتم تستبطنون المطر لكنني أستبطئ الحجارة .

جعفر قال : رأيت مالك بن دينار يتقنّع بعباء ، أو قال بكساء ، ثم يقول : إله مالك ، قد علمت ساكن الجنة من ساكن النار فأى

(١) إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء .

(٢) ب : قد سرقت الركوة .

الدارين دارُ مالكِ وأى الرجلين مالك ؟ ثم يبكى .
وسمعه يقول : لو استطعت أن لا أنام لم أنم مخافة أن ينزل العذاب
وأنا نائم ، ولو وجدت أعواناً لفرقتهم ينادون فى منار الدنيا كلها يا أيها
الناس النار النار .

وسمعه يقول : لو كان لأحد أن يتمنى لتمنيتُ أن يكون لى فى
الآخرة خصٌّ من قصب فأروى من الماء وأنجو من النار . وسمعه
يقول للمغيرة بن حبيب ، وكان ختنه ، يامغيرة كل أخ وجليس وصاحب
لاستفيد منه فى دينك خيراً فانبذ عنك صحبته .

وسمعه يقول : يا إخواناه بحق أقول لكم : لولا البول ماخرجتُ
من المسجد .

وسمعه يقول : إنما العالم الذى إذا أتيتَه فى بيته فلم تجده قصّ عليك
بيته : رأيتَ حصيره للصلاة ، ومصحفه ومظهرته فى جانب البيت ،
ترى أثر الآخرة .

وسمعه يقول : إن الأبرار لتغلى قلوبهم بأعمال البرّ ، وإن الفُجّار
تغلى قلوبهم بأعمال الفجور ، والله يرى همومكم ، فانظروا ما همومكم ^(١)
رحمكم الله .

وسمعه يقول : إن الصّديقين إذا قرئ عليهم القرآن طربت
قلوبهم إلى الآخرة .

(١) ط : فانظروا همومكم .

وسمعه يقول : ماضرب عبدٌ بمقوبة أعظم من قسوة القلب ^(١) .
وسمعه يقول : إن لله تعالى عقوباتٍ فتعاهدوهن من أنفسكم في
القلوب والأبدان وضنك ^(٢) في المعيشة ووهن في العبادة وسخطة ^(٣)
في الرزق .

جعفر عن مالك بن دينار قال : خرج سليمان بن داود عليه السلام
في موكبه فرمى ببلبل على غصن شوكٍ يصفر ويضرب بذنبه فقال :
أتدرون ما يقول ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : فانه يقول : قد أصبت
اليوم نصف نعمةٍ فعلى الدنيا العفاء .

فضيل بن عياض قال : رأى مالك بن دينار رجلاً يسىء صلاته
فقال : ما أرحنى لعياله . فقيل له : يسىء هذا صلاته وترحم عياله ؟
قال : إنه كبيرهم ومنه يتعلمون .

الحسن بن عمرو قال : سمعت بشر بن الحارث يقول : قال رجل
لمالك بن دينار : يا امرأى قال متى عرفت اسمي ؟ ما عرف اسمي غيرك .
الحسين بن علي الحلواني قال : دخل اللصوص إلى بيت مالك بن دينار
فلم يجدوا في البيت شيئاً فأرادوا الخروج من داره فقال مالك :
ما عليكم لو صليتم ركعتين .

حزم القطيعي قال دخلنا على مالك بن دينار في مرضه الذي مات

(١) ق : قلب . وأثبتنا ما في ط .

(٢) كذا . ولعل الصواب حذف الواو ، لتكون (ضنك) بدلا من

وبات . (٣) ق : وسخط .

فيه وهو يكيد بنفسه^(١) فرفع رأسه إلى السماء فقال : اللهم إني أعلم
أنني لم أكن أحبّ البقاء في الدنيا ليطن ولا لفرج .

أبو عيسى قال دخلنا على مالك بن دينار عند الموت فجله يقول :
لمثل هذا اليوم كان دؤوبُ أبي يحيى .

عمارة بن زاذان : أن مالك بن دينار لما حضره الموت قال : لولا
أنني أكره أن أصنع شيئاً لم يصنعه أحدٌ كان قبلي لأوصيت أهلي إذا أنا
ميت أن يقيّدوني وأن يجمعوا يدي إلى عنقي فينطلقوا بي على تلك الحال
حتى أدفن كما يصنع بالعبد الآبق .

وقال غير أحمد بن محمد فإذا سألتني ربي تعالى أي رب لم أرض لك
نفسى طرفة عين قط .

حصين بن القاسم قال : قلت لعبد الواحد بن زيد ما كان سبب
موت مالك بن دينار ؟ قال : أنا كنت سببه ، سألتني عن رؤيا رأى فيها
مسلم بن يسار فقصّها عليّ فأنه فضت فجعل يشق ويضطرب حتى ظننت
أن كبده قد تقطعت في جوفه ثم هدأ فحملناه إلى بيته فلم يزل مريضاً
يعوده إخوانه حتى مات منها . فهذا كان سببُ موته .

أسند مالك بن دينار عن أنس بن مالك وعن جماعة من كبار
التابعين : كما أحسن وابن سيرين والقاسم بن محمد وسالم بن عبيد الله .
وتوفي قبل الطاعون يسير . وكان الطاعون سنة إحدى وثلاثون ومائة .

(١) أي يجهز بها . ق : « يكيد نفسه » تحرير يفسد . ط : يكيد بنفسه .
والصراب ما أثبت .

٥٢٣ - هارون بن رثاب

يكنى أبا الحسن ابن عيينة قال : كان هارون بن رثاب يخفي الزهد ، وكان يلبس الصوف تحت ثيابه .

سفيان بن عيينة قال : رأيت هارون بن رثاب وكان النور على وجهه .
عن ابن شوذب قال : كنت إذا رأيت هارون بن رثاب فكأنا
أقلع عن البكاء .

أسند هارون عن أنس وغيره .

٥٢٤ - يزيد بن أبان الرقاشي

عن أشعث بن سوار قال : دخلت على يزيد الرقاشي فقال : يا أشعث
تعال نبكي على الماء البارد في يوم الظمأ . قال : وجعل يقول : سبقني
العابدون وقطع بي والنفاه . وقد صام اثنتين وأربعين سنة .

عن هشام قال : قال لي ثابت البناني : ما رأيت أحداً أصبر على طول
القيام والسهر من يزيد بن أبان .

عن عبد الخالق بن موسى اللقيط قال : جوع يزيد نفسه لله عز
وجل ستين عاماً حتى ذبل جسمه ونهك بدنه وتغير لونه . وكان يقول :
غلبني بطنى فما أقدر له على حيلة .

عن أبي اسحاق الحميسى قال : كان يزيد يقول في قصصه : ويحك
يا يزيد من يترضى عنك ربك ؟ ومن يصوم لك أو يعلى لك ؟ ثم

يقول : يامعشر من القبر بيته والموت موعده ألا تبكون ؟ قال : فبكى حتى سقطت أشفاره عينية .

زهير السلولى قال : كان يزيد الرقاشى قد بكى حتى تناثرت أشفاره وأحرقت الدموع مجاريها من وجهه .

سلمة بن سعيد قال : قالوا ليزيد الرقاشى : أما تسأم من كثرة البكاء ؟ فبكى وقال : والله لوددت أن أبكى بعد الدموع الدماء وبعد الدماء الصديد .

وكان يقول : ابك يا يزيد على نفسك قبل حين البكاء . يا يزيد من يصلى لك بعدك ؟ أو من يصوم ؟ يا يزيد من يضرع لك إلى ربك بعدك ومن يدعو ؟

وكان يقول : يا إخوتاه ابكوا فإن لم تجدوا بكاء فارحموا كل بكاء .

أبو محمد على بن الحسن قال : قيل لابن يزيد الرقاشى : أكان أبوك يتمثل من الشعر شيئاً ؟ قال : كان يتمثل :

إنا لنفرح بالأيام تقطعها وكل يوم مضى يُدْثِنِي مِنَ الْأَجَلِ
أسند يزيد عن أنس بن مالك ، وروى عن الحسن وغيره إلا أن التعبد شغله عن حفظ الحديث فأعْرَضَتْ النِّقْلَةُ عَمَّا يَرَوِي .

٥٢٥ - الأسود بن كلثوم

عن حميد بن هلال قال : كان مِنَّا ^(١) رجل يقال له الأسود بن كلثوم . وكان إذا مشى لا يجاوز بصره قدميه ، فكان يمرّ بالنسوة ، وفي الجدر يومئذ قصره ، ولعل إحداهن أن تكون واضعه ثوبها أو خمارها ، فإذا رأيته راعهن . ثم يقلن : كلا إنه الأسود بن كلثوم .

فلما قرب غازياً قال : إن نفسي هذه تزعم في الرخاء أنها تحب لقاءك ، فإن كانت صادقة فارزقها ذلك ، وإن كانت كارهة فاحملها عليه ، وإن كرهت ، وأطعم لحمي سباعاً وطيراً .

فانطلق في خيل فدخلوا حائطاً فنذر بهم العدو فجاءوا فأخذوا يثلمة الحائط ، فنزل الأسود عن فرسه ف ضربها حتى عادت فخرج وأتى الله فتوضأ ثم صلى .

قال : يقول العجم : هكذا استسلام العرب إذا استسلموا ثم تقدم فقاتل حتى قُتل . قال : فرَّ عظمُ الجيش بعد ذلك بذلك ^(٢) الحائط فقبل لأخيه لو دخلت فنظرت ما بقي من عظام أخيك ولحمه قال لا ، دعا أخى بدعاء فاستجيب له فلست أعرض في شيء من ذلك

ومن الطبقة الى اربعة

٥٢٦ - أيوب بن أبي تميمة السختياني

يكنى أبا بكر ، وله ثمنزة ، وإسم أبي تميمة كيسان

حماد بن زيد قال : قال أيوب : إن قوما يريدون أن يرتفعوا فيأبى الله إلا أن يضعهم واخرين يريدون أن يتواضعوا ويأبى الله إلا أن يرفعهم .

قال : وكان الناسك يومئذ يشتمون ثيابهم وكان أيوب لا يفعل . حماد بن زيد قال : كنت أمشى مع أيوب فيأخذ في طُرْقٍ إني لأعجب له كيف يهتدى لها فراراً من الناس أن يقال هذا أيوب .

ميمون الغزال قال : كنا عند الحسن فجاء أيوب فسلم عليه فلما مضى ، وكان حيث لا يسمع ، قال : أنا الحسن : هذا سيد الفتيان .

رفي رواية أخرى : قال الحسن : أيوب سيد شباب أهل البصرة .

حجاج قال : سمعت شعبة يقول : ربما ذهبت مع أيوب في الحاجة أمشى معه فلا يدعني ، فيخرج ههنا وههنا لكي لا يُفطن له . وقال شعبة : قال أيوب : ذُكرت وما أحب أن أذكر .

الحميدى قال : لقي سفيان بن عُيينة ستة وثمانين من التابعين ، وكان يقول : ما رأيت مثل أيوب .

سلام بن أبي مطيع قال : كان أيوب يقوم الليل فيمخني ذلك فإذا كان قبيل الصبح رفع صوته كأنه إنما قام تلك الساعة .

عن وهيب بن خالد قال : قال أيوب السخثياني : إذا ذكر الصالحون كنت منهم بمعزل .

بشر بن منصور قال : كنا عند أيوب فلفظنا وتكلمنا . فقال لنا

أيوب: كُفُّوا، لو أردت أن أخبركم بكل شيء تكلمتُ به اليوم لفعلت.
عن معمر قال : كان في قبيص أيوب بعض التذليل فقبل له ،
فقال : الشهرة اليوم في التسمير .

صالح بن أبي الأخضر قال : قلت لأيوب : أوصني ، قال : أَقِلْ
الكلام^(١) .

عبد الله بن بشر قال : إن الرجل ربما جلس إلى أيوب السخثياني
فيكون لما يرى منه أشدَّ اتباعاً منه لو سمع حديثه .

حماد بن زيد قال : لو رأيتم أيوب ثم استسقاكم شربة من ماء على
النسك لما سقيتموه، له شعر وافر وشارب وافر وقبيص جيّد هروى
يشم الأرض، وقلنسوة جيدة وطيلسان جيّد ورداء عدنى .

حماد بن زيد قال : سمعت أيوب يقول : إذا لم يكن ما تريد
فأرد ما يكون .

عبيد الله بن شميظ قال : سمعت أيوب السخثياني يقول : لا يَنْبُلُ
الرجل حتى تكون فيه خصلتان : بالعفة عما في أيدي الناس والتجاوز
عما يكون منهم .

عن المبارك بن إسماعيل قال : آذى رجل أيوب السخثياني وأصحابه
أذىً شديداً . فلما تفرقوا قال أيوب . إني لأرحمه أنا تفارقه
وخلقه معه .

(١) هذه العبارة عن ابن أبي الأخضر ساقطة من ط .

حماد قال : رأيت أيوب لا ينصرف عن سُوِّقه إلا معه شيء يحمله
لعمياله حتى رأيت قارورة الذهب بيده يحملها . فقلت له في ذلك فقال :
إني سمعت الحسن يقول : إن المؤمن أخذ عن الله عز وجل أدباً حسناً
فإذا أوسع عليه أوسع وإذا أمسك عنه أمسك .

حماد بن زيد قال : ما رأيت رجلاً قط أشدّ تبسماً في وجوه الرجال
من أيوب .

إسحاق بن محمد قال : سمعت مالك بن أنس يقول : كنا ندخل
على أيوب السخثياني فإذا ذكرنا له حديث^(١) رسول الله ﷺ بكى
حتى نرحمه .

عن هشام بن حسان قال : حجّ أيوب السخثياني أربعين حجة .
عبد الواحد بن زيد قال : كنت مع أيوب على (جِراء) فعطشت
عطشاً شديداً حتى رأى ذلك في وجهي فقال : ما الذي أرى بك ؟
قلت : العطش ، قد خفت على نفسي : قال تَسْتُرُ عليّ ؟ قلت : نعم .
فاستحطفتني فخلفت له أن لا أخبر عنه مادام حياً . قال : فغمز برجله على
جِراء فنبع الماء فشربت حتى رَويت وحمّلت معي من الماء . قال : فما
حدّثت به أحداً حتى مات .

عن أبي بكر بن المفضل قال : سمعت أيوب يقول : والله ما صدقَ
عَبْدٌ إلا سرّه أن لا يشعر بمكانه .

(١) ب : حديثاً عن .

عن سلام بن أبي مطيع قال : قال رجل من أهل الأهواء لأيوب :
ألا أكلّمك بكلمة ؟ قال لا . ولا نصف كلمة .

عن هشام بن حسان عن أيوب السخيتاني قال : ما ازداد صاحبُ
بدعةٍ اجتهداً إلا زاد من الله عز وجل بُعداً .

محمد بن عمر الباهلي قال : سمعت ابن عيينة يقول : قال أيوب :
إنه ليلغى موت الرجل من أهل السنة فكأنما يسقط عضو
من أعضائي .

حماد بن زيد قال : كان أيوب ربما حُدِّث بالحديث فيرقّ فيلتفت
فيتمخط ويقول : ما أشد الزكام ^(١) .

الحسن بن عمرو قال : سمعت بشر بن الحارث يقول : دخل بديل
على أيوب السخيتاني ، أظنه قال : يعموده ، وقد مدّ على فراشه
سَبْنِيَّةً ^(٢) حمراء يدفع بها الرثاء ، فقال له بديل : ما هذا ؟ فقال أيوب :
هذا خير من هذا الصوف الذي عليك .

يحيى العبدى قال : سمعت حماد بن زيد يقول : كان أيوب يطلب
العلم حتى مات .

(١) يفعل ذلك ليخفى بكاءه .

(٢) في القاموس المحيط : « الثياب السبئية . أزرق سود للنساء . . وقال أبو
بردة : الثياب السبئية : هي القسمة ، وهي من حرير فيها أمثال الأترج » وهي
نسبة إلى سبن محلة ببغداد .

أسند أيوب عن أنس بن مالك وعمرو بن سلمة الجرمي وروى
عن أبي عثمان النهدي وأبي رجاء المطاردى وأبي العالية والحسن وابن
سيرين وأبي قلابة . وتوفى في الطاعون بالبصرة سنة إحدى
وثلاثين ومائة .

حنبل قال : سمعت سليمان بن حرب يقول : مات أيوب وهو
ابن ثلاث وستين .

٥٢٧ - يحيى بن سليم

أبو مسلم البكاء . ويقال يحيى بن مسلم .
عن معاذ بن زياد قال : كان يحيى بن مسلم البكاء قد اعتمَ بهامة
فأدارها على حلقه وجعل لها طرفين . فكان يبكي حتى يبلّ هذا الطرف
ثم يبكي حتى يبلّ الطرف الآخر ، ثم يحلّها من رأسه ويبكي وينتحب
حتى يبلّ العمامة بأسرها ثم يبكي وينتحب حتى يبلّ أردانه .

٥٢٨ - سليمان بن طرخان التميمي

يكنى أبا المعتمر . محمد بن سعد قال : سمعت يزيد بن هارون
يقول : ليس سليمان بتميميّ ولكنّه مُرتميّ ومنزله في التّيم فنُسب
إليهم . وكان من العبّاد المجتهدين يصلي الغداة بوضوء العشاء الآخرة .
وكان هو وابنه المعتمر يدوران بالليل في المساجد فيصليّان مرة في
هذا المسجد ومرة في هذا حتى يُصبعا .

حنبل قال : أنبأنا عليّ يعني ابن المديني قال : سمعت يحيى يعني

ابن سعيد ، وذكرنا التيمي ، فقال : ما جلست إلى رجل أخوف
لله منه .

محمد بن عبد الأعلى قال : سمعت معتمر بن سليمان التيمي يقول :
لولا أنك من أهلى ما حدثتكَ عن أبى بهذا ، مكث أبى أربعين سنة
يصوم يوماً ويفطر يوماً ويصلى الصبح بوضوء العشاء وربما أحدث
الوضوء من غير نوم .

الهيثم أبو على المفلوج قال : صلى سليمان التيمي الغداة بوضوء
العتمة أربعين سنة .

حماد بن سلمة قال : ما أتينا سليمان التيمي فى ساعة يُطاع الله عز
وجل فيها إلا وجدناه مطيعاً فإن كان فى ساعة صلاة وجدناه مصلياً ،
فإن لم تكن ساعة صلاة وجدناه إما متوضئاً أو عائداً مريضاً أو
مشيعاً لجنائز أو قاعداً يسبح فى المسجد . قال : فكنا نرى أنه
لا يحسن أن يعصى الله عز وجل .

قال السراج : وسمعت سوار بن عبد الله يقول : سمعت المعتمر
يقول : مات صاحبى لى كان يطلب الحديث فجزعت عليه فرأى أبى
جزعى عليه فقال : يامعتمر كان صاحبك هذا على السنة ؟ قلت : نعم .
قال : فلا تجزع عليه ولا تحزن عليه .

أسود بن سالم قال : سمعت معتمر بن سليمان التيمي قال : سقط
بيت لنا كان أبى يكون فيه فضرب فسطاطاً فكان فيه حتى مات فقيل

له : لو بَنَيْتِه . فقال : الأمرُ أُعجل من ذاك ، غداً الموتُ .

عن يحيى بن سعيد القطان قال : مكث سليمان التيمي في قبة لبود ثلاثين سنة أو نحواً من ثلاثين سنة .

محمد بن عبد الله الأنصارى قال : كان التيمي حامة زمانه يصلى العشاء والصبح بوضوء واحدٍ وليس في وقت صلاة إلا وهو يصلى ، وكان يستبج بعد العصر إلى المغرب ، ويصوم الدهر .

أبو علي البصرى عن معمر ، مؤذن التيمي ، قال : صلى إلى جنبى سليمان التيمي العشاء الآخرة وسمعتَه يقرأ (تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ) ^(١) قال : فلما أتى على هذه الآية : (فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا) ^(٢) جعل يرددُها حتى خف أهل المسجد وانصرفوا . قال : فخرجت وتركته .

قال . وعدت لأذان الفجر فإذا هو في مقامه . قال : فتسمعت فإذا هو لم يَجْزُهَا ^(٣) وهو يقول : « فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا » .

الفضيل بن عياض قال : قيل لسليمان التيمي أنت أنت من مثلك ؟ قال : لا تقولوا هكذا ، لا أدري ما يبدو لى من ربى عز وجل ؟ سمعت الله ^(٤) تعالى ^(٥) يقول : « وَبَدَأَ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ » ^(٦) .

(١) الملك : ١ . (٢) الملك : ٢٧ (٣) أى مازال عندنا ، لم يتجاوزها .

(٤) ب : ربى . (٥) ط : عز وجل . (٦) الزمر : ٤٧ .

عن إبراهيم بن إسماعيل قال : كان بين سليمان التيمي وبين رجلٍ شيءٌ فَنازعه ، فتناول الرجل سليمان فغمَزَ بطنه فَجَفَّتْ يَدُ الرجل .
الأصمعي عن معتمر عن أبيه قال : إن الرجل ليزنب الذَّنْبَ فيصبح وعليه مذلته .

ضمرة قال : السري بن يحيى حدثناه قال : قدَّح^(١) سليمان التيمي عينه قال : فنهاه الطيب أن يمس ماءً قال : فسَّ فَرَجُهُ قال : وكان يرى الوضوء من مس الفرج . قال : فنزع القطنه عن عينه وتوضأ وأعاد القطنه على حالها . قال : فجاء الطيب فنظر فلم ير شيئاً يُنكَرُ : قال : انظر هل ترى شيئاً ؟ قال : ما أرى شيئاً أنكره . قال : فإني قد توضأت . قال : فإن الله قد رزقك العافية .

سوار بن عبد الله قال : سمعت المعتمر يقول : قال لي أبي حين حضره الموت يامعتمر حدثني بالرخص لعلني ألقى الله عزَّ وجلَّ وأنا حسن الظن به .

عن رقية قال : رأيت رب العزة في المنام فقال : وعزتي لأكرمن مثنوى سليمان يعني التيمي .

وبلغنا من طريق آخر عن رقية أنه قال : رأيت رب العزة تبارك وتعالى في النوم فقال : يارقية وعزتي وجلالي لأكرمن مثنوى سليمان التيمي فإنه صلى أربعين سنة على طهرِ العتمة .

(١) قدحت عين فلان : غارت وصارت كالقدح . وقدحها هو .

قال : فجئت إلى سليمان فحدثته فقال : أنت رأيتَ هذا ؟ قلت : نعم ، قال : لأحدثنك بمائة حديث عن رسول الله ﷺ بما جئتني به من البشارة . قال : فلما كان بعد مُدَيِّدَةٍ مات فرأيتُه في المنام فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : غفرَ لي وأدَّ ناني وقرَّبني وغلَّفني بيده وقال : هكذا أفل بأبناء ثلاث وثمانين .

أُسند سليمان التيمي عن أنس بن مالك وعن أبي مالك النهدي وأبي مجلز والحسن وابن سيرين وأبي العالية في آخرين وتوفي بالبصرة سنة ثلاث وأربعين ومائة .

٢٩٥ - داود بن أبي هند

يكنى أبا بكر ، مولى لآل الأعمى القُشَيْرِيِّين^(١) وكان يُفتى في زمان الحسن . واسم أبي هند : دينار .

عن عمرو بن علي قال : سمعت ابن أبي عدي يقول : صام داود أربعين سنة لا يعلم به أهله . وكان خزازاً يحمل معه غَدَاه من عندهم فيتصدق به في الطريق ويرجع عشيّاً فيفطر معهم^(٢) .

سفيان قال : سمعت داود بن أبي هند يقول : أصابني يعني الطاعون فأغمي عليّ فكان اثنين أتيا نِي فغرز أحدهما عَكْدَةً لسانِي^(٣) وغمز

(١) ط : القُشَيْرِيِّين ، تصحيف .

(٢) ط : عشاء . والمثبت من ق و ب .

(٣) عكدة اللسان (بفتح العين والكاف ، بعدهما دال) أصله . كذا صححت

في هامش ق . وفي ط : (عكوة) بالواو ، وها بمعنى .

الآخر أنخص قدمي فقال : أي شيء تجد ؟ فقال : تسبيحاً وتكبيراً وشيثاً من خطوٍ إلى المسجد وشيثاً من قراءة القرآن . قال : ولم أكن أخذت القرآن حينئذ ، وكنت أذهب في الحاجة فأقول : لو ذكرت الله حتى آتي حاجتي فوفيت فأقبلت على القرآن فتعلمته .

أسند داود عن أنس بن مالك ، وروى عن كبار التابعين كسعيد ابن المسيب وأبي عثمان النهدي وأبي العالية والحسن وغيرهم ، وتوفي في سنة تسع وثلاثين ومائة .

٥٣٠ - عاصم بن سليمان الأحول

يكنى أبا عبد الرحمن مولى لبني عقيم كان قاضياً بالمداين في خلافة أبي جعفر ، وكان على الحسبة في المكايل والموازين بالكوفة . محمد بن عباد قال : حدثني أبي قال : ربما رُئيَ عاصم الأحول وهو صائم ثم يفطر^(١) فإذا صلى العشاء تنحى فصلى فلا يزال يصلي الفجر لا يضع جنبه .

أسند عاصم عن أنس بن مالك وعبد الله بن سرجس ، وروى عن أبي عثمان النهدي وابن سيرين وغيرهما ، وتوفي سنة إحدى أو اثنتين وأربعين ومائة .

٥٣١ - يونس بن عبيد

يكنى أبا عبد الله . مولى لعبد القيس . رسته قال سمعت زهيراً يقول :

(١) ق : فيفطر والثبت من ط .

كان يونس بن عبيد خزازاً فجاء رجل يطلب ثوباً فقال لغلامه :
انشر الرزمة . ففشر الغلام الرزمة وضرب يده عليها ^(١) وقال :
صلى الله على محمد . فقد : ارفعه ، وأبى أن يبيعه مخافة أن يكون مدحه .
مؤمل بن اسمعيل قال : جاء رجل من أهل الشام إلى سوق
الخرّازين فقال : مطرف ^(٢) بأربعمائة . فقال يونس بن عبيد عندنا
بمائتين . فنادى مناد بالصلاة فانطلق يونس إلى بني قشير ليصلي بهم .
فجاء وقد باع ابن أخيه المطرف من الشامي بأربعمائة . فقال يونس :
ما هذه الدراهم ؟ قال : ذلك المطرف بعناه من هذا الرجل . قال يونس :
يا عبد الله المطرف ^(٣) الذي عرضت عليك بمائتي درهم ، فإن شئت فخذ
وخذ مائتين ، وإن شئت فدعه . قال : من أنت ؟ قال : رجل من
المسلمين . قال : بل أسألك بالله من أنت وما اسمك ؟ قال : يونس
ابن عبيد . قال : فوالله إنا لنكون في نحر العدو فإذا اشتد الأمر
علينا قلنا : اللهم ربّ يونس فرّج عنا . أو شبيه هذا . فقال يونس :
سبحان الله سبحان الله .

بشر بن المفضل قال : جاءت امرأة بمطرفٍ خرّ إلى يونس بن عبيد
فألقته إليه تعرضه عليه في السوق . فنظر إليه فقال لها : بكم ؟ قالت :
بستين درهماً . قال : فألقاه إلى جارٍ له فقال له : كيف تراه بعشرين

(١) ط : على الرزمة .

(٢) المطرف : الثوب من الخز . (٣) هذا المطرف : مبتدأ وخبر .

ومائة؟ قال : أرى ذلك ثمنه أو نحواً من ثمنه . قال : فقال لها : اذهبي فاستأمرى أهلك^(۱) في بيعه بخمس وعشرين ومائة . قالت : قدأمروني أن أبيعهُ بستين . قال : ارجعي إليهم فاستأمرهم .

أسماء بن عبيد قال سمعت يونس بن عبيد [يقول : ليس شيء أعز من شيئين : درهم طيب ورجل يعمل على سنة .

قال : وسمعت يونس] يقول : إنما هما درهمان ، درهم أمسكت عنه حتى طاب لك فأخذته ، ودرهم وجب لله وجل عليك فيه حق فادّيته .

جعفر بن برقان قال : بلغني عن يونس بن عبيد فضل وصلاح فكتبت إليه : يا أخى بلغني عنك فضل وصلاح فأحببت أن أكتب إليك ، فاكتب إلي بما أنت عليه . فكتب إلي : أتاني كتابك تسألني أن أكتب إليك بما أنا عليه ، وأخبرك أني عرضت على نفسي أن تحب للناس ما تحب لها وأن تكره لهم ما تكره لها فإذا هي من ذلك^(۲) بعيد ثم عرضت عليها مرة أخرى ترك ذكرهم إلا من خير فوجدت الصوم في اليوم الحار الشديد الحر بالهواجر بالبصرة أنسر عليها من ترك ذكرهم ، هذا أمرى يا أخى والسلام .

عن سلام بن أبي مطيع أو غيره قال ما كان يونس بأكثرهم

صلاة ولا صوماً ولكن لا والله ما حضر حق من حقوق الله عز وجل إلا وهو متهييء له .

إسحاق بن إبراهيم قال : نظر يونس بن عبيد إلى قدميه عند موته فبكى فقليل له : ما يبكيك يا أبا عبد الله ؟ قال : قد مآى لم تغبرا في سبيل الله عز وجل .

قال غسان : وحدثنا سعيد بن عامر عن يونس بن عبيد قال : إنك تكاد تعرف ورع الرجل في كلامه إذا تكلم .

مبارك بن فضالة عن يونس بن عبيد قال : لا تجد شيئاً من البرّ واحداً يتبعه البرّ كله غير اللسان فانك تجد الرجل يكثر الصيام ويفطر على الحرام ، ويقوم الليل ويشهد بالزور ، وذكر شيئاً^(١) نحو هذا ولكن لا تجده لا يتكلم إلا بحق^(٢) فيخالف ذلك عمله أبداً .

غسان بن المفضل قال : حدثني بعض أصحابنا من البصريين قال جاء رجل إلى يونس بن عبيد فشكا إليه ضيقاً من حاله ومماشه واغتماماً منه بذلك فقال له يونس : أيسرك ببصرك هذا الذي تبصر به مائة ألف ؟ قال : لا . قال : فسمعك الذي تسمع به يسرك به مائة ألف ؟ قال : لا . قال : فؤدك الذي تعقل به يسرك به مائة ألف ؟ قال : لا . قال : فيدك يسرك بهما مائة ألف ؟ قال : لا . قال : فرجلاك ؟ قال : فذكره نعم الله عز وجل عليه . فأقبل عليه يونس فقال : أرى لك مثين

ألوفا وأنت تشكو الحاجة .

عن حماد بن زيد قال شكى رجل إلى يونس بن عبيد وجعاً يجده في بطنه فقال له يونس يا عبد الله هذه دار لا توافقك ، فالتمس داراً توافقك :
عن جسر قال : دخلت على يونس بن عبيد فقال : منذ دخلت علينا قد مضى من آجالنا .

أمية بن بسطام قال : جاءت يونس بن عبيد امرأةٌ بجبةٍ خز فقالت له : اشتريها فقال : بكم تبيعينها ؟ قالت : بخمسين مائة . قال : هي خير من ذلك قالت بستمائة . قال : هي خير من ذلك . فلم يزل يقول : هي خير من ذلك حتى بلغت ألفاً وقد بذلتها بخمسين مائة .

قال أمية وكان يونس بن عبيد يشتري الإبريسم^(١) من البصرة فيبعث به إلى وكيله بالسوس^(٢) . فكان وكيله يبعث إليه بالخز^(٣) .
فإن كتب وكيله إليه إن المتاع عندهم زائد لم يشتري منهم أبداً حتى يخبرهم أن وكيله كتب إليه أن المتاع عندهم زائد .

أمية قال : كان يونس بن عبيد إذا طلب المتاع أرسل إلى وكيله بالسوس أن أعلم من تشتري منه أن المتاع يُطلب . وكلاً ما ذا معناه .
أحمد بن سعيد الدارمي قال : سمعت النضر بن شميل وسعيد بن عامر

(١) الإبريسم : الحرير .

(٢) اسم يطلق على عدة مدن ، إحداها بلدة بالأهوار فيما وراء النهر .

(٣) الخز : الحرير ، أو مانسج منه .

يقولان : غلا الحرير . وقال أحدهما : بالخز في موضع كان إذا غلا هناك بالبصرة . وكان يونس بن عبيد خزازاً فعلم بذلك فاشترى من رجل متاعاً بثلاثين ألفاً فلما كان بعد ذلك قال لصاحبه : هل كنت قد علمت أن المتاع قد غلا بأرض كذا وكذا ؟ قال : لا ولو علمت لم أبيع . قال : هلم هلم إلى مالي وخذ مالك وردّ عليه الثلاثين ألفاً^(١) عبيد الله بن سلام الباهلي قال : سمعت يونس بن عبيد يقول : لو أصبت درهماً حلالاً من تجارة لا شترت به برأثم صيرته سويقاً ثم سقيته المرضى .

ضمرة عن ابن شوذب قال : اجتمع يونس بن عبيد وعبد الله بن عون فتذاكرا الحلال . فكلّهما يقول ما أرى في بيتي درهماً حلالاً . سليمان بن المغيرة قال : سمعت يونس بن عبيد يقول : ما أعلم شيئاً أقل من طيب ينفعه صاحبه في حق ، أو أخ يسكن إليه في الإسلام وما نزداد إن إلا قلة .

عن هشام بن حسان قال : ما رأيت أحداً يطالب بالعلم وجه الله عز وجل إلا يونس بن عبيد .

عن ضمرة عن ابن شوذب قال : سمعت يونس بن عبيد يقول : خصلتان إذا صلحتا من المبد صلح ما سواهما من أمره : وصلاته ولسانه .

(١) ق : ألف . ط : الألف . والتحجيج من الحلية (٣ / ١٦) .

حماد بن زيد قال : مرض يونس بن عبيد فقال أيوب السخيتاني :
ما في العيش بعدك من خير .

سكن الحرشي قال : جاءني يونس بن عبيد بشاة فقال : بها
وابراً من أنها تقاب العلف وتززع الويد ولا تبرأ بعد ما تباع بل
قل لمن تباع .

حماد بن سلمة قال : سمعت يونس بن عبيد يقول : ما أتم رجلاً
كسبه إلا أهمة أين يضمه .

قال ابن عائشة : وثنا سعيد بن عامر قال : قال يونس بن عبيد :
مالي تضيع لي الدجاجة فأجد لها وتفوتني الصلاة فلا أجد لها^(١) !! .

منصور بن بشر قال : سمعت يونس بن عبيد يقول : ما من الناس
أحد يكون لسانه منه على بال إلا رأيت ذلك صلاحاً في سائر عمله .

عن معاذ بن الأعم عن يونس بن عبيد قال : ما شبهت الدنيا إلا كرجل
نائم فرأى في منامه ما يكره وما يحب ، فبينما هو كذلك إذا انتبه .

بشر بن الحارث قال : قال يونس بن عبيد : إني لأعرف مائة خصلة
من البر ما في منها واحدة .

حماد بن زيد قال : قال لنا يونس بن عبيد : احفظوا عني ثلاثاً
مت أو عشت : لا يدخلن أحدكم على سلطان يظه ، ولا ينخل بامرأة
شابة وإن أقرأها القرآن ، ولا يمكن . سمعته من ذي هوى .

(١) كذا في الحلية أيضاً . (٣ / ١٩) .

أسند يونس بن عبيد عن أنس بن مالك وروى كثيراً عن الحسن
وابن سيرين وعطاء وعكرمة ونظرأثم . وتوفي في سنة تسع وثلاثين .
ومائة قيل سنة أربع وثلاثين .

٥٢٢ - عبد الله بن عون بن أرطبان

يكنى أبا عون مولى عبد الله بن ذرة المزني .

بكار قال : مارأيت ابن عون يمازح أحداً ولا يماري أحداً . وكان
مشمولاً بنفسه . وكان إذا صلى الغداة مكث مستقبلاً القبلة في مجلسه
يذكر الله عز وجل فإذا طلعت الشمس صلى ثم أقبل على أصحابه
وما رأيت شاتماً أحداً قط عبداً ولا أمة ولا دجاجة ولا شاة ولا رأيت
أحداً أهملك لسانه منه ، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً حتى مات .
وكان إذا توضأ لا يعينه أحد وكان طيب الريح لين الكسوة وكان
إذا خلا في منزله إنما هو صامت لا يزيد على (الحمد لله ربنا)
وما رأيت دخل حماماً قط وكان إن وصل إنساناً بشيء وصله سراً ،
وأن صنع شيئاً صنعه سراً يكره أن يطلع عليه أحد وكان له سبع^(١)
يقرؤه كل ليلة فإذا لم يقرأه بالليل أتمه بالنهار وكان لا يخفي شارب
وكان يأخذه أخذاً وسطاً .

(١) السبع بضمين والإسكان تخفيف : جزء من أجزاء من القرآن الكريم
والجم : أسباع .

سميد بن عامر قال : لم ترَ بعينيك كوفياً ولا بصرياً مثل ابن عون .
يحيى القطان قال : ماساد ابن عون الناس أن كان أترَ كهم للدنيا
واسكن ابن عون إنما ساد الناس بحفظ لسانه .

معاذ بن معاذ قال : حدثني غير واحد من أصحاب يونس بن عبيد
قال : إني لأعرف رجلاً منذ عشرين سنة يتمنى أن يسلم له يوم من
أيام ابن عون فلا يقدر عليه ، وليس ذلك أن يسكت رجل يوماً
لا يتكلم ، واسكن يتكلم فيسلم كما يسلم ابن عون .

بكار بن محمد قال : صحبت ابن عون دهرأ من الدهر حتى مات
وأوصى إلى أبي ، فما سمعته خالفاً على يمين برة ولا فاجرة حتى فرق
بيننا الموت

ابن مهدي قال : ما كان بالعراق أحد أعلم بالسنة من ابن عون .
أبو بكر بن أصرم قال : قيل لابن المبارك ابن هون^(١) بما ارتفع؟
قال : بالاستقامة .

عن خارجة ، يعني ابن مصعب ، قال : صحبت عبد الله يعني ابن
عون أربعاً وعشرين سنة فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه خطيئة .
محمد بن إسحاق الثقفي قال : سمعت محمد بن عبيد الله المنادي
يقول : سمعت روحاً يبنى ابن عبادة يقول : ما رأيت رجلاً أعبد
من ابن عون .

(١) كذا ، والأفصح : بهم . وقد تكرر ذلك عند المصنف .

بكار بن محمد قال : كان ابن عون لا ينفضب وإذا أغضبته الرجل
قال : بارك الله فيك .

الأصمعي عن ابن عون قال : لو أن رجلا انقطع إلى هؤلاء الملوك
في الدنيا لا تنفع فكيف بمن ينقطع إلى من له السموات والأرض
وما بينهما وما تحته الثرى ؟

أبو مالك بشر بن الحسن قال : نازع ابن عون رجل فقال : لولا
أن يكتب عليّ لقلت .

حماد بن زيد عن ابن عون قال : كانت له حوانيت يكرها .
فكان لا يكرها من المسلمين . ف قيل له في ذلك فقال : إن لهذا إذا
جاء رأس الشهر روعة وإني أكره أن أروع المسلم .

هشام بن حسان قال : حدثني من لم تر عيناى مثله فقلت في نفسي
اليوم يستبين فضل الحسن وابن سيرين قال : فأشار بيده إلى
ابن عون وهو جالس .

قال الربالي : فذكرته للخليل بن شبان فقال : سمعت عمر بن
حبیب يقول : عثمان البتي يقول : مارأت عيناى مثل ابن عون .
محمد بن عمر بن حرب . قال لنا بمض أصحابنا عن ابن عون أنه
نادته أمه فأجابها فعلا صوته صوتها فأعتق رقتين .

قرة بن خالد قال : كنا نعجب من ورع ابن سيرين فأناستناه
ابن عون .

أبو عاصم قال : سألت ابن عون فقلت : حدثني بهذا الحديث ، إن خفّ عليك . فقال : لا تقل : إن خفّ . فقلت له : لِمَهْ ؟ قال : أكره أن أحدثك ولا يخفّ على فيكون على خلاف ما سألت .

أبو بكر المروزي قال : سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل ، وذكر ابن عون ، فقال : كان لا يكرّى دوره من المسلمين . قلت : لأى علة ؟ قال : لثلاث روعهم .

قال : وكان لابن عون جل يستقي الماء فإذا غلام ابن عون قد ضرب الجمل فذهب بمينه نجاء الغلام وقد أرب وظن أنهم قد شكّوه . فلما رآه : قد أرب قال : اذهب فأنت حرّ لوجه الله عز وجل .

أشعث بن سميد قال : قال ابن عون : إن يصيب العبد حقيقة الرضا حتى يكون رضاه عند الفقر كرضاه عند الغنى ، كيف تستقضى الله في أمرك ثم تسخط إن رأيت قضاءه مخالفاً لهواك ولعلّ ما هويت من ذلك لو وفق لك فيه هلكك ، وترضى قضاءه إذا وافق هواك ؟ ما أنصفت من نفسك ولا أصبت باب الرضا .

محمد بن عيسى قال : قدم ابن المبارك قدّمة فقيل له : إلى أين تريد ؟ قال : إلى البصرة . قيل له : من بقى ؟ قال : ابن عون آخذ من أخلاقه ، آخذ من آدابه .

أدرك ابن عون أنس بن مالك وصحبه ويقال إنه أسند عنه وروى عن الحسين وابن سيرين وأبي رجاء المطاردى والقاسم بن محمد

ومجاهد ونافع في آخرين .

محمد بن سعد قال : أخبرنا بكار قال : كان ابن عون في مرضه
أصبرَ مَنْ أنت راء ، مارأيته يشكو شيئاً من علته حتى مات ، ومات
في رجب سنة إحدى وخمسين ومائة .

٥٢٣ - هشام بن حسان

أبو عبد الله الفردوسي^(١) من الأزد .

حماد بن زيد قال : حدثني فارسية كانت تكون مع هشام في
الدار قالت : أيّ ذنب عَمِلَ هذا ، من قتل هذا ؟ الليل كله يبكي .
روى هشام عن عطاء وغيره وقال : جاورت الحسن عشر سنين ،
وتوفي في أول يوم من صفر سنة ثمانٍ وأربعين ومائة . وقيل سنة .
سبع وأربعين ومائة .

٥٢٤ - عمران بن مسلم القصير

أبو معاوية الغلابي قال : حدثني رجل قال : كان عمران القصير
يقول جلسائه ألا حُرّ كريم يصبر أياماً قلائل ؟

عبد الله بن مغيث بن سعدان اليشكري قال : حدثني أمينة
بنت عمران عن أبيها ، وكان قد عاهد الله أن لا ينام بليل أبداً إلا
مستغلباً^(٢) ، قالت : قال إني حُبِيت إلى طاعة الله تعالى طول الحياة
ولولا الركوع والسجود وقراءة القرآن ما باليت أن لأعيش في الدنيا

(١) بضم القاف وسكون الراء . (٢) أي إلا إذا غلبه النوم .

فَوَاقًا^(١) . قالت : فلم يزل مجهوداً على ذلك حتى مات رحمه الله .

قالت : فرأيت في منامى فقلت : يا أبة إنه لا عهد لي بك منذ فارقتنا
قال : يا بنية وكيف تعهدين من فارق الحياة وصار إلى ضيق القبور
وظلمتها ؟ قالت : فقلت يا أبة كيف حالك منذ فارقتنا ؟ قال : خير
حال بؤننا المنال ومهدت لنا المضاجع ونحن هاهنا يُغذى ويراح
برزقنا من الجنة . قالت : فقلت : فما الذى بلغك هذا ؟ قال : الصبر
الصالح وكثرة التلاوة لكتاب الله تعالى .

ذكر هذه الحكاية أبو نعيم في ترجمة عمران مقصير ، وقد ذكرها
ابن أبي الدنيا في (كتاب المنامات) عن عمران بن زيد .
عبد الله بن مغيث الشكري قال : حدثني أمينة^(٢) بنت عمران
بن زيد عن أبيها . فذكر الحكاية .

وهذا عمران بن زيد هو أبو يحيى الملائى الطويل ، وهذا أليق
بالصواب .

أسند عمران القصير عن أنس بن مالك وعن كبار التابعين
كالحسن وابن سيرين وأبي رجاء المطاردى ونافع ونظرأهم .

٥٣٥ - كهمس بن الحسن القيسى

يكنى أبا عبيد الله الهيثم بن معاوية عن شيخ من أصحابه قال :

(١) الفواق (بضم الفاء وفتحها) : الزمان الذى بين الحلبتين هم

(٢) قى : أمية . والمثبت ما فى ط .

كان كهمس يصلى ألف ركعة فى اليوم والليلة فإذا ملّ قال لنفسه :
قوى يا مأوى كل سوء فوالله ما رضيتك الله ساعة قط

عبد الملك بن قريّب قال : كان كهمس يعمل فى الجص كل يوم
بداً نقين ، فإذا أمسى اشترى به فاكهة فأتى بها إلى أمه .

يحيى بن كثير صاحب البصرى قال : اشترى كهمس دقيقاً بدرهم
فأكل منه ، فلما طال عليه كآله فإذا هو كما وضعه فجعل بعد لا يأخذ
منه شيئاً إلا نقص حتى فنى .

موسى بن هلال الهمداني قال : قال لى كهمس بمكة : كان لى جار
يشترى هذا التمر والرطب ويسأل لى عن الحوائط فذمات تركت
التمر .

أحمد بن الفتح قال : سمعت بشر بن الحارث يقول : خرج يوماً
كهمس ومعه دينار فسقط منه وطلبه فوجده . قال : فتركه وقال :
لعل هذا الدينار غير ذاك^(١) الدينار . وكل ذات يوم سمكاً فأخذ من
حائط جاره طيناً فغسل به يده فقال : أنا اليوم منذ أربعين سنة أبكى
على ذاك الطين لم أخذته بغير علمه ؟

عمارة بن زازان قال : قال لى كهمس بن الحسن : يا أبا سلمة أذنبت
ذنوباً وأنا أبكى عليه أربعين سنة . قلت وما هو يا أبا عبد الله ؟ قال :
زارنى أخ لى فاشتريت له سمكاً بدائق فلما أكل قت إلى حائط جارٍ

لى فأخذت منه قطعة طينٍ فغسل بها يده ، فأنا أبكى عليه منذ أربعين سنة .

أبو عطاء الرملى قال : كان كهمس يقول فى جوف الليل أتراك معذنى وأنت قرّة عينى يا حبيب قلباه ؟

أحمد بن الفتح قال : سمعت بشر بن الحارث يقول : كان كهمس يصلّى حتى يُغشى عليه .

عن اسحاق بن ابراهيم قال : دخلنا على كهمس العابد فقرب إلينا إحدى عشرة بُسرة^(١) حمراء وقال : هذا الجهد من أخيكم والله المستعان .

أسند كهمس عن خلق كثير من التابعين منهم : عبد الله بن شقيق العقيلي وعبد الله ابن بريدة ومحمد بن عمر ومصعب بن ثابت . وكان مشغولاً بخدمة أمة مع تعبده ، فلما ماتت خرج إلى مكة فأقام إلى أن مات هناك .

٣٥٦ - حبيب أبو محل الفارسى

كان محاب الدعوة حضر مجلس الحسن فتأثر بموعظته فخرج عما كان يملك

يونس بن محمد قال : سمعت مشيخةً يقولون : وكان الحسن يجلس فى مجلسه الذى يذكر فيه فى كل يوم ، وكان حبيب أبو محمد يجلس

(١) واحدة البسر وهو التمر إذا لون ولم ينضج .

في مجلسه الذي يأتيه فيه أهل الدنيا والتجار وهو غافل عما فيه الحسن لا يلتفت إلى شيء من مقالاته . إلى أن التفت إليه يوماً فذكره الحسن بالجنة وخوفه من النار فانصرف من عنده فلم يزل في تبديد ماله حتى لم يبق له شيء ثم جعل بعد يستقرض على الله .

قال يونس : وجاء رجل إلى أبي محمد فشا إليه ديناً عليه فقال : اذهب فاستقرض وأنا أضمن . فأتى رجلاً فأقرضه خمس مائة درهم وضمنها أبو محمد . ثم جاء الرجل فقال : يا أبا محمد دراهمي ، فقد أضرتني حبسها . فقال : نعم غداً . فتوضأ أبو محمد ودخل المسجد ودعا الله تعالى . وجاء الرجل فقال له : اذهب فإن وجدت في المسجد شيئاً فخذهُ . فذهب فاذا في المسجد صُروّة فيها خمس مائة درهم فذهب فوجدها تزويد على خمس مائة فرجع . إليه فقال يا أبا محمد تلك الدراهم تزويد . فقال اذهب فهي لك ، من وزنها وزنها راجحة .

جعفر بن سليمان : قال سمعت حبيباً يقول : أتانا سائل وقد عجنت عمرة وذهبت تجيء بنارٍ تحبزه فقلت للسائل : خذ العجين فاحتمله . فجاءت عمرة فقالت : أين العجين ؟ فقلت : ذهبوا به يخبزونه . قال : فلما أكرثت على أخبرتها فقالت : سبحان الله لا بد لنا من شيء نأكله قال : فاذا رجل قد جاء بحفنة عظيمة مملوءة خبزاً ولحماً . فقالت عمرة : ما أسرع ما ردّوه عليك قد خبزوه وجعلوا معه لحماً . جعفر قال : كان حبيب أبو محمد رقيقاً من أكثر الناس بكاءً .

فبكى ذات ليلة كثيراً فقالت مرة بالفارسية : لم تبكى يا أبا محمد ؟
فقال لها حبيب : دعيني فأني أريد أن أسلك طريقاً لم أسلكه قبل .
قال : وسمعت حبيباً يقول والله إن الشيطان يلعب بالقرآن
كما يلعب الصبيان بالجوز . ولو أن الله دعاني يوم القيامة فقال : يا حبيب
فقلت : لبيك ، فقال : جئني بصلاة يومٍ أو صوم يومٍ أو ركةٍ أو
سجدةٍ أو تسبيحةٍ اتقيتَ عليها من إبليس أن يكون طعن فيها طعنة
فأفسدها ، ما استطعت^(١) .

وسمعت حبيباً يقول : لاتقعدوا قرآنًا فإن الموت يليكم .
جميل أبو علي قال : قال حبيب : إن من سعادة المرء إذا مات ماتت
معه ذنوبه .

خلف بن الوليد قال اشترى حبيب الفارسي نفسه من ربه أربع
مرات بأربعين ألف درهم . أخرج بذرة^(٢) فقال : يارب اشتريت
منك نفسي بهذه . ثم أخرج بذرة أخرى فقال : إلهي إن كنت قبلت
تلك فهذه مُشكرٌ لها . ثم أخرج الثالثة فقال : إلهي إن كنت لم تقبل
الأولى والثانية فاقبل هذه . ثم أخرج الرابعة فقال : إلهي إن كنت
قبلت الثالثة فهذه مُشكرٌ لها .

أحمد بن أبي الحواري قال : سمعت أبا سليمان الداراني يقول : كان
حبيب أبو محمد يأخذ متاعاً من التجار يتصدق به فأخذ مرة فلم يجد

(١) جواب لو . (٢) البدوة : كيس يتسع لشئ ألف درهم .

شيئا يعطيهم فقال: يارب كأنه . أي ينكسر وجهي [عندهم] فدخل فإذا هو
بُحوالق من شعر كأنه نُصب من أرض البيت إلى قريب السقف مملوءاً^(١)
دراهم فقال : يارب ليس . أريد هذا ، فأخذ حاجته وترك البقية .

مسلم بن إبراهيم : أن رجلاً أتى حبيباً أبا محمد فقال : إن لي عليك
ثلاثة مائة درهم قال : من أين ؟ قال : لي عليك ثلاث مائة درهم . قال
حبيب : اذهب إلى غد . فلما كان من الليل توضأ وصلى وقال : اللهم
إن كان صادقاً فادِّ إليه وإن كان كاذباً فابتهل في بدنه . قال : فجيء
بالرجل من غدٍ قد حُمِلَ وقد ضرب شقه الفالجُ . فقال : مالك ؟
قال : أنا الذي جئتكَ بالأمس ، لم يكن لي عليك شيء وإنما قلت يستحي
من الناس فيعطيني . فقال له : تعود ؟ قال : اللهم إن كان صادقاً فألبسه
العافية . فقام الرجل على الأرض كأن لم يكن به شيء .

عن السري بن يحيى قال اشترى أبو محمد حبيب طعاماً في مجاعة
أصابته الناس فقسمه على المساكين ثم خاط أكيسه فجعلها تحت
فراشه ثم دعا الله فجاء أصحاب الطعام يتقاضونه فاخرج تلك الأكيسة
فاذا هي مملوءة دراهم فوزنها فاذا هي حقوقهم فدفعها إليهم .

عن السري بن يحيى قال : كان حبيب أبو محمد يرى يوم التروية
بالبصرة ويرى يوم عرفة بعرفات .

عن حماد قال : شهدت حبيباً الفارسي يوماً فجاءته امرأة فقالت

(١) ق : مملوءة . والمثبت ما في ط .

يا أبا محمد . كأنها طلبت منه شيئاً . فقال لها : كم لك من العيال ؟ فقالت :
كذا وكذا . فقام حبيب أبو محمد إلى وضوئه فتوضأ ثم جاء إلى
مصلاة فصلّى بخضوع وسكون . فلما فرغ قال : يارب إن الناس
يحسنون ظنهم بي وذلك من سترك علىّ فلا تخلف ظنهم بي ، ثم رفع
حصيره فإذا بخمسين درهماً فأعطاه إياها . ثم قال : يا حماد اكتب
مارأيت حياتي ^(١) .

عبد الواحد بن زيد قال : كنا عند مالك بن دينار ومعنا محمد بن
واسع وحبيب أبو محمد . فجاء رجل فكلّم مالكا فأغلظ في قسمة
قسّمها وقال : وضعتها في غير حقها وتبعت بها أهل مجلسك ومن
يغشاك لتكثر غاشيتك ^(٢) ووتصرف وجوه الناس إليك . قال :
فبكى مالك وقال : والله ما أردت هذا . قال : بلى والله لقد أردت
هذا . فجعل مالك يبكي والرجل يُغلظ له . فلما كثر ذلك عليهم رفع
حبيب يديه إلى السماء ثم قال : اللهم إن هذا قد شغلنا عن ذكرك
فأرحنا منه كيف شئت . قال : فسقط ، والله ، الرجل على وجهه
ميتاً فحُمِلَ إلى أهله على سرير ، وكان يقال : إن أبا محمد
مُستجاب الدعوة .

أبو قرة محمد بن ثابت قال : قال حبيب أبو محمد . لا قرة عينٍ

(١) أى مادمت حياً ، مدة حياتي .

(٢) من يلتف حوله من الناس ويغشونه .

لمن لم تَقْرَ عَيْنُهُ بِكَ ، ولا فَرَحَ لِمَنْ لم يَفْرَحْ بِكَ . وعزَّتْكَ إِنَّكَ لتعلم
أَنِي أَحَبُّكَ .

عبيد الله بن محمد التيمي قال : أصحابنا قالوا : كان حبيب أبو محمد
يَخْلُو في بيته ويقول : مَنْ لم تَقْرَ عَيْنَهُ بِكَ فلا قَرَّتْ ، ومن لم يَأْنَسْ
بِكَ فلا أُنْسَ .

إسماعيل بن زكريا . وكان جاراً لحبيب أبي محمد ، قال : كنت
إذا أمسيت سمعت بكاءه وإذا أصبحت سمعت بكاءه . فأتيت أهله
فقلت : ماشأناه ؟ يبكي إذا أمسى ويبكي إذا أصبح . قال : فقالت لي :
يخاف والله إذا أمسى أن لا يصبح ، وإذا أصبح أن لا يمسي .

أبو زكريا قال : قالت امرأة حبيب أبي محمد . كأن يقول : إن
مات اليوم فأرسل إلى فلان يغسلني وافعل كذا واصنع كذا . فقل
لامراته أراى رؤيا ؟ قالت : هذا يقوله كل يوم .

عن عبد الواحد بن زيد أن حبيباً أبا محمد جزع جزعاً شديداً
عند الموت فجمل يقول بالفارسية . أريد أن أسافر سفراً ماسافرت
قط ، أريد أن أسلك طريقاً ماسلكته قط ، أريد أن أزور سيدي
ومولاي وما رأيته قط ، أريد أن أشرف على أهوال ماشاهدت
مثلها قط ، أريد أن أدخل تحت التراب فأبقي تحته إلى يوم القيامة .
ثم أوقف بين يدي الله فأخاف أن يقول لي : يا حبيب هات تسبيحة
واحدة سبختني في ستين سنة لم يظفر بك الشيطان فيها بشيء . فإذا

أقول وليس لي حيلة أقول : يارب هو ذا قد أتيتك مقبوض اليدين إلى عنقي .

قال عبد الواحد : هذا عبد الله ستين سنة مشغلاً به ولم يشتغل من الدنيا بشيء قط فأى شيء حالنا ؟ واغوثناه بالله .

أحمد بن عبد الله . قال : كان حبيب مشغولاً بالتعب ولا نعرف له حديثاً مسنداً . قال : وقد قيل إنه أسند عن الحسن وابن سيرين وهو وهم من قائله ، فان حبيباً الذي أسند عنهما حبيب المعلم ويحفظ له حكاية عن الفرزدق .

٥٢٧ — عبد الواحد بن زيد

حاتم بن سليمان قال : شهدت عبد الواحد بن زيد في جنازة حوشب فلما دفن قال : رحمك الله يا أبا بشر فلقد كنت حذراً من مثل هذا اليوم رحمك الله يا أبا بشر فلقد كنت من الموت جزعاً أما والله لئن استطعت لأعلمان رحلي بعد مصرعك هذا . قال : ثم شمر بعد واجتهد . الحارث بن عبيد قال : كان عبد الواحد بن زيد يجلس إلى جنبي عند مالك بن دينار فكنت لأفهم كثيراً من موعظة مالك لكثرة بكاء عبد الواحد .

زيد بن عمر قال : شهدت مجاس عبد الواحد بن زيد بعد العصر فكنت^(١) أنظر إلى منكبيه ترتعد^(٢) ودعوه تتحدر على لحيته

(١) ق : وكنت . والثبت ما في ط . (٢) كذا في النسخ والصواب ثنية الفعل .

وهو ساكت والناس يبكون فقال : ألا تستحيون من طول مالا تستحيون ؟ وفي القوم فتى فغشى عليه فاقلق حتى غربت الشمس . فأفاق وهو يقول : مالي مالي ؟ كأنه يُعَمِّي على الناس أمره . ثم خرج فتوضأ .

مسمع بن عاصم قال : شهدت عبد الواحد ذات يوم وهو يعظ . قال : فأت يومئذ في ذلك المجلس أربعة أنفس قبل أن يقوم . قال مسمع : فانا شهدت جنازة بعضهم .

مالك بن ضيغم قال : سمعت بكر بن مصاد يقول عبد الواحد بن زيد يقول : إخوانه ألا تبكون شوقاً إلى الله عز وجل ؟ ألا إنه من بكى شوقاً إلى سيده ^(١) لم يجرمه النظر إليه ، يا إخوانه ألا تبكون خروفاً من النار ؟ ألا إنه من بكى خوفاً من النار ؟ ألا إنه من بكى خوفاً من النار ؟ ألا إنه من بكى أعاذه الله منها . يا إخوانه ألا تبكون خوفاً من النار ؟ ألا إنه من بكى خوفاً من النار أعاذه الله منها . يا إخوانه ألا تبكون ؟ بلى فابكوا على الماء البارد أيام الدنيا لعله يسقيكموه في حظائر العرش ^(٢) مع خير الندماء والأصحاب من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً . قال : ثم جمل يبكي حتى غشى عليه .

(١) ب . إلى الله .

(٢) ق : « لعلكم أن يسقيكموه في حظائر القدس » والثبت ما في ط . وفي ب : « لعله أن يسقيكموه غداً في حظائر القدس مع الندماء »

حصين بن القاسم الوزان^(١) يقول : لو قسم بث عبد الواحد بن زيد على أهل البصرة لوسعهم فإذا أقبل سواد الليل فطرت إليه كأنه فرس رهان مضمر متعزم . ثم يقوم إلى محرابه كأنه^(٢) رجل مخاطب .

حبان الأسود قال : حدثني عبد الواحد بن زيد قال : أصابتنى علة في ساقى فكنت أتحامل عليها للصلاة . قال : فقامت عليها من الليل فأجهدت وجعاً فجلست ثم لففت إزارى في محرابى ووضعت رأسى عليه فممت فينما أنا كذلك إذا بجارية تفوق الدمى حسناً تحظر بين جوار مزينات حتى وقفت على وهن خلفها . فقالت لبعضهن : ارفعنه ولا تهجنه فأقبلن نحوى فاحتملننى عن الأرض وأنا انظر إليهن في منامى . ثم قالت لميرهن من الجوارى اللاتى معها : افرشنه ومهدنه ووطئن له ووسدنه . قال : ففرشن تحتى سبع حشايا لم أرهن في الدنيا مثلاً ووضعن تحتى رأسى مرافق خضراً حساناً . ثم قالت للاتى حملننى : اجعلنه على الفرش رويداً لا تهجنه . قال : فجعلت على تلك الفرش وأنا انظر إليها وماتأمر به من شأنى . ثم قالت : احففنه بالريحان قال : فأنى يباسمين فحفت به الفرش . ثم قامت إلى فوضعت يدها على علتى التى كنت أجد فى ساقى فسحت ذلك المكان يدها ثم قالت : قم شفاك الله إلى صلاتك غير مضرور . وقال : فاستيقظت والله كأتى

(١) ق : الوراق وأنبثنا ما فى ط .

(٢) ط : فكأنه .

قد أنشطت من عقال فما اشتكيت تلك العلة ليلى تلك ولا ذهبت
حلاوة منطقها من قلبي : قم شفاك الله إلى صلاتك غير مضرور .

أحمد بن أبي الحواري قال : قال لي أبو سليمان الداراني : أصاب
عبد الواحد بن زيد الفالج فسأل الله أن يطلقه ^(١) في وقت الوضوء .
فإذا أراد أن يتوضأ انطلق وإذا رجع إلى سريره عاد عليه الفالج .

محمد بن عبد الله الخزاعي قال : صلى عبد الواحد بن زيد الغداة
بوضوء التمة أربعين سنة .

قال أبو سليمان الداراني : ذكر لي عن عبد الواحد بن زيد قالت : نمت
عن وردي ^(٢) ليلة فإذا أنا بجارية لم أر أحسن وجهاً منها عليها ثياب
حرير خضر وفي رجلها نعلان والنعلان يسبحان والزمامان يقدرسان ،
وهي تقول : يا ابن زيد جد في طلبي فأني في طلبك ثم جعلت تقول :
مَنْ يَشْتَرِينِي وَمَنْ يَكُنْ سَكْنِي يَا مَنْ فِي رُبْحِهِ مِنَ الْفَنَنِ
فقلت : يا جارية ما مئذك ؟ فأنشأ تقول :

تَوَدُّدُ اللَّهِ مَعَ مَحَبَّتِهِ وَطُولُ فِكْرِ يُشَابُّ بِالْحَزَنِ
فقلت : لمن أنت يا جارية ؟ فقالت :

لِمَالِكٍ لَا يَرُدُّ لِي مَتْنًا مِنْ خَاطِبٍ قَدْ أَتَاهُ بِالْثَمَنِ
فانتبه وآلى على نفسه أن لا ينام الليل .

(١) أى يطلقه من قيد المرض ويتمنحه القدرة على الحركة .

(٢) ط : قراءتى .

أسند عبد الواحد عن الحسن البصري وأسلم الكوفي .

٥٣٨ - عطاء السليمي

أبو عبد الله بن أبي عبيدة قال : سمعت عَفِيرَةَ تقول : لم يرفع عطاء رأسه إلى السماء ولم يضحك أربعين حِجَّةً ^(١) . فرفع رأسه مرة ففَتَّقَ في بطنه فتق ^(٢) .

بشر بن منصور قال كنت أو قد بين يدي عطاء السليمي في غداة باردة . فقلت له : يا عطاء أيسرك الساعة لو أنك أُمرت أن تُلقَى نفسك في هذه النار ولا تُبْعَثَ إلى الحساب ؟ فقال لي إني ورب الكعبة قال : ثم قال : والله مع ذلك لو أُمرْتُ به ^(٣) لخشيت أن تخرج نفسي فرحاً قبل أن أصل إليها ^(٤) .

نعيم بن مورع قال : كان عطاء السليمي إذا فرغ من وضوئه انتفض وارتعد وبكى بكاء شديداً فقليل له في ذلك فقال : إني أريد أن أقدم على أمر عظيم ، إني أريد أن أقوم بين يدي الله [تعالى] .

عن صالح المري قال : كان عطاء السليمي قد أضر بنفسه حتى ضعف قال : قلت له : إنك قد أضررت بنفسك وأنا متكلف لك شيئاً فلا تردّ كرامتي . قال : افعل قال : فاشتريت له سويقاً من أجود ما وجدت وسمناً فجعلت له شربة وليتها وحليتها وأرسلتها مع ابني

(١) سنة . (٢) ق : « فزرع فتق فتق في بطنه » وأثبت ما في ط .

(٣) ق : بذلك والثبت ما في ط . (٤) أي إلى النار .

وكوزاً من ماء وقلت [له] لا تبرح حتى يشربها . فرجع فقال :
قد شربها . فلما كان من الغد جعلت له نحوها ثم سرت بها مع ابني
فرجع بها لم يشربها .

قال فأتيته فلمته فقلت : سبحان الله رددت علي كرامتي ؟ إن هذا
مما يعينك ويقويك على الصلاة وعلى ذكر الله . قال : فلما رأي قد
وجدت^(١) من ذلك قال : يا أبا بشر لا يسوءك الله قد شربتها أول
ما بشت بها فلما كان الغد راودت نفسي على أن تُسيغها فما قدرت على
ذلك ، إذا أردت أن أشربها ذكرت هذه الآية « يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ
يُسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميتٍ ومن وراءه عذابٌ
غليظٌ »^(٢) فبكى صالح عند هذا وقال : قلت لنفسي : ألا أراني في وادٍ
وأنت في آخر ؟

الملاء بن محمد قال : دخلت على عطاء السلمي وقد غشي عليه فقلت
لأمرأته أم جعفر : ما شأن عطاء ؟ فقالت سَجَرَتْ جارتنا التنور^(٣)
فنظر إليه فخر مغشياً عليه .

إبراهيم بن عبد الرحمن بن مهدي قال : حدثني عفيفة العابدة
وكانت قد ذهب بصرها من العبادة قالت . كان عطاء إذا بكى بكى
ثلاثة أيام وثلاث ليال .

(٢) إبراهيم ١٧٠ .

(١) غضبت .

(٣) ملائته وقوداً وأحتمه .

قالت عفيرة : وحدثني إبراهيم المحملي قال : أتيت عطاء السليمي فلم أجده في بيته قال فنظرت فإذا هو في ناحية الحجرة جالس وإذا حوله بلال قال : فظننت أنه أثر وضوء توضحاه . فقالت لي عجوز معه في الدار : أثر دموعه .

سوار أبو عبيدة قال : قالت لي امرأة عطاء السليمي عاتب عطاء في كثرة البكاء . فعاتبته فقال لي : ياسوار كيف تعاتبني في شيء ليس هو إلي ؟ اني إذا ذكرت أهل النار وما ينزل بهم من عذاب الله وعقابه تمثلت لي نفسي بهم فكيف لنفسي تغلّ يدها إلى عنقها وتسحب في النار ؟ ألا تصيح فتبكي ؟ وكيف لنفسي تمذ ؟ ألا تبكي ؟ ويحك ياسوار وما أقل غناء^(١) البكاء عن أهله إن لم يرحمهم الله .

بشر بن منصور قال : قلت لعطاء السليمي : يا عطاء ماذا الحزن ؟ قال : ويحك الموت في عنقي ، والقبر بيني ، وفي القيامة موقفي ، وعلى جسر جهنم طريقي ، وربى لا أدري ما يصنع بي . ثم تنفس فغشى عليه . فترك خمس صلوات . فلما أفاق أخبرته فقال : ويحك إذا ذهب عقلي تخاف على شيئاً ؟ ثم تنفس فغشى عليه فترك صلاتين .

العلاء بن محمد البصري قال : شهدت عطاء السليمي خرج في جنازة فغشى عليه أربع مرات حتى صُلّي عليه كل ذلك يغشى عليه ثم يُفيق فاذا نظر إلى الجنازة خر مغشياً عليه .

(١) الغناء (بفتح الغين) : النفع والفائدة .

بشر بن منصور قال : كنت أسمع عطاء السليمي كل عشية بعد
المصر يقول : غداً عطاءً في القبر .

عن ابراهيم بن آدم قال : كان عطاء عيس جسده بالليل خوفاً من
ذنوبه مخافة أن يكون قد مُسَخ .

معاوية الكندي قال : كان عطاء عند حجّام والمحاجم على عنقه فمرّ
صبيّ معه شعلة نارٍ فأصابته النار الريح فسمع ذلك منها فخرّ مغشياً عليه
فحُمِل إلى منزله ما يعقل .

عبد الخالق قال : قال رجل لعطاء يوماً : ما هذا الذي تصنع بنفسك ؟
قتلت نفساً ؟ أيّ شيء صنعت ؟ قال : اصطدمت حماماً لجارٍ لي منذ
أربعين سنة . قال : ثم قال : أما إني قد تصدّقت بشمته . كأنه لم يعرف
صاحبه

عبد الخالق بن عبد الله العبدى قال : كان عطاء إذا جَنّ عليه الليل
خرج إلى للمقابر فوقف على أهل القبور ثم قال : يا أهل القبور مثم
فوا موتاه . ثم يبكي ويقول : يا أهل القبور عايّنتُم ما عملتم فوا عملاه .
فلا يزال كذلك حتى يُصبح .

عن حماد بن زيد قال : رجعنا من جنازة فدخلنا على عطاء السليمي
فلما رآنا كأنه خاف أن يدخله شيء أيّ لكشرتنا . فقال : اللهم
لا تَمُتْنا أو اللهم لا تَمُتْني . ثم قال : سمعت جعفر بن زيد يقول :
مرّ رجل بمجلس فأنشأ عليه خيراً . فلما جاوزهم قام وقال : اللهم إن

كان هؤلاء لا يعرفونني فأنت تعرفني .

على بن بكار قال : مكث عطاء السليمي أربعين سنة على فراشه لا يقوم من الخوف ولا يخرج .

أبو جعفر بن الطباع قال : سمعت غلدا يقول : ما رأيت أحدا كان أفضل من عطاء السليمي ، ولقد كانت الفاكهة تمر لا يعلم سِعْرُها ولا يعرفها .
عن أبي جعفر السائح قال : كان عطاء السليمي يقول : التمسوا لي هذه الأحاديث في الرِّخْص عسى الله أن يروِّح عني بعض ما أنا فيه من النِّعم .

محمد بن معاوية الأزرق قال : حدثني بعض أصحابنا قال : قيل لعطاء السليمي ما تشتهي ؟ قال : أشتهي أن أبكي حتى لا أقدر على أن أبكي . قال : وكان يبكي الليل والنهار وكانت دموعه الدهر سائلة على وجهه . أبو يزيد الهدادى قال : انصرفت ذات يوم من الجمعة فإذا عطاء السليمي وعمر ابن درهم يمشيان . وكان عطاء قد بكى حتى عمش ، وكان عمر قد صلى حتى دبر^(١) . فقال عمر لعطاء حتى متى نسهر ونلعب وملك الموت في طلبنا لا يكف ؟^(٢) قال فصاح عطاء صيحة خرو مغشيا عليه فأنشج موضحة^(٣) واجتمع الناس وقعد عمر عند رأسه فلم يزل على حاله حتى المغرب . ثم أفاق فحمل .

سوار أبو عبيدة قال : انقطع عطاء السليمي قبل موته بثلاثين سنة .

(١) أصبح مقورا . (٢) ب : ألا نكف ؟

(٣) كذا في ط . والكلماتان غير معجمتين في (ق) بوضوح .

قال : وما رأيت عطاء إلا وعيناه تفيضان . قال وما كنت شبه عطاء
إذا رأيته إلا بالمرأة الشكلى . قال : وكان عطاء لم يكن من أهل الدنيا .
عن صالح المري قال : كان عطاء السليبي لا يكاد يدعو إنما يدعو
بعض أصحابه ويؤمن هو . قال : فحبس بعض أصحابه . فقيل له :
ألك حاجة ؟ قال : دعوة من عطاء أن يفرج الله عني . قال صالح : فأتيته
فقلت : يا أبا محمد أما تحب أن يفرج الله عنك ؟ قال : بلى والله إنى
لأحب ذلك . قلت . فان جلسك فلاناً قد حبس فادع الله أن يفرج
عنه . فرفع يديه وبكى وقال : إلهى قد تعلم حاجتنا قبل أن نسأل لكها
فأقضيها لنا . قال صالح : والله ما برحنا من البيت حتى دخل الرجل .
صالح المري قال : قلت لعطاء السليبي ما تشتهى ؟ فبكى وقال :
أشتهى والله يا أبا بشر أن أكون رماداً لا يجتمع منه سفة^(١) أبداً فى
الدنيا ولا فى الآخرة . قال صالح : فأبكاني والله وعلمت أنه إنما أراد
النجاة من عسر الحساب .

بشر بن منصور قال : كان عطاء السليبي يقول : رب ارحم فى الدنيا
غربتى ، وفى القبر وحدتى وطول مقامى غداً بين يديك .
أدرك عطاء السليبي أيام أنس بن مالك . ولقى الحسن ومالك بن
دينار وخلفاً من تلك الطبقة ، وشغلته العبادة عن الرواية .
صالح بن بشير المري قال : لما مات عطاء السليبي حزنْتُ عليه حزناً شديداً

(١) السفة : القبضة من الرماد ونحوه .

فرأيتَه في منامي فقلت : يا أبا محمد أَلستَ في زُمرَةِ الموتى ؟ قال بلى .
قلت : فإذا صرتَ إليه بعد الموت ؟ قال : صرت والله إلى خير كثير
ورب غفور شكور . قال : فقلت أما والله لقد كنت طويل الحزن
في دار الدنيا . فتبسم فقال : أما والله يا أبا بشر لقد أعقبني ذلك راحة
طويلة وفرحاً دائماً . قلت : ففى أى الدرجات أنت ؟ قال : أنا مع الذين
أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحَسُنَ
أولئك رفيقاً .

٥٣٩ - أبو جهير مسعود الضرير

صالح المرى ، وساق للحديث للحراز قال : قال مالك بن دينار
اغْدُ على يا أبا صالح إلى الجَبَّانِ فإنى قد وعدت نقرأ من إخوانى
بأبى جهير مسعود الضرير نسلم عليه .

قال صالح المرى . وكان أبو جهير هذا رجلاً قد انقطع إلى زاوية
يتعبد^(١) فيها ولم يكن يدخل البصرة إلا يوم الجمعة^(٢) في وقت الصلاة
ثم يرجع من ساعته .

قال فغدوت لموعدِ مالك إلى الجَبَّانِ فأنهيت إلى مالك وقد سبقنى
وإذا معه محمد بن واسع . وإذا^(٣) ثابت البنانى وحبيب فلما رأيتهم قد
اجتمعوا قلت : هذا والله يومُ سرور . قال : فانطلقنا نريد أبا جهير .
قال : فكان مالك إذا مرَّ بموضع نظيف قال : يا ثابت صل ههنا لعله

(١) ق : فتعبد . والثابت ما فى ط . (٢) ق : جمعة . (٣) ط : فإذا .

أن يشهد لك غداً. قال : فكان ثابت يصلى . قال : ثم انطلقنا حتى أتينا موضعه فسالنا عنه فقالوا : الآن يخرج إلى الصلاة . فانتظرناه قال : فخرج علينا رجل إن شئت قلت قد نشر من قبره^(١) . قال : فوثب رجل فأخذ بيده حتى أقامه عند باب المسجد ثم أمهل يسيراً ثم دخل المسجد فصلى ما شاء ثم أقام الصلاة فصلينا معه .

فلما قضى صلاته جلس كهيئة المهوم فتواصر القوم^(٢) في السلام عليه . فتقدم محمد بن واسع فسلم عليه فردّ عليه السلام وقال : من أنت لا أعرف صوتك ؟ قال : أنا من أهل البصرة . قال : ما إسمك يرحمك الله ؟ قال أنا محمد بن واسع . قال : مرحباً بك وأهلاً ، أنت الذى يقول هؤلاء القوم — وأوماً بيده إلى البصرة — إنك أفضلهم ، لله أنت إن قتت بشكر ذلك . اجلس فجلس .

فقام ثابت البناني فسلم عليه فردّ عليه السلام وقال : من أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا ثابت البناني . قال مرحباً بك يا ثابت البناني . أنت الذى يزعم أهل هذه القرية أنك من أطولهم صلاة ؟ اجلس فقد كنت أتمنّاك على ربى .

قال : فقام إليه حبيب أبو محمد فسلم عليه فردّ عليه السلام وقال : من أنت يرحمك الله ؟ قال أنا حبيب أبو محمد . قال : مرحباً بك يا أبا محمد أنت الذى يزعم هؤلاء القوم أنك لم تسأل الله شيئاً إلا أعطاك

(٢) تأمر القوم : تشاوروا .

(١) ب : قبر .

فهل سألته أن يُخَفِّيَ لك ذلك ؟ اجلس يرحمك الله .

قال : وأخذ يديه فأجلسه إلى جنبه : قال : فقام إليه مالك بن دينار
فسلم عليه فردّ عليه السلام وقال : من أنت يرحمك الله ؟ قال أنا مالك
ابن دينار . قال : بنخ بنخ أبو يحيى ، إن كنت كما يقولون . أنت الذى
يزعم هؤلاء القوم أنك أزهدهم ؟ اجلس فالآن تمت أمنيّتى على ربى
فى عاجل الدنيا .

قال صالح : فقمّت إليه لأسلم عليه فأقبل على القوم فقال : انظروا
كيف تكونون غدّاً بين يدى الله فى مجمع القيامة . قال : فسلمت
عليه فردّ على وقال : من أنت يرحمك الله ؟ قلت أنا صالح المري . قال :
أنت الفتى القارىء ، أنت أبو بشر ؟ قلت : نعم قال : اقرأ يا صالح
فابتدأت فقرأت فما استتمت الاستمادة حتى خرّ مغشياً عليه . ثم أفاق
إفاقة فقال عُذْ فى قراءتك يا صالح . فعدت فقرأت : « وَقَدِمْنَا إِلَى
مَاعْمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً »^(١) قال : فصاح صيحة ثم
انكبّ لوجهه وانكشف بعض جسده فجعل يخور كما يخور الثور
ثم هداً فدنا منه فنظر فإذا هو قد خرجت نفسه كأنه خشبة .

قال : فخرجنا فسألنا : هل له أحد ؟ قالوا : عجوز تخدمه تأتیه
الأيام فبعثنا إليها فجاءت فقالت : ماله ؟ قلنا : قرىء عليه القرآن فمات
قالت : حقّ له والله ، من ذا الذى قرأ عليه ؟ لعله صالح القارىء ؟ قلنا :

نعم وما يُدريك مَنْ صالح؟ قالت : لا أعرفه غير أنى كثيراً ما كنت أسمعهُ يقول : إن قرأ على صالح قتلنى . قلنا : فهو الذى قرأ عليه قالت : هو الذى قتل حبيبي قتيلاً ناه ودفنناه . رحمه الله .

٤٠ هـ - عبد الله بن غالب الحداني

المغيرة بن حبيب قال : قال عبد الله بن غالب الحداني لما برز للعدو : على^(١) ما آسى من الدنيا فوالله ما فيها لليبب جذلٌ ، والله لولا محبتى لمباشرة السهر بصفحة وجهى وافتراش الجهة لك ياسيدى والمراوحة بين الأعضاء فى ظلم الليل رجاء ثوابك وحلول رضوانك لند كنت^(٢) متمنياً لفراق الدنيا وأهلها .

قال : ثم كسر جفن سيفه ثم تقدم فقاتل حتى قُتل . قال : فحُمِل من المعركة وإنَّ به لرمقاً فمات دوز العسكر . فلما دُفن أصابوا من قبره رائحة المسك قال فرآه رجل من إخوانه فى منامه فقال : يا أبا فراس ما صنعت ؟ قال : خير الصنيع قال : إلى^(٣) ما صرت ؟ قال : إلى الجنة . قال : ثم ؟ قال : بحسن اليقين وطول التهجذو ظماً الهواجر . قال فإ هذه الرائحة الطيبة التى توجد من قبرك ؟ قال : تلك رائحة التلاوة والظَّماء . قال : قلت أوصنى . قال : اكسب لنفسك خيراً لاتخرج عنك اللإالى والأيام عطلاً^(٤) .

(٢) جواب القسم .

(١) كذا . والأفصح : علام .

(٤) هرداً من كل خير .

(٣) كذا والأصح ان يقول : إلام .

عن مالك بن دينار قال : نزلت في قبر عبدالله بن غالب فأخذت من ترابه فإذا هو مسك . وقال : فُتِنَ الناس به الناس به فبعث إلى قبره فُسْوِيَّ .

٥٤١ - أشعث الحُدَّاني^(١)

حزم قال قال لنا أشعث الحُدَّاني : انطلقوا إلى حبيب أبي محمد نسلم عليه . قال وذلك عند ارتفاع النهار . فانطلقنا معه فسلم فخرج حبيب أبو محمد فأخذ في البكاء فزالوا ليكون حتى حضرت الظهر . قال : فصلينا . فأخذوا في البكاء فزالوا ليكون حتى حضرت العصر . فزالوا ليكون حتى حضرت المغرب . ثم أدنيناهم فركب فقال لنا إن ناساً ينهون عن هذا فأطيعهم ؟ قلنا : أنت أعلم . قال : إذا والله لا أطيعهم .

٥٤٢ - الحجاج بن فُرَافِصَة^(٢)

عن سفيان : قال : بت عند الحجاج بن فُرَافِصَة اثنتي عشرة ليلة ما رأيته أكل ولا شرب ولا نام .

عن سفيان الثوري قال : بت عند الحجاج بن فُرَافِصَة إحدى^(٣)

(١) بضم الحاء وتشديد الدال . وهو أشعث بن عبدالله بن جابر ، كما في التقريب

(٢) بضم الفاء الأولى وكسر الثانية . وهو باهلي بصرى صدوق عابد ، يمتربة

الوهم . مات بعد سنة (١٠٠) هـ . (التقريب) .

(٣) كذا في ق . والصواب واحداً . ط : أحد .

وعشرين يوماً فلا أكل ولا شرب ولا نام . هكذا في حديث أبي نعيم
أحد^(١) وعشرين - وفي رواية أخرى إحدى عشر، ليلة .

إبراهيم بن فراسه يقول : سمعت سفیان الثوري يقول : بت عند
الحجاج بن فرافصة إحدى عشرة ليلة فلا أكل ولا شرب ولا نام .

أبو موسى الأنصاري قال : سمعت النضر بن شميل يقول : مكث
الحجاج بن الفرافصة أربعة عشر يوماً لا يشرب ماء .

قال أبو موسى : قد سمع النضر منه ورآه .

عن ابن شوذب قال : رأيت الحجاج بن فرافصة واقفاً في السوق
عند أصحاب الفاكة فقلت : ما تصنع ههنا ؟ قال : قال أنظر إلى هذه
المقطوعة الممنوعة .

أسند الحجاج عن أنس وغيره .

٥٤٣ - حسان بن أبي سنان

محمد بن عبد الله الزرّاد قال : خرج حسان إلى العيد فقيل له لما
رجع : يا أبا عبد الله ما رأينا عيداً أكثر نساءً منه . فقال : ما تلقتني
امراً حتى رجعت .

حسان بن المفضل قال : انبأ شيخ لنا يقال له أبو حكيم : قال
خرج حسان يوم العيد فلما رجعت قالت له امرأته : كم امرأة^(٢) حسنة

(١) كذا في النسخ والصواب (وحدأ) . وهذا الخبر ناقص جزء منه في ص

مع خلاف يسير في الباقي .

(٢) ق : كم من . وأثبت ما في ط لأن كم هنا استفهامية .

قد نظرت إليها اليوم ؟ فلما أكرت [عليه] قال : ويحك ما نظرت إلا في إبهامى منذ خرجت من عندك حتى رجعت إليك .
عبد الله قال : كتب غلام لحسان بن أبي سنان إليه من الأهواز :
إن قصب السكر أصابته آفة فاشتر السكر فيما قبلك . قال : فاشتره من رجل ، فلم يأت عليه إلا القليل فإذا فيما اشترى ربح ثلاثين ألفاً .
قال : فأنتى صاحب السكر فقال : يا هذا إن غلامى كان كتب إلى ولم أعلمك فأقلنى فيما اشتريت منك — قال الآخر : قد أعلمتني الآن وطيبته لك . قال . فرجع فلم يحتمل قلبه . قال : فأتاه فقال : يا هذا إنى لم آت الأمر من وجه فأحب أن تسترد هذا البيع . قال : فما زال به حتى ردّ عليه .

عبد المؤمن بن عباد^(١) قال : لقي حسان بن أبي سنان رجل به رهق^(٢) وكان مع حسان رجل قال : فسأله حسان مسالة لطيفة ، فقال له الرجل : تسأل هذا مثل هذه المسالة حتى يظن في نفسه أنه شيء ؟ قال : وما يدريك لعله تكون في هذا خصلة يحبها الله وفيك خصلة يبغضها الله عز وجل ؟ قال : فقال : يا أبا عبد الله وما هذه الخصلة التي فيه يحبها الله عز وجل ؟ وما الخصلة التي في يبغضها الله عز وجل ؟ قال : لعله أن يكون حين رآك حدثته نفسه أنك خير منه ولعلك حين

(٢) الرهق : العجلة والجهل والكذب والسفه .

(١) ب : عبادة .

ط : زهق ، تصحيف .

رأيت حدثك نفسك أنك خير منه .

عن جعفر بن سليمان أن رجلاً رأى النبي ﷺ في المنام فقال لو أن حسناً دما أن يتحول جبلٌ لَحُولٌ^(١) .

الوليد بن بشار قال : جاءت امرأة فسألت حسان بن أبي سنان . فقال لشريكه : هكذا ، وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى . فذهب شريكه ، يزن لها درهمين فوزن لها مائتين . فقالوا : يا أبا عبد الله كنت تُرضى بهذا كذا وكذا من سائلٍ . فقال : إني ذهبتُ في شيء لم تذهبوا فيه ، إني رأيت بها بقية من الشباب وخشيت أن تحملها الحاجة على بعض ما أكره .

قال مهدي بن ميمون : رأيت حسان بن أبي سنان ، أحسبه قال في مرضه ، فقيل له : كيف تجدك ؟ قال : بخير إن نجوت من النار . فقيل له : فما تشتهي ؟ قال : ليلةً بعيدة ما بين الطرفين أخِي ما بين طرفيها . أبو يحيى الزرادي قال : كنت أسمع حسان بن أبي إسحاق يتمثل كثيراً :

لا صِحةَ الرِّمِّ في الدنيا تؤخرُهُ ولا يقدم يوماً موته الوجعُ
قال ابن شاذب : كان حسان بن أبي سنان رجلاً من تجار أهل
البصرة له شريك بالبصرة وهو مقيم بالأهواز يجهز على شريكه بالبصرة
ثم يجتمعان على رأس كل سنة يتحاسبان ثم يقتسمان الربح . فكان

(١) ب : لتحول .

يأخذ قوته من ربحه ويتصدق بما بقي . وكان صاحبه يبنى الدور
ويتخذ الأرصين . قال : فقدم حسان البصرة قَدَمَةً ففرّق ما أراد أن
يفرّق فذكر له أهل بيت لم تكن حاجتهم ^(١) ظهرت . فقال :
أما تخبرونا ؟ فاستقرض لهم ثلاث مائة درهم فبعث بها إليهم .

موسى بن هلال قال : حدثني رجل كان جليساً لنا وكانت امرأة
حسان مولاة له قال : حدثني امرأة حسان بن أبي سنان قالت : كان
يحيى فيدخل معي في فراشي ، قالت : ثم يخادعني كما تُخادع المرأة
صبيها فإذا علم أنني قد نمت سلّ نفسه فخرج ثم يقوم فيصلي . قالت :
وقلت له يا أبا عبد الله : كم تمذّب نفسك ؟ ارفق بنفسك ، فقال :
اسكتي ويحك فيوشك أن أرقد رقدة لا أقوم ^(٢) منها زماناً .

عبد الله بن عيسى قال : أخبرني أبي قال : كان حسان بن أبي سنان
يحضر مسجد مالك بن دينار فإذا تكلم مالك بكى حسان حتى يبلّ
مابين يديه ولا يسمع له صوت .

عن عبد الجبار بن النضر السامي قال : مرّ حسان بن أبي سنان
بغرفة فقال : متى بُنيت هذه ؟ ثم أقبل على نفسه فقال : تسألين مما
لا يعينك ؟ لأعاقبك بصوم سنة فصامها .

عمارة بن زاذان قال : كان حسان يفتح باب حانوته فيضع الدواة
وينشر حسابه ، ويرخي ستره ثم يصلي ، فإذا أحسّ بإنسان قد جاء

يقبل^(١) على الحساب يريه أنه كان في الحساب .

قال أبو داود: وثناسلام بن أبي مطيع قال : كان حسان بن أبي سنان يقول : لولا المساكين ما تجرت .

يحيى بن بسطام الأصفر التميمي - وكان جاراً لحسان بن أبي سنان قال : وكان حسان يصوم الدهر ، ويُفطر على قرص ويتسخر بآخر ، فنحل وسقم جسمه جداً حتى صار كهيئة الخيال . فلما مات فادخل مغتسله ليغسل ، كشف الثوب عنه فإذا هو كهيئة الخيط الأسود . قال : وأصحابه حوله يبكون

قال حريث : فحدثني يحيى بن مسلم البكاء وإبراهيم بن محمد القيسي قال : لما نظرنا إلى حسان وما قد أبلاه الدؤوب أكبرنا ذلك جداً واستد مع^(٢) أهل البيت وعلت أصواتهم . ثم هددوا فإننا كذلك إذ سمعنا^(٣) قائلاً يقول من ناحية البيت :

تَجَوَّعَ اللَّالَهُ لِكُنَى يَرَاهُ نَحِيلَ الْجِسْمِ مِنْ طَوْلِ الصِّيَامِ

قال : فوالله ما رأينا في البيت إلا باكياً .

قال حريث : كانوا يروون أن بعض الجن بكاه .

كان حسان كثير الرواية عن الحسن وثابت البناني . ويقال : إنه

(١) هذا جواب الشرط . وجملة (يريه) حالية .

(٢) أى دمت عيونهم . ط : واشتد بكاء .

(٣) ق : سمعت . والثبت ما في ط .

أسند عن أنس ، غير أنه اشتغل بالعبادة عن الرواية .

٥٤٤ - شَمِيطُ بْنُ عَجْلَانَ

أبو عبد الله ، ويقال أبو همام عن سيار قال : أنبا عبيد الله بن شَمِيط قال : سمعت أبي يقول : يادروا بالصحة السَّقم وبالفراغ الشغل ، وبادروا بالحياة الموت . وسمعتة يقول لى : بئس العبد عبدٌ خلق للعاقبة فصدته العاجلة عن العاقبة فزالت عنه العاجلة وشقى في العاقبة وسمعتة يقول : أعطيت ما يكفيك وأنت تطلب ما يُطفيك ؟ لا بقليل تنقنع ولا بكثير تشبع ، كيف يعمل للآخرة مَنْ لا تنقضى من الدنيا شهوته ؟ العجب العجب كل العجب لمصدقٍ بدار الحق وهو يسعى لدار الغرور .

وسمعتة يقول : إن الله عز وجل جعل قوة المؤمن في قلبه ولم يجعلها في أعضائه . ألا ترون أن الشيخ يكون ضعيفاً يصوم الهواجر ويقوم الليل والشاب يعجز عن ذلك .

وسمعتة يقول : يعمد أحدهم فيقرأ القرآن ويطلب العلم حتى إذا علمه أخذ الدنيا فضمها إلى صدره وحملها على رأسه فنظر إليه ثلاثة ضعفاء : امرأة ضعيفة وأعرابي جاهل وأعرجى ، فقالوا . هذا أعلم بالله منا لو ير في الدنيا ذخيرةً ما فعل هذا .^(١) فرغبوا في الدنيا وجمعوها .

سمته يقول : من رضى بالفسق فهو من أهله ، ومن رضى أن يعصى الله عز وجل لم يُرفع له عمل .

أبو معاوية الغلابي قال : حدثني رجل قال : قالت امرأة شميطة :
يا أبا همام إنا نعمل الشيء فيبرد فنشتهي أن تأكل منه معنا فلا تجيء
حتى يفسد ويبرد . فقال : والله إن أبغض ساعاتي إلى الساعة التي
أكل فيها .

جعفر قال : سمعت شميطة يقول : رأس مال المؤمن دينه حينما
زال معه لا يخلقه في الرجال ولا يأمن عليه الرجال .

جعفر بن سليمان قال : سمعت شميطة يقول : من جعل الموت
نصب عينيه لم يبال بضيق الدنيا ولا بسعتها .

ابراهيم بن عبد الملك قال : قال شميطة بن عجلان : إن الله عز وجل
وسم الدنيا بالوحشة ليكون أنس المطيعين به ^(١) .

عبيد الله بن شميطة بن عجلان ، عن أبيه أنه كان يقول في مواعظه :
إذا أصبحت آمنًا في سربك ^(٢) معافًا في بدّتك ، عندك قوت يومك
فعلى الدنيا العفاء وعلى من يحزن عليها ، إن المؤمن يقول لنفسه : إنما هي
ثلاثة أيام فقد مضى أمس بما فيه وغدا أمل لملك لا تدركه ، إنما هو
يومك هذا فان كنت من أهل غد فسيجيء رب غد برزق غد إن
دون غد يومًا وليلة تحترم ^(٣) فيه أنفوس كثيرة فلعلك المخترم فيه .

(١) به : خبر يكون .

(٢) السرب (بكسر السين وسكون الراء) : النفس .

(٣) تموت .

كفى كل يومٍ هُمٌّ ثم حلت على قلبك الضعيف ثم السنين والدهور والأزمنة وهم الغلاء والرخص وهم الشتاء قبل أن يجيء وهم الصيف قبل أن يجيء، فماذا أبقيت من قلبك الضعيف للآخرة؟ ما تطلب الجنة بهذا. متى تهرب من النار؟ كل يوم ينقص من أجلك ثم لا تخزن. أعطيت ما يكفيك وأنت تطلب ما يطفئك، لا بقليل تقنع ولا من كثير تشبع، فكيف لا يستبين للعالم جهله، وقد عجز عن شكر ما هو فيه، وهو مُفَنَّنٌ في طلب الزيادة^(١)؟ أم كيف يعمل للآخرة من لا تنقضي من الدنيا شهوته ولا تنقطع عنها رغبته فالمعجب كل المعجب لمن صدق بدار الحيوان كيف يسمى لدار الغرور.

وكان يقول: إن أولياء الله آثروا رضا ربهم تعالى على هوى أنفسهم، فأرغموا أنفسهم كثيراً في رضا ربهم فأفلقوا والله وأنجحوا، وإن المنافق عبدُ هواه وعبدُ بطنه وعبدُ فرجه وعبدُ جلده، عبد الدنيا وعبد أهل الدنيا.

وكان يقول: الناس رجلان، فمتزود من الدنيا ومتنعم فيها فانظر أيُّ الرجلين أنت؟ إنى أراك تحب طول البقاء في الدنيا فلا شيء تحبه؟ أن تطيع^(٢) الله عز وجل وتحسن عبادته وتتقرب إليه بالأعمال الصالحة؟ فطوبى لك. أم لتأكل وتشرب وتلهو وتلب

(١) ب: الدنيا. وفي ط «معتري» بدل (مفني) .

(٢) أى لأن تطيع .

وتجمع الدنيا وتثمرها وتنعم زرجتك وولدك ؟ فلبئس ما أردت
له البقاء .

وكان يقول إذا وصف المؤمنين : أتاكم عن الله تبارك وتعالى
أمر وقدّم^(١) عن الباطل فأسهروا الأعين وأجاءوا البطون وأظمأوا
الأكباد وأنفقوا الأموال واهتضموا التالذ والطارف في طلب ما يقرّ بهم
إلى الله عز وجل وفي طلب النجاة مما خوفهم به .

وكان يقول : إن المؤمن اتّخذ كتاب الله عز وجل^(٢) مرآة فرّة
ينظر إلى مانعت الله عز وجل به المؤمنين ، ومرّة ينظر إلى مانعت
الله عز وجل به المغترّين ، ومرّة ينظر إلى الجنة وما وعد^(٣) الله عز
وجل فيها ، ومرّة ينظر إلى النار وما أعد^(٤) الله عز وجل فيها . تلقاه
حزيناً كالسهم المرمى به شوقاً إلى ماشوقه الله عز وجل إليه وهرباً
مما خوفه الله عز وجل منه .

وكان يقول : بلغنا أن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام ،
يا داود ألا ترى إلى المنافق كيف يخدعني وأنا أخدعه ؟ يسبّحني
ويقر بلسانه وقلبه مني بميد ، يا داود قل للملائمة من بني إسرائيل
لا يدعوني والخطايا في أضبانهم^(٥) . ليضعوها ثم ليذعنوني أستجب لهم .

(١) صرفهم بشدة . (٢) ط : تعالى . (٣) ب : أعد .

(٤) ط : وعد .

(٥) مفردا : ضبن (بكسر الضاد وسكون الباء) وهو ما بين الكسح

وكان يقول : اللهم اجعل القليل من الدنيا يكفيننا كما يكفي الكثيرُ أهله . اللهم ارفع رغبتنا إليك واقطع رجاءنا ممن سواك . اللهم اجعل طاعتك ألدَّ عندنا من الطعام عند الجوع ، ومن الشراب عند الظمأ . اللهم اجعل غفلة الناس لنا ذكراً ومرح الناس لنا شكراً . اللهم إذا تنعم المتنعمون بالدنيا فاجعلنا نتنعم بذكرك .

وكان يقول : بالدراهم والدنانير أزيمة^(١) المنافقين تقودهم إلى السَّوءات .

وكان يقول : تلقى أحدهم عنده فُضُول^(٢) يغلق بابه دون جاره وذوي رَحِمِه ، ثم يخرج على القوم يحدّثهم بما أكل وشرب وأمل جاره الفقير وذا رَحِمِه المحتاج يكون في القوم يسمع ما يقول : ويحك ما كفناك أن أغلقت بابك دونه فلم تُواسِه ولم تذكره حتى قعدت فأخبرتَه بما أكلت وشربت ؟ فإذا أنت قد جمعت إساءة بعد إساءة .

وكان يقول : إن المؤمن أبصر الدنيا فأنزلها منزلتها فإن هي أقبلت عليه قال : لا مرحباً ولا أهلاً والله ما أراك جئت بخير وما فيك من خير إلا أن تُطلب بك الجنة ، ويُفتدَى بك من النار ، فإن هي أدبرت عنه قال : عليك العفاء وعلى من يتبعك^(٣) . الحمد لله الذي خارَ لي وصرفَ عني فتنتك وشغلك .

(١) ج . زمام وهو المقود والرس .

(٢) ما يزيد على حاجته من الطعام والشراب . (٣) ب . يتبعك .

كان يقول : إذا وصف أهل الدنيا : حيارى سُكارى فارسهم
يركض ركضاً وراجلهم يسعى سعيًا ، لا غنيهم يشبع ولا فقيرهم يقنع .
وكان يقول : إذا وصف المُقبلَ على الدنيا : دائبُ البُطنة^(١)
قليل الفطنة إنما همه بطنه وفرجه وجلده ، متى أصبح فأكل^(٢)
وأشرب وألهو وألعب متى أمسى فأنام^(٣) ، جيفة بالليل بطلال بالنهار
ويحك ألهذا خلقت ؟ أم بهذا أمرت ؟ أم بهذا تطلب الجنة وتهرب
من النار ؟

وكان يقول : إن العافية سترت البرّ والفاجر ، فإذا جاءت البلى
استبان عندها الرجلان فجاءت البلى إلى المؤمن فأذهبت ماله وخادمه
ودابته حتى جاع بعد الشبع ومشى بعد الركوب وخدم نفسه بعد أن
كان مخدوماً فصبرَ ورَضِيَ بقضاء الله عزّ وجل ، وقال : هذا نظري
من الله عز وجل لي ، هذا أهون لحسابي غداً . وجاءت البلى إلى
الفاجر فأذهبت ماله وخادمه ودابته فجزع^(٤) وهلع وقال : والله مالى
بهذا طاقة ، والله لقد عودت نفسى عادةً مالى عنها صبر من الحلو
والحامض والحر والبارد ولين العيش . فإن هو أصابه من الحلال
وإلا طلبه من الحرام والظلم ليعود إليه ذلك العيش .

(١) ط : لبطنه ، تحريف . (٢) ق : وآكل .

(٣) الكلام على الالتفات من الغيبة إلى التسكّم ، وبعده التفات آخر

إلى الخطاب . (٤) ط : جزع ، تحريف .

وكان يقول : إنسانان معذبَان في الدنيا : غنى أعطى دنيا فهو بها مشغول ، وفقير زُوِيَتْ عنه فهو يتبعها نفسه فنفسه تقطع عليها حسرات .

وكان يقول : الناس ثلاثة : فرجل ابتكر الخير في حداثة سنّه ثم داوم عليه حتى خرج من الدنيا . فهذا المقرب . ورجل ابتكر عُمره بالذنوب^(١) وطول الغفلة ثم راجع توبة ، فهذا صاحب عين ، ورجل ابتكر الشرّ في حداثة سنّه ثم لم يزل فيه حتى خرج من الدنيا ، فهذا صاحب شمال .

أبو عمر الضرير قال : أنبأنا عبيد الله بن شبيب قال : سمعت أبي يقول : أيها المغتر بطول صحته أما رأيت ميتاً قط من غير سقم ؟ أيها المغتر بطول المهلة أما رأيت مأخوذاً قط من غير عذّة ، أبالصحة تغترون ؟ أم بطول العافية تمرحون ؟ أم بالموت تأمنون ؟ أم على ملك تجترئون ؟ إن ملك الموت إذا جاء لم يمنعه منك ثروة مالك ولا كثرة احتشادك . أما علمت أن ساعة الموت ذات كرب شديد وغصص وندامة على التفريط ؟ ثم يقول : رحم الله عبداً عمل لساعة الموت . رحم الله عبداً عمل لما بعد الموت ، رحم الله عبداً نظر لنفسه قبل نزول الموت .

أسند شبيب عن جماعة من التابعين .

(١) أى ارتكب الذنوب فى باكورة حياته وريعاتها : الذنوب ، بلا باء .

٥٤٥ - خويل بن محجل الأزدي

عن الهيثم بن عدي قال : سمعت خويل بن محمد ، وكان عابداً يقول :
كأن خويلاً قد وقف للحساب فقليل له : يا خويل قد عمرناك ستين
سنة ، فما صنعتَ فيها فجمعَ نوم ستة مع قائلة النهار فإذا قطعة من
عمرى نوم و (جُمِعَت ساعات أكلى فإذا قطعة من عمرى قد ذهبت
في الأكل) جُمِعَت ساعات وضوئى فإذا قطعة من عمرى قد ذهبت
فيه ^(١) ، ثم نظر في صلاتى فإذا صلاة منقوصة وصومٌ مَحْرَقٌ ^(٢) .
فما هو إلا عفو الله أو الهلكة .

ومن الطبقة الخامسة من أهل البصرة

٥٤٦ - هشام بن أبى عبد الله

واسمه سَنَبَر ^(٣) الدستوائى مولى لبنى سدوس .

سعيد بن عامر قال : كان هشام بن أبى عبد الله قد أظلم بصره من
طول ^(٤) البكاء ، وكنت ^(٥) تراه ينظر إليك فلا يعرفك إلا أن تكلمه .
شاذ بن فياض قال : بكى هشام الدستوائى حتى ^(٦) فسدت عينه
فكانت مفتوحة وهو لا يكاد يبصر بها .

محمد بن حفص التيمى قال : كان هشام إذا فقد السراج من بيته

(١) ق : به (٢) ممزق .

(٣) على وزن جعفر . ق : بشير ، تصحيف . (٤) ط : لطول .

(٥) ط : فكنت . (٦) ب . « قال : كان هشام الدستوائى قد » .

تَمَلُّمٌ عَلَى فَرَّاشِهِ . وَكَانَتْ امْرَأَتُهُ تَأْتِيهِ بِالسَّرَاجِ فَقَالَتْ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ : إِذَا فَقَدْتَ السَّرَاجَ ذَكَرْتُ ظُلْمَةَ الْقَبْرِ .

عَبْدُ الصَّمَدِ قَالَ : مَاتَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَخَمْسِينَ^(١) .

زَيْدُ بْنُ الْحَبَابِ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى هِشَامِ الدِّسْتَوَائِيِّ سَنَةَ ثَلَاثَ وَخَمْسِينَ يَعْنِي^(٢) وَمِائَةً وَمَاتَ بَعْدَ ذَلِكَ بِأَيَّامٍ .

٥٤٧ — شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ وَرْدٍ

مِنَ الْأَزْدِ : مَوْلَى لِلْإِسَاقِ عِتَاقَةً . يَكْنَى أَبَا بَسْطَامٍ ، وَهُوَ أَكْبَرُ مِنَ الثَّوْرِيِّ بِعَشْرِ سَنِينَ .

عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ الْفَلَاسِيُّ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا بَحْرٍ الْبَكْرَاوِيَّ يَقُولُ : مَا رَأَيْتُ أَعْبَدَ مِنْ شُعْبَةَ ، لَقَدْ عَبَدَ اللَّهُ حَتَّى جَفَّ جِلْدُهُ عَلَى عَظْمِهِ لَيْسَ بَيْنَهُمَا لَحْمٌ .

قَالَ عَمْرُو بْنُ هَارُونَ كَانَ شُعْبَةَ يَصُومُ الدَّهْرَ كُلَّهُ لَا يُرَى عَلَيْهِ . وَكَانَ سَفِيَانُ الثَّوْرِيُّ يَصُومُ ثَلَاثَةَ مِنَ الشَّهْرِ تَرَى عَلَيْهِ .
أَبُو قَطْنٍ قَالَ : مَا رَأَيْتُ شُعْبَةَ رَكَعَ قَطًّا إِلَّا ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ نَسِيَ ، وَلَا قَعْدَ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ إِلَّا ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ نَسِيَ .

(١) أَيْ بَعْدَ الْمِائَةِ .

(٢) كَلِمَةٌ « يَعْنِي » سَاقِطَةٌ مِنْ ط . وَفِي التَّقْرِيبِ (٣١٩ / ٢) تَوَفَّى سَنَةَ (١٥٤) هـ وَهُوَ (٧٨) سَنَةً . (٢) ط : عَبْدُ اللَّهِ تَحْرِيفٌ .

مسلم بن إبراهيم قال : ما دخلت على شعبة في وقت صلاة قطّ إلا رأيته يصلي .

سليمان بن حرب قال : لو نظرت إلى ثياب شعبة لم تكن تساوي عشرة دراهم : إزاره وقيصره ورداءه ، وكان كثير الصدقة .

أبو قطن^(١) قال : كانت ثياب شعبة لونها لون التراب ، وكان كثير الصلاة ، كثير الصيام سخي النفس .

أبو حميد عبد الله بن محمد المصيصي قال : سمعت حجاجاً يقول : ركب شعبة حماراً له فاقبه سليمان بن المغيرة فشكا إليه شعبة ، والله ما أملك إلا هذا الحمار . ثم نزل عنه ودفعه إليه .

قراد أبو نوح^(٢) قال : رأى شعبة على قيصصا فقال : بكم أخذت هذا ؟ قلت بثمانية دراهم . قال لي : ألا اشتريت قيصصاً بأربعة دراهم وتصدقت بأربعة ؟

رأى شعبة الحسن وابن سيرين وسمع من قتادة ويونس بن عبيد وأبوب وخالد الحذاء وخلق كثير من التابعين . وتوفي بالبصرة في أول سنة ستين ومائة ، وهو ابن سبع وسبعين سنة .

٥٤٨ - صالح بن بشير أبو بشر المروئي

كان مملوكاً لامرأة من بني مرة بن الحارث من بني عبد القيس فأعتقته .

(١) هو عمرو بن الهيثم . (٢) اسمه عبد الرحمن بن غزوان ، ولقبه قراد .

(التقريب ٢/ ٤٨٢)

قال عبد الرحمن بن مهدي : كنت أذكر صالحاً المري لسفيان فيقول القصص القصص ، كأنه يكرمه . فكان إذا كانت له حاجة بكر فيها . فبكر يوماً وبكرت معه فجعلت طريقنا على مسجد صالح المري فقلت : يا أبا عبد الله ندخل فنصلي في هذا المسجد . فدخل فصلينا وكان يوم مجلس صالح . فلما صلوا ازدحم الناس فبقينا لا نقدر أن نقوم . وتكلم صالح فرأيت سفيان يبكي بكاءً شديداً . فلما فرغ وقام قلت له : يا أبا عبد الله كيف رأيت هذا الرجل ؟ فقال لبس هذا بقاص هذا نذير قوم .

عفان بن مسلم قال : كنا نأتي مجلس صالح المري نحضره وهو بقص ، وكان إذا أخذ في قصصه كأنه رجل مذعور يفزعك أمره ، من حزنه وكثرة بكائه كأنه مسكلى ، وكان شديد الخوف من الله كثير البكاء .

أحمد بن إسحاق الحضرمي قال : سمعت صالحاً المري يقول : للبكاء دواعٍ : الفكرة في الذنوب فإن أجابت على تلك القلوب وإلا نقلتها إلى الموقف وتلك الشدائد والأهوال . فإن أجابت على ذلك وإلا فاعرض عليها التقلب في أطباق النيران . قال ثم صاح وغشى عليه وتصايح الناس من نوحى المسجد .

الأصمعي قال : شهدت صالحاً المري عزى رجلاً على ابنه فقال : لن كانت مصيبتك لم تحدث لك موعظة في نفسك فصيبتك

بابنك جَلَلٌ^(١) في مصيبتك في نفسك ، فأياها فأبك .

اسند صالح عن الحسن وابن سيرين وثابت وقتادة وبكر بن عبد الله
في خلق كثير من التابعين . وتوفي سنة ست وسبعين ومائة .

٥٤٩ — الربيع بن عبد الرحمن

ويعرف بالربيع بن برة .

محمد بن سنان قال : سمعت الربيع بن برة يقول : ابن آدم إنما أنت
جثة مُنْتَنَةٌ طَيِّبٌ نَسِيمُكَ مَارَكَبُ فَيْكَ مِنْ رُوحِ الْحَيَاةِ فَلَوْ قَدْ نَزَعَ
مِنْكَ رُوحُكَ أَلْقَيْتَ جِثَّةً مُلْقَاةً وَجَيْفَةً مُنْتَنَةً وَجَسَداً خَاوِياً . قَدْ جَيَّفَ^(٢)
بَعْدَ طَيِّبٍ رَائِحَةٌ وَاسْتَوْحَشَ مِنْهُ بَعْدَ الْأَنْسِ بِقُرْبِهِ أَيْ الْهِلَاقَةِ لَيْقَةٍ مِنْكَ
أَعْجَبَ ؟ إِذْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا مَصِيرُكَ وَأَنَّ التُّرَابَ مَقِيلُكَ ثُمَّ أَنْتَ
بَعْدَ هَذَا الطُّولِ جِهْلُكَ تَقَرَّ بِالدُّنْيَا عَيْنًا . أَسْمَعْتَهُ يَقُولُ « جَعَلْنَاكُمْ
أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ
شَكُورٍ »^(٣) ، أَمَا وَاللَّهِ مَا حَدَاكَ عَلَى الصَّبْرِ وَالشُّكْرِ إِلَّا أَعْظَمَ ثَوَابُهُمَا
عِنْدَهُ لِأَوْلِيَائِهِ فَمَنْ أَعْظَمَ مِنْكَ غَفْلَةً أَوْ مَنْ أَطْوَلَ فِي الْقِيَامَةِ مِنْكَ حَسْرَةً
إِذْ كُنْتَ تَرَعِبُ^(٤) عَمَّا رَغِبَ لَكَ فِيهِ . مَوْلَاكَ وَأَنْتَ تَقْرَأُ فِي اللَّيْلِ
وَالنَّهَارِ « نَعْمَ الْمَوْلَى وَنَعْمَ النَّصِيرُ »^(٥) .

(١) أى يسيرة إزاء مصيبتك في نفسك . (٢) أنتن . (٣) سبأ ١٩

(٤) كذا في النسخ ، والصواب حذف اللام ، ليكون مجرورها فاعلا .

(٥) الأتصال : ٤٠

عباد بن الوليد القرشي قال : قال الربيع بن برة : عجبت للخلائق كيف ذهلوا عن أمرٍ حقٍّ تراه عيونهم تشهد عليه معاهد قلوبهم إيماناً وتصديقاً بما جاء به الرسولون ؟ ثم هاهم في غفلةٍ عنه سكارى يلعبون . ثم يقول : وأيم الله ماتلك الغفلة إلا رحمة من الله لهم ونعمة من الله عليهم . ولولا ذلك لأينى المؤمنون طائفةً حقولهم طائرةً أفئدتهم مُنخلة قلوبهم لا ينتفعون مع ذكر الموت بعيش أبدآ .

داود بن المحبر عن أبيه قال : مر بنا الربيع بن برة ونحن نسوى نعشاً لميت فقال : من هذا الغريب الذي بين أظهركم ؟ قلنا ليس بغريب بل هو قريب حبيب . قال : فبكى وقال : من أغرب من الميت بين الأحياء ؟ قال فبكى القوم جميعاً .

عن محمد بن سلام قال : سمعت الربيع بن عبد الرحمن يقول : رضيتَ لنفسك ، وأنت الحوّل القلب ، أن تعيش عيشَ البهائم ، نهارك هائم وليلك نائم^(١) والأمرُ أمامك جِدٌّ .

محمد بن سلام الجحى قال : كان الربيع بن برة يقول : نصب المتقون الوعيدَ من الله أمامهم فنظرتُ إليه قلوبهم بتصديق وتحقيق فهم والله في الدنيا منمنّون ، ووقفوا ثواب الأعمال الصالحة خلف ذلك فتى سمت أبصار القلوب إلى ثواب الأعمال تشوقت القلوب وارتاحت إلى حلول ذلك ، فهم والله إلى الآخرة متطلعون بين وعيدٍ

(١) مجاز عقل علاقته الزمنية ، والمراد أنه هائم في النهار ونائم في الليل .
(٢٣ م - صفة الصفوة - ج ٢)

هائل ووعدٍ حقٍّ صادق لا ينفكّون من خوفٍ وعيدٍ إلا رجعوا إلى شوق موعود . فهم كذلك وعلى ذلك ، في الموت جعلت لهم الراحة . ثم يبكي .

عاصم الخلقاني قال : قال الربيع بن عبد الرحمن : إن لله عبادةً أخصّوا له البطون^(١) عن مطاعم الحرام ، وغَضّوا له الجفون عن مناظر الآثام ، وأهملوا له العيون لما اختلط عليهم الظلام رحاء أن يُنير لهم قلوبهم إذا تضمّنتهم الأرض بين أطباقها ، فهم في الدنيا مكتئبون وإلى الآخرة متطلّعون . نفذت أبصار قلوبهم بالغيب إلى الملكوت فرأت فيه مارجت من عظيم ثواب الله فازدادوا لله^(٢) بذلك جدّاً واجتهاداً [عند] معاينة أبصار قلوبهم ما انطوت عليه آمالهم^(٣) فهم الذين لراحة لهم في الدنيا وهم الذين تقرّ أعينهم غداً بطلعة ملك الموت عليهم قال : ثم يبكي حتى يبيل لحيته بالدموع .

محمد بن سلام الجمحي قال : سمعت الربيع بن عبد الرحمن يقول في كلامه : قطعنا غفلة الآمال عن مُبادرة الآجال فنحن في الدنيا حيّارى لانتبه من رقدة إلا أعقبتنا في أثرها غفلة ، فيا إخوتاه نشدتكم بالله هل تعلمون مؤمناً بالله أغر^(٤) ولنقمته أقل حذراً من قوم هجمت بهم العبر على مصارع النادمين فطاشت عقولهم وضلت حلومهم مما رأوا العبر والأمثال ، ثم رجعوا عن ذلك إلى غير قلعة ولا نقلة ؟ فبالله

(١) أجبأوها • (٢) ط : نا لله • (٣) ط : إمانبهم • (٤) أى أكثر جهلاً •

يا إخوتاه هل رأيتم عاقلاً رضىَ من حاله لنفسه بمثل هذه حالاً؟ والله [يا] عباد الله أتبلّغُ من طاعة الله ورضاه أو لتسكرن به ماتعرفون من حسن بلائه وتواتر نعمائه - إن تحسن أيها المرء يحسن إليك وإن تسيء فعلى نفسك بالعتب فارجع فقد بين وحذر وأعذر^(١) فاللناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً.

زعم بعض نقلة الحديث أن الربيع بن برة أسند عن الحسن، وذكر له حديثاً. وإنما الربيع المذكور في ذلك الحديث هو الربيع بن صبيح، وأما^(٢) ابن برة فلا نعلم له سنداً.

٥٥ - الحجاج العابد

محمد بن صالح التميمي قال : قال أبو عبد الله مؤذن مسجد بني جدار : جاورني شاب فكنيت إذا أذنت للصلاة وأقمت كأنه في نُقرة قفائ . فاذا صليت صلى ثم لبس نعليه فدخل منزله . فكنيت أتمنى أن يكلمني أو يسألني حاجة . فقال لي ذات يوم^(٣) : يا أبا عبد الله عندك مُصحف تُصيرني أقرأ فيه ؟ فأخرجت إليه مصحفاً فدفعته إليه فضمه إلى صدره ثم قال : ليكونن اليوم لي ولك شأن .

ففقدته ذلك اليوم فلم أره يخرج . فأقمت المغرب فلم يخرج . وأقمت العشاء الآخرة فلم يخرج . فساء ظني فلما صليت العشاء الآخرة

(١) ب : وأنذر . (٢) ط : فأما .

(٣) ط : فقال لي يوماً .

جئت إلى الدار التي هو فيها فإذا فيها دلو ومطهرة وإذا على بابه ستر
فدفعت الباب فإذا به ميت والمصحف في حُجره . فأخذت المصحف
من حُجره واستعنت بقوم على حمله حتى وضعناه على سريره .

وبقيت ليلتي أفكر مَنْ أكلّم حتى يكفّنه ^(١) فأذنت الفجر
بوقت ^(٢) ودخلت المسجد لأركع ، فإذا ^(٣) بضوء في ^(٤) القبلة فدنوت
منه فإذا كفّن ^(٥) ملفوف في القبلة فأخذته وحمدت الله عز وجل
وأدخلته البيت وخرجت فأقمت الصلاة فلما سلمت إذا ^(٦) عن يميني
ثابت البناني ومالك بن دينار وحبيب الفارسي وصالح المري . فقلت
لهم يا إخواني ما غدا بكم ؟ قالوا [لي] : مات في جوارك الليلة أحد ؟
قلت : مات شاب كان يصلي معي الصلوات . فقالوا لي : أرنا . فلما
دخلوا عليه كشف مالك بن دينار الثوب عن وجهه ثم قبل موضع
سجوده ثم قال : بأبي أنت يا حجاج إذا عرفت في موضع تحوّل
منه إلى موضع غيره حتى لا تعرف . خذوا في غسله . وإذا مع كل
واحد منهم كفّن . فقال كل واحد منهم : أنا أكفنه . فلما طال ذلك
منهم قلت لهم : إني أفكرت في أمره هذه الليلة فقلت : من أكلّم

(١) أي يتكفل بثمان كمنه .

(٢) أي باكراً جداً . وأنت الفعل على معنى صلاة الفجر .

(٣) طه : وإذا . (٤) ق : من . (٥) طه : يكفن .

(٦) طه : فإذا .

حتى يكفنه . فأتيت المسجد فأذنت ثم دخلت لأركع فإذا كفن ملفوف لأدري من وضعه ؟ فقالوا : يُكفَّن في ذلك الكفن فكفناه وأخرجناه ، فما كدنا نرفع جنازته ، من كثرة مَنْ حضره من الجمع .

٥٥١ - ضيغم بن مالك

أبو مالك العابد . أبو أيوب مولى ضيغم بن مالك قال : قال لي ضيغم ليلة : لو أعلم أن رضاه ^(١) أن أقرضَ لِحِي لدعوتُ بالمقراض فقرضته .

قال : قال سيار رأيت ضيغماً صلى نهاره أجمعَ وليلته حتى بقي راكماً لا يقدر أن يسجد فرأيتَه رفع رأسه إلى السماء ثم قال : قرّة عيني . ثم خرّ ساجداً فسمعتَه يقول وهو ساجد : إلهي كيف عزفت قلوبُ الخليقة عنك ؟ قال : وربما أصابته الفترة ^(٢) فإذا وجد ذلك اغتسل ثم دخل بيتاً فأغلق بابَه وقال : إلهي إليك جئت . قال : فيعود إلى ما كان من الركوع والسجود .

قال : وسمعت سيار بن حاتم يقول : كان وُردَ ضيغم كل يوم أربعمئة ركعة .

عبيد الله بن عمر قال : أتيت صاحباً لي يقال له عمران بن مسلم فأراني موضاً مُتَتَلِّئاً في مسجده أحدهما بحذاء الآخر فقلت :

(١) أي رضا الله .

(٢) الفترة : الضعف والانكسار والفتور .

« هذا ؟ قال : هذا والله من دسوع ضيغم البارحة بين المغرب والعشاء وهو راكع .

أزهر بن مروان الرقاشي قال : رأيت ضيغمًا العابد وكنت إذا رأيته رأيت رجلاً لا يشبه الناس من الخشوع والضرّ وطول الحزن قال القرشي : وحدثني شيخ يكنى بأبي يعقوب عن سعيد البكاء قال : قال رجل لأم ضيغم : ما أطول حزن ضيغم . فبكت وقالت : لمثل ما ندب إليه فليحزن ، ذهب الحسن وأصحابه بالحزن وهل رأيت يا بني محزونًا .

محمد بن الحسين قال : حدثني مالك بن ضيغم قال : قالت أمه ، يعني ضيغمًا ، ذات يوم : ضيغم ! قال : لبيك يا أماء . قالت : كيف فرحك بالقدوم على الله ؟ قال : فحدثني غير واحد من أهله أنه صاح صيحة صيحة لم يسمعه صاح مثلها قطّ وسقط مغشيًا عليه . فجلست العجوز تبكي عند رأسه وتقول : بأبي أنت ما نستطيع أن نذكر بين يديك شيئًا من أمر ربك .

قال : وقالت له يومًا : ضيغم ! قال : لبيك يا أماء . قالت : تحب الموت ؟ قال : نعم يا أماء . قالت ولم يا بني ؟ قال : رجاء خير ما عند الله قال : فبكت العجوز وبكى قد سامع أهل الدار فجلسوا يبكون لبكائهم .

قال : وقالت له يومًا آخر : ضيغم ! قال : لبيك يا أماء . قالت : تحب

الموب ؟ قال : لا أمّاه . قالت : لم يا بني ؟ قال : لكثرة تفريطي
وغفلي عن نفسي ، قال : فبكت المجوز وبكى ضيغم واجتمع أهل
الدار وجعلوا يبكون ، وكانت أمه عربية كأنها من أهل البادية .

مالك بن ضيغم قال : حدثني الحكم بن نوح قال : بكى أبوك ليلة
من أول الليل إلى آخره لم يسجد فيها سجدة ولم يركع فيها ركعة ونحن
معه في البحر . فلما أصبحنا قلنا : يا مالك لقد طالت ليلتك لا مضطجاً
ولا داعياً ، قال فبكى ثم قال : لو يعلم الخلائق ما يستقبلون غداً
مالذوا بعيش أبداً . والله إني لما رأيت الليل وهو له وشدة سواده
ذكرت به الموقف وشدة الأمر هناك ، وكل امرئ يومئذ تهمة
نفسه : « لا يجرى والدُّنَّ عن ولدِه ولا مولودٌ هوَ جازٍ عن والدِه
شيئاً »^(١) قال : ثم شق ولم يزل يضطرب ما شاء الله .

مالك بن ضيغم قال : حدثني خالتي حبابة بنت ميمون العتكيّة
قالت : رأيت أباك (ضيغمًا) نزل ذات ليلة من فوق البيت بكوزٍ وقد
برّد له حتى صبه ثم اكتاز من الحب^(٢) ماء حاراً فشرب فقلت له
بعد ذلك : بأبي أنت قد رأيت الذي صنعت فمّ ذاك ؟ قال : حانت
مني مرة نظرة إلى امرأة فجعلتُ على نفسي أن لا تذوق الماء البارد

(١) لقمان : ٣٣ .

(٢) اكتاز الماء : اغترفه بالكوز . والحب (بضم الحاء) : الحرة الكبيرة

أيام الدنيا . فقلت : أنقصُ عليها الحياة .

محمد بن مالك بن ضيغم قال : حدثني مولانا أبو أيوب قال : قال :
لى أبو مالك يوماً : يا أبا أيوب احذر نفسك على نفسك فأني رأيت
هجوم المؤمنين في الدنيا لا تنقضى ، وإني لله لئن لم تأت الآخرة المؤمن
بالسرور لقد اجتمع عليه الأمران : هم الدنيا وشقاء الآخرة . قال قلت :
بأبي أنت وكيف لا تأتية الآخرة بالسرور وهو ينصب ^(١) لله في دار
الدنيا ويدأب ؟ قال : يا أبا أيوب فكيف بالقبول وكيف بالسلامة ؟
ثم قال : كم من رجل يرى أنه قد أصلح شأنه ، قد أصلح قربانه ، قد
أصلح همته ، قد أصلح عمله ، يُجمع ذلك يوم القيامة ثم يُضرب
به وجهه .

يحيى بن بسطام قال : قلت لجار ضيغم : هل سمعت أبا مالك يذكر
من الشعر شيئاً ؟ قال : ما سمعته يذكر إلا بيتاً واحداً . قلت :
ما هو ؟ قال :

قد يَخْزُنُ الْوَرَعَ التَّقِيُّ لِسَانَهُ حَذَرَ الْكَلَامِ وَإِنَّهُ لَكُمْفُوهُ

سعيد الوراق قال : حدثني ابن ثعلبة ، وكان من العابدين ، قال :
رأيت ضيغمًا في منامى بعد موته فقال (لى) يا ابن ثعلبة ^(٢) ما صليت
على ؟ قال : فذكرت هلة كانت فقال : ^(٣) أما لو كنت صليت على
لقد كنت ربحت رأسك .

(١) يقعب . (٢) ط : ما (بلا همزة) . (٣) ط : قل .

٥٥٢ حماد بن سلمة

يكنى أبا سلمة مولى لبني تميم ، وهو ابن أخت حميد الطويل .
عبد الرحمن بن مهدي قال : لو قيل لحامد بن سلمة إنك تموت غداً
ما قدر أن يزيد في العمل شيئاً .

مقاتل بن صالح الخراساني قال : دخلت على حماد بن سلمة فإذا
ليس في البيت إلا حصير ، وهو جالس عليه ، ومصحف يقرأ فيه ،
وجراب فيه علمه ، ومطهرة يتوضأ منها ، فبينما أنا عنده جالس إذا
دَقَّ دَاقُ الباب . فقال : يا صبية اخرجي فانظري من هذا ؟ فقالت :
رسول محمد بن سليمان^(١) . قال : قولي له يدخل وحده . فدخل فتناوله
كتاباً فإذا فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن سليمان إلى حماد
ابن سلمة . أما بعد فصبحك الله بما أصبح به أوليائه وأهل طاعته .
وقعت مسألة فأتينا نسألك عنها والسلام » .

قال : يا صبية هلتي الدواة . ثم قال لي : اقلب الكتاب واكتب :
« أما بعد وأنت فصبحك الله بما أصبح به أوليائه وأهل طاعته . إنا
أدركنا العلماء وهم لا يأتون أحداً فإن كانت وقعت مسألة فأتينا واسألنا
عما بدا لك وإن أتيتني فلا تأتني إلاَّ وحدك ولا تأتني بخيلك ورجلك
فلا أنصحك ، ولا أنصح نفسي والسلام » .

فبينما أنا عنده دَقَّ دَاقُ الباب فقال : يا صبية اخرجي فانظري من
هذا ؟ فقالت : محمد بن سليمان . قال : قولي له لي يدخل وحده . فدخل

فسلم ثم جلس بين يديه فقال : مالي إذا نظرتُ إليك امتلأت رعباً .
فقال حماد : سمعت ثابتاً البناني يقول : سمعت أنس بن مالك يقول :
سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن العالم إذا أراد بملء وجهه الله عز
وجل هابه كل شيء ، وإذا أراد أن يكتنز به الكنوز هاب
من كل شيء ^(١) ، فقال : أربعون ألف درهم ^(٢) تأخذها تستعين بها
على ما أنت عليه ؟ (قال) قال : أرددها على من ظلمته بها . قال : والله
ما أعطيتك إلا ما ورثته . قال : لاحتاجة لي فيها أزوها عني ^(٣) زوى
الله عنك أوزارك . قال : فتقسمها ^(٤) . قال : فلعلي إن عدلت في
قسمتها أن يقول بعض من لم يرزق منها . لم يعدل . أزوها عني زوى
الله عنك أوزارك .

موسى بن إسماعيل قال : لو قلت لكم إني مارأيت حماد بن سلامة
صاحكاً قط صدقتكم كان مشغولاً بنفسه . إما أن يحدث وإما أن يقرأ
وإما أن يسبح ، وإما أن يصلي . كان قد قسم النهار على هذه الأعمال .
سوار بن عبد الله قال : حدثنا أبي قال : كنت آتي حماد بن سلامة
في سوقه فإذا ربح في ثوب حبة أو حبتين شدّ جُوتته ^(٥) فلم يبع شيئاً .
فكنت أظن أن ذلك يقوته . فإذا وجد قوته لم يزد عليه شيئاً .

(١) الحديث لم أجده ، وعند الترمذي برقم ٢٦٥٥ من تعلم العلم لياري به

العلماء ، أو لياري به السفهاء أو ليصرف وجوه الناس اليه ادخله الله النار

(٢) قط .. أربعون درهماً . (٣) أبعداها وأصرفها .

(٤) ب : فاقسمها . (٥) الجونة (بضم الجيم) : سلة صغيرة مغطاة

بالأدم تكون عند العطارين عادة .

يونس بن محمد قال : مات حماد بن سلمة في المسجد وهو يصلي .
أسند حماد بن سلمة عن خَلْقٍ لَا يُحْصَوْنَ مِنَ التَّابِعِينَ . وتوفي
في سنة ثمان وستين ومائة .

أبو عبد الله التميمي عن أبيه قال : رأيت حماد بن سلمة في النوم
فقلت : ما فعل بك ربك ؟ قال : خيراً . قلت : وماذا ؟ قال : قيل لي
طال ما كدّدت نفسك فاليوم أطيل راحتك وراحة المتعولين في الدنيا ،
بخ بخ ماذا أعددت لهم .

٥٥٣ - الحسن بن أبي جعفر

أبو سعيد الجفري . واسم أبي جعفر عجلان .
أبو عمران التمار قال : غدوت يوماً قبل الفجر إلى مسجد الجفري
فإذا باب المسجد مغلق وإذا حسن جالس يدعو ، وإذا ضجة في المسجد
وجماعة يؤمنون على دعائه وحسن يدعو . قال : جلست على باب
المسجد حتى فرغ من دعائه فقام فأذن وفتح باب المسجد فلم أر في
المسجد أحداً . فلما أصبح وتفرّق عنه الناس قلت له : يا أبا سعيد إني
والله رأيت عجباً . قال : مارأيت ؟ فأخبرته بالذي رأيت وسمعت .
فقال : أولئك جن من أهل نُصَيْبِينَ يَحْيِثُونَ فيشهدون ممى ختم
القرآن كل ليلة جمعة ثم ينصرفون .

أسند الجفري عن أبي الزبير وثابت البناني وغيرهما . وتوفي سنة
ستين وقيل سنة سبع وستين ومائة .

٥٥٤ - شداد المجذوم

عن مخلد بن الحسين قال : كان بالبصرة رجل يقال له شداد ، أصابه الجذام فتقطع^(١) فدخل عليه عواده من أصحاب الحسن فقال : كيف تجدك ؟ قال : بخير ، أما إنه ما فاتني جزئي بالليل ، وقد سقطت^(٢) وما بي إلا أني لا أقدر أن أحضر صلاة الجماعة .

ومن الطبقة السادسة من أهل البصرة

٥٥٥ - حماد بن زيد بن درهم

يكنى أبا إسماعيل .

عبد الرحمن بن مهدي قال : مارأيت أحداً أعرف بالسنة من حماد ابن زيد .

أمية بن بسطام قال : سمعت يزيد بن زريع يقول يوم مات حماد ابن زيد : مات اليوم سيد المسلمين .

أسند حماد بن زيد عن خلق كثير من التابعين ، وتوفي لعشر ليالٍ خلون من رمضان سنة تسع وسبعين ومائة . وهو ابن إحدى وثمانين سنة .

٥٥٦ - يزيد بن زريع

أبو معاوية العيشي ، من بني عائش وهم من ولد بكر بن وائل .

(١) الحلية (١٠/١٤٦) : فاقطع .

(٢) الحلية : « ما فاتني حزبي من الليل منذ سقطت » .

أبو بكر المروزي قال : سمعت عبد الوهاب يقول : سمعت
أبا سليمان الأشقر ، وكفالك بأبي سليمان ، يقول : تنزه يزيد بن زريع
عن خمس مائة ألف من ميراث أبيه فلم يأخذه .

وقال المروزي : وسمعت أمية بن بسطام ابن عم يزيد بن زريع
يقول : كان يزيد يعمل الخوص^(١) ، وكان يكون في هذا البيت ،
وأشار إلى بيت لطيف في المسجد ، وسمعت أبا الخطاب يذكر أن
زريماً كان والياً .

قال أحمد بن حنبل : يزيد بن زريع كان يعمل الخوص وكان أبوه
زريع والى البصرة^(٢) . ولم يكن يأكل من ماله شيئاً وما أتقنه وما
أحفظه^(٣) ، صدوق متقن .

سمع يزيد من أيوب ومن ابن^(٤) أبي عروبة وغيرهما . وتوفي
بالبصرة سنة اثنتين وثمانين وقيل سنة سبع وسبعين ومائة .

٥٥٧ - يحيى بن سعيد (القطان)

يكنى أبا سعيد .

عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : سمعت أبي يقول : حدثني يحيى
القطان : وما رأيت عيناى مثله .

(١) الخوص : ورق النخل ، وصاحبه : الخواص .

(٢) ق : فلم . (٣) ط : وأحفظه . (٤) ط : وابن .

سفيان قال : قال علي : كان يحيى يختم القرآن في يوم وليلة ما بين المغرب والعشاء .

يحيى بن معين قال : أقام يحيى بن سعيد عشرين سنة يختم القرآن في كل ليلة^(١) ولم يفتته الزوال في المسجد أربعين سنة ، وما رُئي يطلب جماعة قط .

عمرو بن علي قال : قلت ليحيى في مرضه الذي مات فيه ، يُعاقبك الله . فقال : أحبه إلى أحبه إلى الله (عز وجل) .

علي بن عبد الله قال : كنا عند يحيى بن سعيد فقال لرجل : اقرأ . فقرأ « حم » الدخان فلما أخذ في القراءة نظرت إلى يحيى بن سعيد يتغير فلما بلغ « إِنَّ يَوْمَ الْفُصْلِ مِيقَاتِهِمْ أَجْمَعِينَ »^(٢) صمق يحيى وغشى عليه وارتفع صدره من الأرض وتوقص وانقلب فأصاب الباب فقار ظهره وسال الدم وصرخ النساء . فخرجنا فوقفنا بالباب حتى أفاق بعد كذا وكذا . ثم دخلنا عليه فإذا هو نائم على فراشه وهو يقول : « إِنَّ يَوْمَ الْفُصْلِ مِيقَاتِهِمْ أَجْمَعِينَ »^(٣) قال علي : فإزالت به تلك القرحة حتى مات رحمه الله .

أسند يحيى بن سعيد عن كبار الأئمة كالأعمش وابن جريج والثوري

(١) ط : في كل يوم . (٢) الدخان : ٤٠ .

(٣) في ب بدل هذه الآية : « خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم » ، في هذا الموضع وسابقه أيضاً .

ومالك وغيرهم . وتوفي بالبصرة سنة ثمان وتسعين^(١) ومائة .
على بن المديني قال : سَنَحَ لِي لَيْلَةُ خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ^(٢) فَقُلْتُ لَهُ :
مَا فَعَلَ بِكَ رَبِّكَ ؟ قَالَ : غَفِرَ لِي ، إِنَّ الْأَمْرَ شَدِيدٌ . قُلْتُ : فَمَا^(٣)
فَعَلَ بِحَبِيبِ بْنِ سَعِيدِ الْقَطَّانِ ؟ قَالَ : نَرَاهُ كَمَا تَرَوْنَ ، السَّكُوكُ الْبَدْرِيُّ
فِي أَفْقِ السَّمَاءِ .

٥٥٨ - رِيَّاحُ بْنُ عَمْرٍو الْقَيْسِيُّ

يَكْنَى أَبُو الْمَعَاصِرِ .

يُحْيَى بْنُ رَاشِدٍ قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَرَبِيِّ عَبْدُ رَبِّهِ الْقَيْسِيُّ ،
وَكَانَ ذَا قَرَابَةٍ لِرِيَّاحٍ ، قَالَ : كُنْتُ أُدْخِلُ عَلَيْهِ الْمَسْجِدَ وَهُوَ يَبْكِي
وَأُدْخِلُ عَلَيْهِ الْبَيْتَ وَهُوَ يَبْكِي وَآتِيهِ فِي الْجَبَّانِ وَهُوَ يَبْكِي ، فَقُلْتُ لَهُ
يَوْمًا : أَنْتَ دَهْرَكَ فِي مَأْتَمٍ ، فَبِكِي نَحْمُ قَالَ : يَحِقُّ لِأَهْلِ الْمَصَائِبِ
وَالذُّنُوبِ أَنْ يَكُونُوا هَكَذَا .

مَعَاذُ بْنُ عَوْنٍ^(٤) الْفَزِيرِيُّ قَالَ : كُنْتُ أَكُونُ قَرِيبًا مِنَ الْجَبَّانِ
فَكَانَ يَغْمُرُنِي رِيَّاحُ الْقَيْسِيِّ بَعْدَ الْمَغْرَبِ إِذَا خَلَّتِ الطَّرِيقُ فَكُنْتُ
أَسْمُهُ وَهُوَ يَتَشَنَّجُ بِالْبَسَاءِ وَهُوَ يَقُولُ : إِلَى كَمْ يَالِيلٍ يَأْتِيهِ نَهَارُ تَحْطُّانٍ
مِنْ أَجَلِي وَأَنَا غَافِلٌ عَمَّا يُرَادُّ بِي ؟ إِنَّا لِلَّهِ إِنَّا لِلَّهِ . فَهُوَ كَذَلِكَ حَتَّى
يَغْيبُ عَنْ وَجْهِهِ .

(١) كَذَا فِي النُّسخِ وَمِثْلُهُ فِي التَّقْرِيبِ أَيْضًا (٣٤٨/٢) . وَفِي قِي : وَسَبْعِينَ
وَلَعَلَّهُ تَحْرِيفٌ . (٢) تَرَامَى لَهُ فِي اللَّغَامِ . (٣) ط : مَا .
(٤) كَذَا فِي ط . وَفِي ق وَب : أَبُو عَوْنٍ .

على بن الحسين بن أبي مريم قال : قال رياح القيسى : لى نيف وأربعون ذنباً قد استغفرت لكل ذنب مائة ألف مرة .

عن محمد بن يحيى قال : قال رياح القيسى ، كما لا تنظر الأبصار إلى شمع الشمس ، كذلك لا تنظر قلوب محبي الدنيا إلى نور الحكمة أبداً .

مالك بن ضيغم قال : جاء رياح القيسى يسأناً عن أبي بعد العصر فقلنا هو نائم . فقال : أنوم في هذه الساعة ؟ أهذا وقت نوم ؟ ثم ولى منصرفاً . فأتبعناه رسولا فقلنا : قل له ألا نوقفه لك ؟ قال : فأبطأ علينا الرسول . ثم جاء وقد غربت الشمس فقلنا : أبطأت جداً . فهل قلت له ؟ قال : هو كان أشغل من أن يفهم عنى شيئاً ، أدركته وهو يدخل المقابر وهو يماكب نفسه ويقول : قات : نوم هذه الساعة ؟ أفكان هذا عليك ؟ ينام الرجل متى شاء : وقلت : هذا وقت نوم ؟ وما يدريك أن هذا ليس بوقت نوم ؟ تسألين عما لا يعينك وتتكلمين بما لا يعينك ، أما إن لله على عهداً لا أنقضه أبداً . ألا أوسدك الأرض لنوم حولاً إلا المرض حائل أولذهاب عقل زائل ، سوءة لك سوءة لك ، أما تستحيين ؟ كم تؤجحين وعن غيبك لاتنهين . قال وجمل يبكى وهو لا يشعر بمكانى . فلما رأيت ذلك انصرفت وتركته .

محمد بن عبدالله قال : صليت مع رياح القيسى الظهر ، فصليت

إلى جانبه فجعلت دموعه تقع على [البواري مثل الوكف : طَقَّ طَقَّ^(١)].
قال وكان رياح ربما أخذ حفنة من تراب ثم يضعها على [البوري
ويسجد عليها. وربما وجد رياح في بعض السكك ، وقد غشى عليه
فيُجَمَل إلى أهله مفضياً عليه .

محمد بن مسعر قال : كان لرياح القيسى غُلٌّ من حديد قد اتَّخذه .
وكان إذا جَنَّهُ الليل^(٢) وضعه في عنقه^(٣) وجمل يتضرع ويبكى حتى
يصبح .

عثمان قال : أخبرني ثَعَّة وكانت إحدى العوابد قالت : رأيت
رياح بن عمرو القيسى ليلة خلف المقام فذهبتُ فقمْتُ خلفه حتى
أزحفتُ^(٤) ثم اضطجعتُ وهو قائم ، وأنا أنظر إليه . فقلت بصوت
حزين : سَبَقَنِي العابدون وبقيت وحدي ، والهف نفساه . فإذا رياح
قد شق وانكَبَ على وجهه مفضياً عليه . فامتلاًفه رملاً ، فزال
كذلك حتى أصبحنا ثم أفاق .

الحارث بن سعيد قال : أخذ بيدي رياح فقال : هلم يا أبا محمد
حتى نبكى على مرِّ الساعات ونحن على هذه الحال . قال : وخرجت

(١) اسم صوت لوقع الدموع على الحصير .

(٢) جنه الليل وأجنه : سره .

(٣) ق : على عنقه وجمل يبكى ويتضرع .

(٤) أى تعب وأعيى من طول القيام خلفه ق ، أوحفت ، تحريف .

معه إلى المقابر ، فلما نظر إلى القبور صرخ ثم خر مغشياً عليه ، قال :
جلست والله عند رأسه أبكى فأفاق فقال . ما يبكيك ؟ قلت ^(١) :
لما أرى بك . قال : لنفسك فأبك . ثم قال : وانفساء ، وانفساء ،
ثم غشى عليه .

قال : فرحمته والله مما ^(٢) نزل به فلم أزل عند رأسه حتى أفاق فوثب
وهو يقول : « تلك إذا كرتة خاسرة — تلك إذا كرتة خاسرة » ^(٣)
ومضى على وجهه وأنا أتبعه لا يكلمني حتى انتهى إلى منزله فدخل
وأصفق ^(٤) بابه ورجعت إلى أهلي ولم يلبث بعد ذلك إلا يسيراً حتى مات .
أسند رباح عن حسان بن أبي سنان وغيره .

٥٥٩ — عتبة الغلام وهو عتبة بن أبان بن صبعة

وإنما سمى بالغلام لجدّه واجتهاده لا ليصغر سنه . وكان يقتل
الشريط ^(٥) .

سوار أبو عبيدة قال : بكى عتبة الغلام في مجلس عبد الواحد بن
زيد تسع سنين لا يفتر بكاءً من حين يتدىء عبد الواحد في الموعظة إلى
أن يقوم لا يكاد يسكت عتبة . فقبل لعبد الواحد إنّا لانفهم كلامك

(١) ط : فلت . (٢) ط : بما . (٣) الغازيات : ١٢

(٤) صفق الباب وأصفقه : رده وأغلقه .

(٥) هذه صفته . والشريط ، خوص مقتول يربط ويشد به السرير ونحوه .

من بكاء عتبة . قال : فأصنع ماذا ؟ يبكي عتبة على نفسه وأنها أنا ،
لبئس واعظ قوم أنا .

سليم الحنيفة قال : رمت عتبة ذات ليلة بساحل البحر فما زاد
ليلته تلك حتى أصبح على هذه الكلمات وهو قائم يقول : إن تُذِبنِي
فإني لك محب وإن ترحنني فإني لك محب ، فلم يزل يردّها ويبكي
حتى طلع الفجر .

أبو توبة قال : كان عتبة الغلام يأكل خبزاً وملحاً ويقول :
العرس في الدار الأخرى^(١) .

عبد الله بن الفرج العابد قال : كان عتبة يعجن دقيقه ويحففه في
الشمس ثم يأكله ويقول : كسرة وملح حتى نهأ^(٢) في الدار
الأخرى الشواء والطعام الطيب .

سلة الفراء قال : كان عتبة الغلام من نساك أهل البصرة وكان
من أصحاب الفلق^(٣) . وكان قد قوت لنفسه ستين فِلقة يتعشى كل
ليلة بفِلقة ويتسحر بأخرى ، وكان يصوم الدهر ويأتي السواحل
والجبايين^(٤) .

عن مخلد بن الحسين قال : كان عتبة يجالسنا فقال لنا^(٥) يوماً : إنه

(١) ط : الأخرى . (٢) ب ، ق : يهياً .

(٣) مفرداً فِلقة (بكسر الفاء وسكون اللام) ، وهي القطعة أو نصف الشيء .

من تمر ونحوه . (٤) مفرداً جبانة وهي القبرة .

(٥) ق : له ، والتصويب من ط .

لَا يُعْجِبُنِي رَجُلٌ لَا يَكُونُ فِي يَدِهِ حِرْفَةٌ . فَقُلْنَا : مَا نَرَاكَ تَحْتَرِفُ . فَقَالَ :
يَلِي [رَأْسُ] مَالِي طَسْجُوجٌ ^(١) أَشْتَرِي بِهِ خُوصًا أَعْمَلُهُ وَأُيْعِمُهُ بِثَلَاثَةِ
طَسَاسِيحٍ فَطَسْجُوجُ رَأْسُ مَالِي وَقِيرَاطٌ ^(٢) خَبْزِي .

أَبُو مَهْرٍ الضَّرِيرُ قَالَ : سَمِعْتُ رِيَاحًا الْقَيْسِي يَقُولُ : قَالَ لِي عُتْبَةُ :
يَارِيَا حَإِنْ كُنْتُ كَلِمًا دَعَنْتِي نَفْسِي إِلَى السَّكَلَامِ تَكَلَّمْتُ فَبُسْ النَّازِرُ
لَهَا أَنَا . يَارِيَا حَإِنْ لِي مَوْقِفًا تَغْتَبِطُ فِيهِ بِطُولِ الصَّمْتِ عَنِ الْفَضُولِ .

مَسْلَمَةُ بْنُ عَرَفْجَةَ الْعَنْبَرِي قَالَ : سَمِعْتُ عُنْبُسَةَ الْخَوَاصِ يَقُولُ : كَانَ
عُتْبَةُ الْغَلَامِ يَزُورُنِي فَرُبَّمَا بَاتَ عِنْدِي . قَالَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَبَكَى مِنَ السَّحَرِ
بَكَاءً شَدِيدًا فَلَمَّا أَصْبَحَ قُلْتُ لَهُ : قَدْ فَرَزَعْتَ قَلْبِي اللَّيْلَةَ بِيكَاكَ . فَمِمَّ
ذَاكَ يَا أَخِي ؟ قَالَ : يَا عُنْبُسَةُ إِنِّي وَاللَّهِ ذَكَرْتُ يَوْمَ الْعَرَضِ عَلَى اللَّهِ .
ثُمَّ مَالَ لِي سَقَطٌ فَاحْتَضَنْتُهُ فَجَعَلْتُ أَنْظُرَ إِلَى عَيْنَيْهِ تَتَقَلَّبَانِ قَدْ اشْتَدَّتْ
حَرَّتُهُمَا .

قَالَ : ثُمَّ أَرْبَدَ وَجْعَلُ يَخْوَرُ فَنَادَيْتُهُ : عُتْبَةُ عُتْبَةُ ! فَأَجَابَنِي بِصَوْتٍ
خَفِيٍّ : قَطَعَ ذِكْرُ يَوْمِ الْعَرَضِ عَلَى اللَّهِ أَوْصَالَ الْمُحِبِّينَ .

قَالَ : ثُمَّ جَعَلُ يُحْشِرُجُ بِالْبَكَاءِ وَيَرُدُّ حُمْرَ جَعَةِ الْمَوْتِ وَيَقُولُ :
تَرَاكَ مَوْلَايَ تَعَذِّبُ عَيِّيكَ وَأَنْتَ الْحَيُّ الْكَرِيمُ ؟ قَالَ : فَلَمْ يَزَلْ
يَرُدُّهَا حَتَّى وَاللَّهِ أَبْكَانِي .

دَاوُدُ بْنُ الْمَحْبَرِّ قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ الْوَاحِدِ بْنِ زَيْدٍ يَقُولُ : رُبَّمَا

(١) الطَّسُوجُ : رُبْعُ الدَّاقِ . (٢) ق : وَقِرَاطٌ ، وَهُوَ صَحِيحٌ أَيْضًا .

سهرت مفكراً في طول حزن عتبة ، وقد كلمته ليرفق بنفسه فبكى وقال : إنما أبكى على تقصيري .

الخليل بن عمرو البكري قال : سمعت مهدي بن ميمون يقول : خرجت في بعض الليالي إلى الجبان فإذا عتبة الغلام ، فقال لي جئت ؟ قد دعوت الله أن يحيي بك . قلت : أطمئنا رطباً . قال : فدعا فإذا دَوَّخَلَةٌ^(١) رُطَبٍ بين أيدينا فأكلنا منه .

زيدان قال : قال عتبة الغلام : كابدت الصلاة عشرين سنة وتنعمت بها عشرين سنة .

عبد الله بن مبشر قال : دعا عتبة الغلام ربه أن يهب له ثلاث خصال في دار الدنيا : دعا الله أن يمن عليه بصوت حزين . ودمع غزير ، وغذاء من غير تكلف .

قال : فكان إذا قرأ بكى وأبكى ، وكانت دموعه جارية دهره ، وكان يأوى إلى منزله فيصيب قوته لا يدري من أين يأتيه .

الحسن بن دعامة قال : رأيت عتبة الغلام إذا استحسّن الطير دعاه فيجىء حتى يسقط على فخذه فيمسّه ثم يسّبه فيطير^(٢) .

عن عبد الواحد بن زيد قال : انطلقت أنا عتبة الغلام في حاجة

(١) الدوخلة (بفتح الدال والحاء وتشديد اللام ، وتخفيف اللام) : وعاء من خوص يوضع فيه الرطب أي التمر .

(٢) سيبه (بتشديد اللام) تركه يسب ويذهب .

حتى إذا كنا برجة^(١) القصابين جعلت أنظر إلى عتبة يعرق عرقاً شديداً حتى رشح وذلك في يوم شاتٍ شديد البرد (فقلت : عتبة ترشح عرقاً في مثل هذا اليوم الشديد البرد ؟)^(٢) فسكت ولم يخبرني فقلت : بالذي بيني وبينك ، ولم أزل به ، فقال : ذكرت ذنباً أذنبته في هذا الموضع :

إبراهيم بن عبد الرحمن بن مهدي قال : سألت يوسف بن عطية فقلت له : ما كان لباس عتبة ؟ قال : كان يلبس كساءً ين يأتزر بواحد ويرتدي بآخر^(٣) ، إذا رأيته قلتَ بعضُ الأكرّة^(٤) .
قال إبراهيم : كان عتبة عريياً شريفاً من عوذ .

قال إبراهيم : وحدثني مضر قال : قال رجل لعبد الواحد بن زيد ، تعلم أحداً عيشي في الطريق مشتغلاً بنفسه ؟ قال : ما أعرف إلا رجلاً واحداً الساعة يدخل عليكم . فدخل عتبة . قال : وطريقه على السوق فقال له : يا عتبة من تلقاك في الطريق ؟ قال : ما رأيت أحداً .

قال عبد الواحد : وكان عتبة يسجد السجدة الطويلة على الحصا يوم الجمعة فما أراه يعقل بحجره^(٥) .

(١) ط : في رجة . وهو اسم موضع أو محله .

(٢) ما بين قوسين ليس في ق . بل فيها بدله : « فسألته فسكت »

(٣) ط : بالآخر . (٤) ج أكر ، وهو الحراث .

(٥) كأنه لا يشعر بحر الحصا لاستغفراته في السجود .

أحمد بن زهير المروزي قال : ركب عتبة في زورق مع قوم فأراد الملاح أن يمدلَ بيمضهم السفينة فلم يجد أحداً منهم أحقر في عينيه من عتبة . فضرب جنبه فقال : استَوِ فقال عتبة : الحمد لله الذي لم ير^(١) فيهم أحقر في عينه مني .

أبو عبد الله الشحام قال : كان عتبة يبيت عندي . فقلت له : ما كانت عبادته ؟ قال : كان يستقبل القبلة فلا يزال في فكر وبكاء حتى يُصبح ، وربما جاءني مساءً فيقول : أخرجْ إلى شربة من ماء وتمرات أفطر عليها فيكون لك مثل أجرِي .

عبد الخالق العبدى قال : كان لعتبة بيت يتعبد فيه فلما خرج إلى الشام أقفله وقال : لا تفتحوه إلى أن يبلغكم موتى ، فلما بلغهم قتله فتَحَوْه فأصابوا فيه قبراً محفوراً وغلاً حديداً .

اشتغل عتبة بالعبادة عن الرواية وقتل شهيداً في بعض الغزوات .
قدامة بن أيوب ، وكان من أصحاب عتبة ، قال : رأيت عتبة الغلام في المنام فقلت : ما صنع الله بك ؟ قال : ياقدامة دخلت الجنة بتلك الدعوات المكتوبة في بيتك . فلما أصبحت أتيت إلى بيتي فإذا خطَّ عتبة في الحائط مكتوب : ياهادى المضللين وراحم المذنبين ومُقيلَ عثرات العائرين ، ارحم عبدك ذا الخطر العظيم والمسلمين كلهم أجمعين ، واجملنا مع الأحياء المرزوقين ، مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصدِّيقين والشهداء والصالحين آمين ربَّ العالمين .

(١) كذا : ولعل الصواب « يره » بضم الياء .

٥٦٠ - بشر بن منصور السليمي

العباس بن الوليد قال : أتينا بشر بن منصور بعد العصر فخرج إلينا وكأنه متغير . فقلت له : يا أبا محمد لعلنا شغلناك عن شيء ؟ فردّ رداً ضميئاً ثم قال : ما أكتممكم ، أو كلمةً نحوها ، كنت أقرأ في المصحف فشغلتموني . ثم قال : ما أكاد ألقى أحداً فأربح عليه شيئاً .
غسان بن الفضل قال : كان بشر بن منصور من الذين إذا رؤوا ذُكر الله وإذا رأيت وجهه ذكرت الآخرة ، رجل منبسط^(١) ليس بمتاوت ذكيّ فقيه ، وكان بشر رجلاً من العرب وعلم بنيه عمل الخوص .

أسيد بن جعفر ابن أخي بشر بن منصور قال : مارأيت عمي بشر ابن منصور فاتته التكبيرة الأولى قطّ ولا رأيت قام في مسجدنا سائل قطّ فلم يُعط شيئاً إلا أعطاه .

زهير السجستاني قال : سمعت بشر بن منصور يقول : ماجلست إلى أحد ولا جلس إلى فقامت من عنده أو قام من عندي إلا علمت أنّي لو لم أقعد إليه أو يقعد إليّ كان خيراً لي .

عبد الخالق أبو همام الزهراني قال : قال بشر بن منصور لرجل : أقلّ من معرفة الناس فإنك لا تدري ما يكون ؟ فإن كان شيء . يعني فضيحة في القيامة ، كان من يعرفك قليلاً .

قال علي بن المديني : بلغني عن عبد الرحمن بن مهدي قال : قال بشر
ابن منصور إني لأذكر الشيء من أمر الدنيا ألهي به نفسي عن ذكر
الآخرة أخاف على عقلي .

عن ابن عيينة قال : قال رجل لبشر بن منصور : عظمي ، قال :
عسكر الموتى ينتظرونك .

عيسى بن مرحوم قال : حدثتني عبدة بنت أبي شوال قالت :
رأيت رابعة^(١) في المنام فقلت : ما فعل ضيغم ؟ قالت : يزور الله عز وجل
متى شاء . فقلت : ما فعل بشر بن منصور ؟ قالت : بَخَّ بَخَّ أُعْطِيَ
والله فوق ما كان يأمل .
أسند بشر عن الثوري وغيره .

٥٦١ - عبد العزيز بن سلمان

ويكنى أبا محمد . أبو طارق التبتان قال : كان عبد العزيز بن سلمان
إذا ذكر القيامة والموت صرخ كما تصرخ الشكلى ويصرخ الخائفون
من جوانب المسجد . قال : وربما رُفِعَ الميتُ والميتان من
جوانب مجلسه .

مسمع بن عاصم^(٢) قال : بت أنا وعبد العزيز بن سلمان وكلاب
ابن جُرَيٍّ وسلمان الأعرج على ساحل من بعض السواحل فبكي

(١) هي رابعة العدوية ، إحدى عابدات البصرة ، توفيت سنة ١٣٥ هـ .
وستأتي برقم ٥٨٨ (٢) قط : عامر .

حتى خشيت أن يموت ، ثم بكى عبد العزيز لبكائه . ثم بكى سلمان لبكائهما . وبكيت والله لبكائهم لا أدري ما أبكاهم .

فلما كان بعدُ سألت عبد العزيز فقلت : أبا محمد ما الذي أبكاك ليَلْتَك؟ قال : إني نظرت والله إلى أمواج البحر تَمُوج فذكرت أطباق النيران وزفراتها فذاك الذي أبكاني . ثم سألت كلابًا وسلمان فقال لي نحواً من ذلك .

قال مسمع : ما كان في القوم شرٌّ مني ، ما كان بكائي إلا لبكائهم رحمةً لما يصنعون بأنفسهم .

عن محمد بن عبد العزيز بن سلمان قال : كان أبي إذا قام من الليل ليتجهّد سمعت في الدار جلبةً شديدة واستسقاء للماء الكثير . قال ففري أن الجن كانوا يستيقظون للتجهّد فيصلون معه .

محمد بن عبد العزيز سلمان العابد البصري قال : سمعت دهما ، وكان من العابدين ، يقول : اليوم الذي كنتُ لا آتي فيه عبد العزيز كنتُ مغبونًا فأبطأت عليه ذات يوم ثم أتيته فقال : ما الذي أبطأ بك^(١) ؟ قلت : خير . قال : على حال . قلت : شغلنا العيال ، كنتُ ألتس لهم شيئًا . قال : فوجدته لهم ؟ قلت لا^(٢) قال . هلم فلندعُ . قال : فدعا وأمنتُ ودعوتُ وأمن . ثم نهضنا لنقوم فإذا

(١) ق : بطأ . والمثبت ما في ط .

(٢) ط : « قال : قليلا » .

والله الدنانير والدرام تتناثر في حجورنا . فقال : دونكها ومضى ولم يلتفت إلى .

قال : فأخذتها فإذا مائة دينار ومائة درهم . قال محمد : فقلت له : ما صنعت بها ؟ قال : احتبست قوت عيالي جُمعة حتى يشغلني عن عبادته وشكره وخدمته ففكرت في شيء من عرض الدنيا ، ثم أمضيتها والله في سبيل الله .

قال محمد : يحق والله أن يُرزقوا بغير حساب .

أحمد بن أبي الحواري قال : أنبأنا عبد العزيز بن عمير قال : قيل لعبد العزيز الراسبي ، وكانت رابعة تسميه سيد العابدين ، ما بقي مما تلد به ؟ قال : سرداب أخلو^(١) به فيه .

محمد بن عبد العزيز بن سلمان قال : حدثتني أمي قالت : قال أبوك : ما للعابدين وما للنوم ؟ لانوم والله في دار الدنيا إلا نومٌ غالب . قال : فكان والله لا يكاد ينام إلا مغلوباً .

محمد بن الحسين قال : حدثني محمد بن عبد العزيز بن سلمان قال : حدثني واقد الصفار قال : دعا عبد العزيز بن سلمان يوماً لمُقعدٍ كان في مجلسه وأمن إخوانه ، قال : فوالله ما انصرف المُقعد إلى أهله إلا ماشياً على رجله .

(١) أخلو به : أخلو بالله عز وجل في السرداب .

٥٦٢ - مُطَهَّرُ السَّعْدِي

عبد العزيز بن سلمان العابد ، وكان يرى الآيات والأعاجيب ،
قال : حدثني مُطَهَّرُ السَّعْدِي ، وكان قد بكى شوقاً إلى الله تعالى ستين
عاماً ، قال : أُرِيتُ ^(١) كأنني على ضفة نهر يجري بالمسك الأذفر ،
حافته شجر لؤلؤ وقضبان الذهب ، فإذا أنا بجواري مزيّنات يقان
بصوت واحد : سبحان المسبّح بكلّ لسان ، سبحانه ، سبحان
الموجود بكل مكان ، سبحانه ، سبحان الدائم ^(٢) في كل الأزمان ،
سبحانه .

قال : فقلت : مَنْ أَنْتَ ؟ فقلن : خَلَقَ من خلق الرحمن ، سبحانه
فقلت : ماتصنمن ههنا فقلن :

ذَرَانَا إِلَهَ النَّاسِ رَبُّ مُحَمَّدٍ لِقَوْمٍ عَلَى الْأَطْرَافِ بِاللَّيْلِ قَوْمٌ ^(٣)
يَنَاجُونَ رَبَّ الْعَالَمِينَ إِلَهُهُمْ فَتَسْرَى هُمُومُ الدُّنْيَا وَالنَّاسُ نَوْمٌ

قال : فقلت بئح بئح لهؤلاء ، مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ لقد أقرّ الله أعينهم
بكنّ ، فقلن : أَوْ مَا تَعْرِفُهُمْ ؟ قلت : لا والله ما أعرفهم . قلن : يلي
هَؤُلَاءِ الْمُتَهَجِّدُونَ أَصْحَابُ الْقُرْآنِ وَالسَّهَرِ .

(١) ط : رأيت . (٢) ب : القائم .

(٣) قوم . ضبطت في ق بضم اليم وهي لصفة لقوم ، وفي جرها إقواء .
ومعنى ذرأنا : خلقنا (وخفت الحمزة) .

٥٦٣ - كلاب بن جُرى

حكيم بن جعفر قال : كان مسمع يحدثني بحالات كلاب بن جُرى
فأسمع شيئاً ما كنت أرى أن يكون في هذه الأمة مثله ، من شعبة
الخوف وطرب الشوق ، فقلت له : يا أبا سيار فكيف كان ليله ؟
قال : شهدته ليلة في بعض السواحل وهو يصرخ من أول الليل إلى
آخره . فلما كان بعد ذلك قلت له : رحمك الله لقد أويت لك ^(١) من
طول ما كنت فيه ليلتك . قال : فبكى ثم قال : يا أبا سيار فبمن
أستغيث إذا ؟ قال : فأبكاني والله .

٥٦٤ - عبد الله بن ثعلبة الحنفى

محمد بن على الهاشمى قال : قال عبد الله بن ثعلبة (الله) يحفظك
بأحراسه فإذا أصبحت غدوت على معاصيه خلافاً له ؟ فإذا أمسيت
أعاد حراسه عليك لا يمنعه ما كان منك .

يوسف بن أبى عبد الله قال : سمعت عبد الله بن ثعلبة يقول :
تضحك ؟ ولعل أ كفانك قد خرجت من عند القصار ^(٢) .

عن حامد بن عمر والبكر اوى قال : سمعت عبد الله بن ثعلبة يقول
لسفيان بن عيينة : يا أبا محمد واحزنا على الحزن . فقال سفيان : هل

(١) أوى له : رحمه وأشفق عليه . (٢) محور الثياب ومبيضاها ، ويقال

له في عصرنا الصباغ .

حزنت قط لعلم الله فيك ، فقال عبد الله : آه آه تركتني لا أفرح أبداً .

أبو الحسن البصري قال : أنا أبو عروة ، وكان جاراً لعبد الله بن ثعلبة الحنفي حتى انمحق خداه^(١) من الدموع ، وكان يقول :
لـكـل أناسٍ مَقْبَرٌ بفنائهم فـهـم يَنْقُصُونَ والقَبُورُ تَزِيدُ
وَمَا إِنْ تَزَالَ دَارِحِي قَدْ أَخْرَجْتَ وَبَيْتٌ لَمِيتٍ بِالْفَنَاءِ جَدِيدُ
فـهـم جِيرةُ الأَمْواتِ أَمَا مَزارُهُمْ فَدَانٍ وَأَمَّا الْمَلْتَقَى فَبَعِيدُ
وَلَا نَعْرِفُ لِعَبْدِ اللَّهِ مُسْتَنْدَأً .

٥٦٥ - ناشرة بن سعيد الحنفي

مسمع بن عاصم قال : انطلقت أنا وعبد العزيز بن سلمان إلى ناشرة ابن سعيد الحنفي ، وكان قد بكى حتى أظلمت عيناه ، فاستأذنا عليه فأذن لنا فدخلنا فسلم عليه عبد العزيز ، فقال له ناشرة : أبو محمد ؟ قال نعم . قال : ما جاء بك ؟ قال : نبكى معك على ما تقدم من سالف الذنوب . قال : فشبهك شهقة خرو مغشياً عليه ، وجلس عبد العزيز يبكي عند رأسه .

(١) كذا في ط . ولعل المراد : ذهب نضارة خديه . وفي ق : (انبثق)
كأنه من قولهم : بختة عينه (بكسر الخاء وفتح الباء) : عورت أنفح
الصور .

قال : وتنادى أهله فجمعوا ليكون حوله وهو صريع بينهم . فلما
رأيت البكاء قد كثر انسللتُ فخرجت^(١) .

تم الجزء الثالث من كتاب « صفة الصفوة » ويليه الجزء الرابع
وأوله ترجمة « عبد الرحمن بن مهدي ، أبي سعيد الغنبري »

(١) إلى هنا ينتهي الجزء الثالث من طبعة حيدر آباد التي التزمنا بتجزئتها
أيضا وهو ينتهي بآخر ورقة (١٤٥) من مخطوطة حلب . وذكر مصححو طبعة
حيد آباد أنه في آخر هذا الجزء من نسخة (ب) مالفظة :
« الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما كثيرا ،
كتبه لنفسه العبد الفقير إلى ربه المعترف بذنبه إبراهيم بن محمد الجزري الشافعي
نزىل دمشق ، غفر الله له ولوالديه ولن دعا لهم بالمغفرة والرحمة للمسلمين في شهور
سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة » .

وقد امتازت هذه النسخة بإثبات الأسانيد ، ومثلها نسخة حلب ، ولكننا
لم نثبتها في المتن لعدم الفائدة من ذكرها .

فهرس الجزء الثالث من صفة الصفوة

توضيح الأعلام	رقم الترجمة	رقم الصفحة
توضيح وبيان	٣	
ذكر من اصطفى من أهل المدائن	٥	
شميب بن حرب	٧	٣٧٢
ذكر المصطفين من أهل واسط	١١	
منصور بن زاذان	١١	٣٧٣
سيار بن دينار (وقيل بن وردان) أبو الحكم الندى .	١٣	٣٧٤
المستسلم بن سعيد (أبو سعيد الثقفي الواسطي)	١٤	٣٧٥
هشيم بن بشير بن أبي خازم	١٥	٣٧٦
يزيد بن هارون (يكنى أبا خالد)	١٧	٣٧٧
ذكر المصطفين من أهل الكوفة	٢١	
من التابعين ومن بعدهم		
فمن الطبقة الأولى	٢١	
سويد بن غفلة بن عوسجة بن عامر	٢١	٣٧٨
الأسود بن يزيد بن قيس بن عبد الله	٢٣	٣٧٩
مسروق بن الأجدع بن مالك (أبو عائشة الهمداني)	٢٤	٣٨٠
علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك النخعي	٢٧	٣٨١
شقيق بن سلمة الأسدي	٢٨	٣٨٢
زيد بن وهب الجهني	٣٠	٣٨٣
يزيد بن شريك التيمي (وهو أبو إبراهيم)	٣١	٣٨٤

توضيح الأعلام	رقم الصفحة	رقم الترجمة
زر بن حبيش الأسدي (يكنى أبا مريم)	٣١	٣٨٥
عمرو بن شرحبيل (أبو ميسرة)	٣٢	٣٨٦
عبد الله بن أبي الهذيل (يكنى أبا المغيرة)	٣٣	٣٨٧
مرة بن سراحيل الهمداني	٣٤	٣٨٨
عمرو بن ميمون الأودي	٣٥	٣٨٩
هام بن الحارث النخعي	٣٥	٣٩٠
ربيع بن حراش بن جعش النطافاني	٣٦	٣٩١
أخو ربيع بن حراش	٣٧	٣٩٢
زياد بن حدير الأسدي	٣٨	٣٩٣
فريخ بن الحارث بن قيس القاضى	٣٨	٣٩٤
شبليل بن عوف بن أبي حية (أبو الطفيل الأعرجي)	٤٢	٣٩٥
سويد بن شعبة اليربوعي	٤٢	٣٩٦
معصم بن يزيد المجلي	٤٣	٣٩٧
أويس بن عامر القرني	٤٣	٣٩٨
عبدة بن هلال الثقفى	٥٧	٣٩٩
الحارث بن سويد التيمي	٥٧	٤٠٠
أبو عبد الرحمن السلمي	٥٨	٤٠١
زاذان أبو عمرو (مولى كندة)	٥٩	٤٠٢
الربيع بن خثيم الثوري (يكنى أبا يزيد)	٥٩	٤٠٣
عمرو بن عتبة بن فرقد السلمي	٦٨	٤٠٤
عنبس بن عقبة الحضرمي	٧٢	٤٠٥
كردوس بن عباس الثعلبي	٧٢	٤٠٦
الفضل بن بزوان	٧٣	٤٠٧
الحارث بن قيس الجعفي	٧٣	٤٠٨
أبو صالح ماهان الحنفي	٧٤	٤٠٩

توضيح الأعلام	رقم الترجمة	رقم الصفحة
ومن الطبعة الثانية	٧٥	
عامر بن قراحيل الشعبي (يكنى أبا عمرو)	٧٥	٤١٠
سميد بن جبير (مولى لبنى والبة)	٧٧	٤١١
إبراهيم بن يزيد بن الأسود النخعي	٨٦	٤١٢
إبراهيم بن يزيد بن قريش التيمي (يكنى أبا أسماء)	٩٠	٤١٣
خيشمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة (وإسمه يزيد بن مالك الجهمي)	٩٢	٤١٤
عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد (أبو جعفر النخعي)	٩٥	٤١٥
القاسم بن مخيمرة الحمداني	٩٥	٤١٦
ومن الطبعة الثالثة	٩٦	
طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب (يكنى أبا عبد الله) وقيل : (أبا محمد)	٩٦	٤١٧
زبيد بن الحارث الياامي (يكنى أبا عبد الرحمن ويقال أبا عبد الله)	٩٨	٤١٨
عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي	١٠٠	٤١٩
أبو إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي	١٠٤	٤٢٠
عمرو بن مرة الجلي (من مراد)	١٠٦	٤٢١
حبیب بن أبي ثابت الأسدي (مولى لبنى كاهل)	١٠٧	٤٢٢
عجم بن يسار (أبو حمزة التيمي)	١٠٧	٤٢٣
الربيع بن أبي راشد (يكنى أبا عبد الله)	١٠٩	٤٢٤
عبدة بن أبي لبابة (مولى قريش) يكنى أبا القاسم	١١٠	٤٢٥
محمد بن جحادة الأودي (مولى لبنى أود)	١١٠	٤٢٦
ومن الطبعة الرابعة	١١٢	
منصور بن العترة السلمي (يكنى أبا غياث)	١١٢	٤٢٧
ضرار بن مرة الشيباني (يكنى أبا سنان)	١١٥	٤٢٨

توضيح الأعلام	رقم الترجمة	رقم الصفحة
محمد بن سوقة مولى بجميلة (يكنى أبا بكر)	١١٦	٤٢٩
سليمان بن مهران الأعمش الأسدي (يكنى أبا محمد)	١١٧	٤٣٠
أبو حيان يحيى بن سعيد التيمي	١١٩	٤٣١
معروف بن واصل التيمي	١١٩	٤٣٢
موسى بن أبي عائشة	١١٩	٤٣٣
خلف بن حوشب	١٢٠	٤٣٤
كرز بن وبرة	١٢٠	٤٣٥
أبو يونس القوي (وإسمه الحسن بن يزيد المجلي)	١٢٢	٤٣٦
عبد الملك بن يزيد بن أبيجر المتعطب	١٢٢	٤٣٧
عمرو بن قيس الملائي	١٢٤	٤٣٨
عطوان بن عمرو التيمي	١٢٦	٤٣٩
قيس بن مسلم الجدلي	١٢٧	٤٤٠
ومن الطبقة الخامسة	١٢٩	
مسعود بن كدام بن ظهير (يكنى أبا سلمة)	١٢٩	٤٤١
داود بن نصير الطائي (يكنى أبا سليمان)	١٣١	٤٤٢
ومن الطبقة السادسة	١٤٧	
سفيان بن سعيد الثوري	١٤٧	٤٤٣
أسيد بن سلمب	١٥٢	٤٤٤
علي والحسن إيفاء صالح بن حي	١٥٢	٤٤٥
حمزة بن حمارة الزيات (يكنى أبا عمارة)	١٥٦	٤٤٦
محمد بن النضر الحارثي (يكنى أبا عبد الرحمن)	١٥٩	٤٤٧
وراد الهجلي	١٦١	٤٤٨
أسيد الضبي	١٦٣	٤٤٩

توضيح الأعلام	رقم الترجمة	رقم الصفحة
ومن الطبقة السابعة من أهل الكوفة	١٦٤	
أبو بكر بن عياش (مولى واصل) ابن حيان الأحذب الأسدي	١٦٤	٤٥١
عبد الله بن إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن (أبو محمد الأودي)	١٦٧	٤٥٢
وكيع بن الجراح بن مليح (يكنى أبا سفيان الرواسي)	١٧٠	٤٥٣
حسين بن علي الجعفي (يكنى أبا عبد الله)	١٧٣	٤٥٤
محمد بن صبيح السماك (يكنى أبا العباس)	١٧٤	٤٥٥
ومن الطبقة الثامنة من أهل الكوفة	١٧٨	
أبو داود الحفري (واسمه عمر بن سعد)	١٧٨	٤٥٦
بهيم المجل (يكنى أبا بكر)	١٧٩	٤٥٧
عرفجة	١٨٢	٤٥٨
ذكر المصطفين من عباد الكوفة	١٨٣	
المجهولين الأسماء		
عابد	١٨٣	٤٥٩
عابدان كوفيان	١٨٣	٤٦٠
عابد آخر	١٨٤	٤٦١
عابد آخر	١٨٠	٤٦٢
عابد آخر	١٨٠	٤٦٣
ومن عقلاء المجانين بالكوفة	١٨٦	
نمير المجون	١٨٦	٤٦٤

توضيح الأعلام	رقم الصفحة	رقم الترجمة
ذكر المصطفيات من العابدات الكوفيات ذكر المسهيات منهن والمندسوبات	١٨٨	
أم حسان السكوفية	١٨٨	٤٦٥
أم الأسود بن يزيد	١٨٨	٤٦٦
أم مسعر بن كدام	١٨٨	٤٦٧
أم سفيان اثوري	١٨٩	٤٦٨
أم الحسن وعلى ابنا صالح بن حي	١٨٩	٤٦٩
أخت فضيل بن عبد الوهاب	١٨٩	٤٧٠
ذكر المصطفيات من العابدات المجهولات الكوفيات	١٩٠	
عابدة (قصتها مع الربيع بن خيثم)	١٩١	٤٧١
عابدة أخرى	١٩١	٤٧٢
عابدة أخرى	١٩٢	٤٧٣
عابدة أخرى	١٩٢	٤٧٤
عابدتان أختان (ومنصور بن المعتز)	١٩٣	٤٧٥
عابدة أخرى	١٩٣	٤٧٦
عابدة أخرى	١٩٤	٤٧٧
عابدة أخرى	١٩٤	٤٧٨
ذكر المصطفيات من عتلاء المجانين المتعبدات الكوفيات	١٩٥	
ميمونة اليهوداء	١٩٥	٤٧٩
بخة	١٩٥	٤٨٠

توضيح الأسلام	رقم الترجمة	رقم الصفحة
ذكر المصطفين من أهل البصرة	١٩٨	
من التابعين ومن بعدهم فمن		
الطبقة الاولى		
الأحنف بن قيس (يكنى أبا بحر)	١٩٨	٤٨١
أبو عثمان النهدي (واسمه عبد الرحمن بن مل)	٢٠٠	٤٨٢
جعفر بن الربيع العدوي	٢٠١	٤٨٣
عامر بن عبدالله ، وهو الذي يقال له ابن عبد قيس ، من بني تميم	٢٠١	٤٨٤
أبو العالية الرياحي (واسمه : الرفوع)	٢١١	٤٨٥
عبد الله بن شقيق البصري (أبو عبد الرحمن)	٢١٣	٤٨٦
الفضيل بن يزيد الرقائشي	٢١٣	٤٨٧
هرم بن حيان العبدي	٢١٣	٤٨٨
سقة ابن أشيم العدوي (يكنى أبا الصبياء)	٢١٦	٤٨٩
أبو رجاء عمران بن ملحان المطاردى (ويقال عمران بن تميم)	٢٢٠	٤٩٠
إياس بن قتادة التميمي (ابن أخت الأحنف بن قيس)	٢٢١	٤٩١
ومن الطبقة الثانية من أهل البصرة	٢٢٢	
مطرف بن عبد الله بن الأشخير (يكنى أبا عبد الله)	٢٢٢	٤٩٢
صفوان بن محرز المازني (من بني تميم)	٢٢٧	٤٩٣
أبو الحلال العسكي (اسمه : زرار بن ربيعة)	٢٢٩	٤٩٤
زرارة بن أوفى الحرثي من بني الحريش بن كعب (يكنى أبا جاب)	٢٣٠	٤٩٥
أبو السوار حسان بن حريث العدوي	٢٣٠	٤٩٦
خليد بن عبد الله المصري	٢٣١	٤٩٧
ميسون بن سياه	٢٣٢	٤٩٨

توضيح الأعلام	رقم الترجمة	رقم الصفحة
يزيد بن عبد الله بن الشخير ، أخو مطرف (يكنى أبا الملاء)	٢٣٢	٤٩٩
الحسن ، أبي الحسن البصري	٢٣٣	٥٠٠
أبو الشمشاء جابر بن زيد الأزدي	٢٣٧	٥٠١
أبو قلابه : عبد الله بن زيد الجرهمي	٢٣٨	٥٠٢
مسلم بن يسار (يكنى أبا عبد الله)	٢٣٩	٥٠٣
محمد بن سيرين (يكنى أبا بكر) مولى أنس بن مالك	٢٤١	٥٠٤
بكر بن عبد الله المزني	٢٤٨	٥٠٥
مورق بن المشمرخ المعجلي (يكنى أبا المعتمر)	٢٥٠	٥٠٦
عزوان بن عزوان الرقاشي (وقيل : عزوان بن زيد)	٢٥١	٥٠٧
مذعور	٢٥٢	٥٠٨
الملاء بن زياد بن مطر العدوي	٢٥٣	٥٠٩
معاوية بن قره بن إياس (يكنى أبا إياس)	٢٥٧	٥١٠
أبو الجوزاء : أوس بن خالد الربيعي	٢٥٨	٥١١
طلق بن حبيب المزني	٢٥٨	٥١٢
ومن الطبقة الثالثة من أهل البصرة	٢٥٩	
قتادة بن دعامة السدوسي (يكنى أبا الخطاب)	٢٥٩	٥١٣
حميد بن هلال المدوني (يكنى أبا نصر)	٢٦٠	٥١٤
ثابت بن أسلم البغائي (يكنى أبا محمد)	٢٦٠	٥١٥
إياس بن معاوية بن قره المزني (يكنى أبا وائلة)	٢٦٣	٥١٦
أبو عمران : عبد الملك بن حبيب الجوني	٢٦٤	٥١٧
بدليل بن ميسرة العقيلي	٢٦٥	٥١٨
أبو ريحانة : عبد الله بن مطر	٢٦٦	٥١٩
محمد بن واسع بن جابر (يكنى أبا عبد الله)	٢٦٦	٥٢٠
نرقد بن يعقوب الصبيحي (يكنى أبا يعقوب)	٢٧١	٥٢١

توضيح الأعلام	رقم الترجمة	رقم الصفحة
مالك بن دينار (يكنى بن يحيى)	٢٧٣	٥٢٢
هارون بن رثاب (يكنى أبا الحسن)	٢٨٩	٥٢٣
يزيد بن أبان الرقاشي	٢٨٩	٥٢٤
الأسود بن كاثوم	٢٩١	٥٢٥
ومن الطبقة الرابعة	٢٩١	
أيوب بن أبي تيمية السخيتاني (يكنى أبا بكر) وادم أبي تيمية، كيسان	٢٩١	٥٢٦
يحيى بن سليم : أبو مسلم البكاء (ويقال يحيى بن مسلم)	٢٩٦	٥٢٧
سليمان بن طرخان التيمي (يكنى أبا المعتمر)	٢٩٦	٥٢٨
داود بن أبي هند (يكنى أبا بكر)	٣٠٠	٥٢٩
عاصم بن سليمان الأحول	٣٠١	٥٣٠
يونس بن عبيد (يكنى أبا عبد الله)	٣٠١	٥٣١
عبد الله بن عون بن أرطبان (يكنى أبا عون)	٣٠٨	٥٣٢
هشام بن حسان أبو عبد الله القردوسي ، من الأزد	٣١٢	٥٣٣
عمران بن مسلم القصير	٣١٢	٥٣٤
كهيمس بن الحسن القيسي (يكنى أبا عبد الله)	٣١٣	٥٣٥
حبيب أبو محمد الفارسي	٣١٦	٥٣٦
عبد الواحد بن زيد	٣٢١	٥٣٧
عطاء السليمي	٣٢٥	٥٣٨
أبو جهير : مسعود الضرير	٣٣١	٥٣٩
عبد الله بن غالب الحداني	٣٣٤	٥٤٠
أشعث الحداني	٣٣٥	٥٤١
الحجاج بن فرافصة	٣٣٥	٥٤٢
حسان بن أبي سنان	٣٣٦	٥٤٣
شميط بن مجلان (أبو عبد الله)	٣٤١	٥٤٤
خويل بن محمد الأزدي	٣٤٨	٥٤٥

قوائم الأعلام	رقم الصفحة	رقم الترجمة
ومن الطبقة الخامسة من أهل البصرة	٣٤٨	
هشام بن أبي عبد الله (وإسمه : سنبر الدستوائى)	٣٤٨	٥٤٦
شعبة بن الحجاج بن ورد ، من الأزد	٣٤٩	٥٤٧
صالح بن بشير (أبو بشر المرى)	٣٥٠	٥٤٨
الربيع بن عبد الرحمن (ويعرف بالربيع بن بزة)	٣٥٢	٥٤٩
الحجاج العابد	٣٥٥	٥٥٠
ضيفم بن مالك (أبو داود العابد)	٣٥٧	٥٥١
حماد بن سلمة (يكنى أبا سلمة) وهو ابن أخت حميد الظوايل	٣٦١	٥٥٢
الحسن بن أبي جعفر (أبو سعيد الجفرى) وأمه أبي جعفر عجلان	٣٦٣	٥٥٣
شداد الجذوم	٣٦٤	٥٥٤
ومن الطبقة السادسة من أهل البصرة	٣٦٤	
حماد بن زيد درهم (يكنى أبا إسماعيل)	٣٦٤	٥٥٥
يزيد بن زريع أبو معاوية العيشى (من بني عائش)	٣٦٤	٥٥٦
يحيى سعيد القحطان (يكنى أبا سعيد)	٣٦٥	٥٥٧
رياح بن عمرو القيسى (يكنى أبا المهاصر)	٣٦٧	٥٥٨
عتبة الغلام (وهو عتبة بن أبان بن صمة)	٣٧٠	٥٥٩
بشر بن منصور السليمى	٣٧٦	٥٦٠
عبد العزيز بن سلمان (ويكنى أبا محمد)	٣٧٧	٥٦١
مطهر السعدى	٣٨٠	٥٦٢
كلاب بن جري	٣٨١	٥٦٣
عبد الله بن ثعلبة الحنفى	٣٨١	٥٦٤
ناشرة بن سعيد الحنفى	٣٨٢	٥٦٥
فهرس الكتاب	٣٨٤	